mobdi'un
creative youth

المراهق(ة) في الكرم الغربي
سبع سنوات بعد ثورة 14 جانفي 2011 في تونس

دراسة حول المراهقة في حيّ شعبيّ في الضاحية الشماليّة لتونس العاصمة

تقرير عن البحث الاجتماعي-النّسخة الخامسة

جوان 2018

ICAN International Civil Society Action Network
For women's rights, peace and security

Innovative Peace Fund
Invest in Women. Invest in Trust.

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

نهدي هذا البحث إلى روح سندة ناقة العزّابي ومحمد علي العزّابي الذين فارقا الحياة في إسطنبول يوم 31 ديسمبر 2016 تحت رصاص إرهابيّ من تنظيم داعش.

طيّب الله مثواهما...

الفهرس

تحذير
توطئة
I. لماذا أنجزنا هذه الدّراسة؟
II. لماذا حيّ الكرم الغربي؟
III. المراهق(ة) في الكرم الغربي -سبع سنوات بعد ثورة 14 جانفي 2011
أ- اعتماد المقاربة الجندريّة في الكرم الغربي
i. نظام أبوي عنيد لكنّه بدأ يهتزّ
ii. الذّكورة والأنوثة: تمثّلات دور الرّجل ودور المرأة
iii. العلاقة مع الحيّ: بين الاختلاط والاقصاء
iv. الجندر والعنف
v. العلاقة مع قوات الأمن ومع الشرطة
ب- البيئة التربويّة والثقافيّة
i. العلاقة مع التّعليم
ii. العلاقة مع الثقافة والتّرفيه
ت- تصوّر الذّات والعلاقة بالدّين
i. تصوّر الذّات
ii. العلاقة بالدّين
ث- السّلوكيّات المحفوفة بالمخاطر
i. الهروب من المنزل
ii. تعاطي المخدّرات
iii. الوقوف بين عربات قطار الضّاحية الشماليّة والقفز في قنال خير الدّين
iv. السّرقة ومحاولة السّرقة
v. العنف المقترف
vi. التّشريط
vii. الأفكار الانتحاريّة ومحاولات الانتحار
viii. العلاقات الجنسيّة غير المحميّة
ix. الهجرة السريّة
ج- إدراك الرّاديكاليّة
1. سوسيو-مجاليّة الراديكاليّة الجهاديّة
2. متغيّرات كبرى في تفسير الرّاديكاليّة الجهاديّة
3. متغيّرات صغرى في تفسير الرّاديكاليّة الجهاديّة
IV. الاستنتاج
نحو بداية تفسير للراديكالية الجهاديّة
V. التّوصيات
شكر وامتنان
قائمة المراجع
قائمة المواقع الالكترونيّة المرجعيّة
السّيرة الذّاتيّة للباحثين
الملاحق
1. المنهجيّة
2. الاستبيان المطروح في إطار مجموعات الحوار
3. الاستبيان المطروح في إطار الاستقصاء الميداني
4. قائمة الرّسوم

جمعيّة مبدعون

جمعيّة صدر الإعلان عنهافي الرّائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة بتاريخ 10 ماي/مايو 2016

تحذير

تمّ إعداد مشروع هذا التقرير في إطار مشروع الدّراسة " المراهق(ة) في الكرم الغربي-سبع سنوات بعد ثورة 14 ديسمبر 2011 في تونس" التي أنجزتها جمعيّة مبدعون.
تواصل عمل مبدعون من شهر سبتمبر 2016 إلى شهر جانفي 2018 ولم تنته إلى حدّ هذا التّاريخ وهذا يعني أنّ مشروع التّقرير يحتوي على القسط الأوفر من التّحاليل والتّوصيات ولكنّه لا يمثّل الاستنتاجات النهائيّة التي تتبنّاها الجمعيّة. تتعلّق أهمّ العناصر التي مازالت لم يشملها التّقرير بعد بالجندر وإدراك الرّاديكاليّة والعلاقة بالدّين.
نلفت انتباهكم أيضا إلى أنّ أعمال المراجعة الدّاخليّة مازالت متواصلة كما تعمل الجمعيّة على التأكّد من تناسق الأرقام المدرجة في الدّراسة لذلك نعتذر لديكم مسبقا عن أيخطأ مطبعيّ قد يرد في مشروع التّقرير.
كامل محتوى مشروع التّقرير محميّ بموجب حقوق الملكيّة الفكريّة وحقّ المؤلّف بيد أنّه يسمح بتحميل أو طباعة بعض الصّفحات أو الأجزاء شريطة التّذكير بحقوق المؤلّف وكافّة الحقوق المحميّة بموجب القانون.
لا يمنح النّفاذ إلى هذا التّقرير أي حقّ من حقوق الملكيّة الفكريّة للمستخدم حيث تحتفظ مبدعون بملكيّته الحصريّة كما يمنع أيّ نسخ للوثيقة (كليا أو جزئيّا) أو ادخال أيّ تعديل عليها لا لأغراض عامّة أو تجاريّة دون الحصول على الموافقة الكتابيّة المسبقة من قبل مبدعون.
لا تتحمّل جمعيّة مبدعون أيّ مسؤوليّة جرّاء استخدام المعلومات الواردة في مشروع التّقرير هذا.

رئيسة الجمعيّة	انصاف فرادي
الأمين العام	فارس سعايدي
أمين المال	عمر عبد النّبي
المديرة التنفيذيّة ورئيسة المشروع	أم الزّين خليفة

توطئة

مبدعون هي منظّمة تونسيّة غير ربحيّة تعمل على التّحليل والتّعبئة من أجل الاندماج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للشباب في تونس كما تولي اهتماما خاصّا للشباب الذي يعيش في المجتمعات المحليّة المحرومة. تتطلّع جمعيّة مبدعون إلى ديمقراطيّة متينة ومستقلّة ودامجة في تونس تسمح بالانصات إلى صوت جميع المواطنين وخاصّة أكثرهم تهميشا وتفتح أمامهم سبل المشاركة في أخذ القرار.
ايمانا منها بالقدرة الابداعيّة وطاقات التّجديد الكامنة لدى الشباب التّونسي مهما كانت الفئة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها في مختلف المجالات التي تمسّ حياته اليوميّة تعتبر جمعيّة مبدعون أنّ الشباب قادر على تنمية المجتمع التّونسي بشكل خلاّق وسلميّ.
اختار المكتب التّنفيذي لمبدعون حيّ الكرم الغربي في الضّاحية الشماليّة للعاصمة تونس لتكون المنطقة النموذجيّة التي ينجز فيها أوّل مشاريعه الكبرى وليختبر مقاربة منهجيّة جديدة تهدف على المدى البعيد إلى تحسين الظروف المعيشيّة للمراهقين في تونس.
لا تكتفي المقاربة المذكورة بالإنصات بطريقة علميّة ومدروسة إلى المراهقين لفهم تجاربهم وتصوّراتهم وأحلامهم والعراقيل التي تحول دون تحقيقها بل تهدف أيضا إلى اقتراح مسارات للتّفكير وأنشطة ومشاريع من شأنها أن تساهم في ازدهارهم.
تسمح المقاربة أيضا بالعمل مع الشباب على إعداد خطّة عمل تنطلق من أولويّاتهم لتعبئة الحكومة والقطاع الخاصّ ومنظّمات المجتمع المدني من أجل تنفيذها. في نهاية المسار المعتمد ستكون جمعيّة مبدعون قد اختبرت مقاربتها المبتكرة وتولّت ادخال التّعديلات الضروريّة عليها ثمّ تقييمها للوصول إلى منهجيّة يمكن تطبيقها في أحياء لها خصائص مماثلة لخصائص المنطقة النموذجيّة.
يمثّل هذا التّقرير سندا للجزئيين الأوّل والثاني من المقاربة المنهجيّة لمبدعون ومع انتخاب المجالس البلديّة الجديدة يوم 6 ماي/مايو 2018 سيكون التّوقيت ملائما للانطلاق في التّفكير في أفضل السبل لدعم الشباب التّونسي في الأحياء الشعبيّة.
" المراهق(ة) في الكرم الغربي-سبع سنوات بعد ثورة 14 ديسمبر 2011 في تونس" هو تقرير موضوعيّ يقدّم تحليلا أساسيّا للموضوع قيد الدّرس يمكن لكلّ مسؤول أن يستخرج منه المعلومات والمؤشّرات المتعلّقة بالطّريق التي لا بدّ أن نسلكها لإعادة بناء الثقة بين الدّولة ومواطنيها.

أمّ الزّين خليفة
المديرة التنفيذية لمبدعون

الرّسم 1: الموقع الجغرافي لتونس[1]

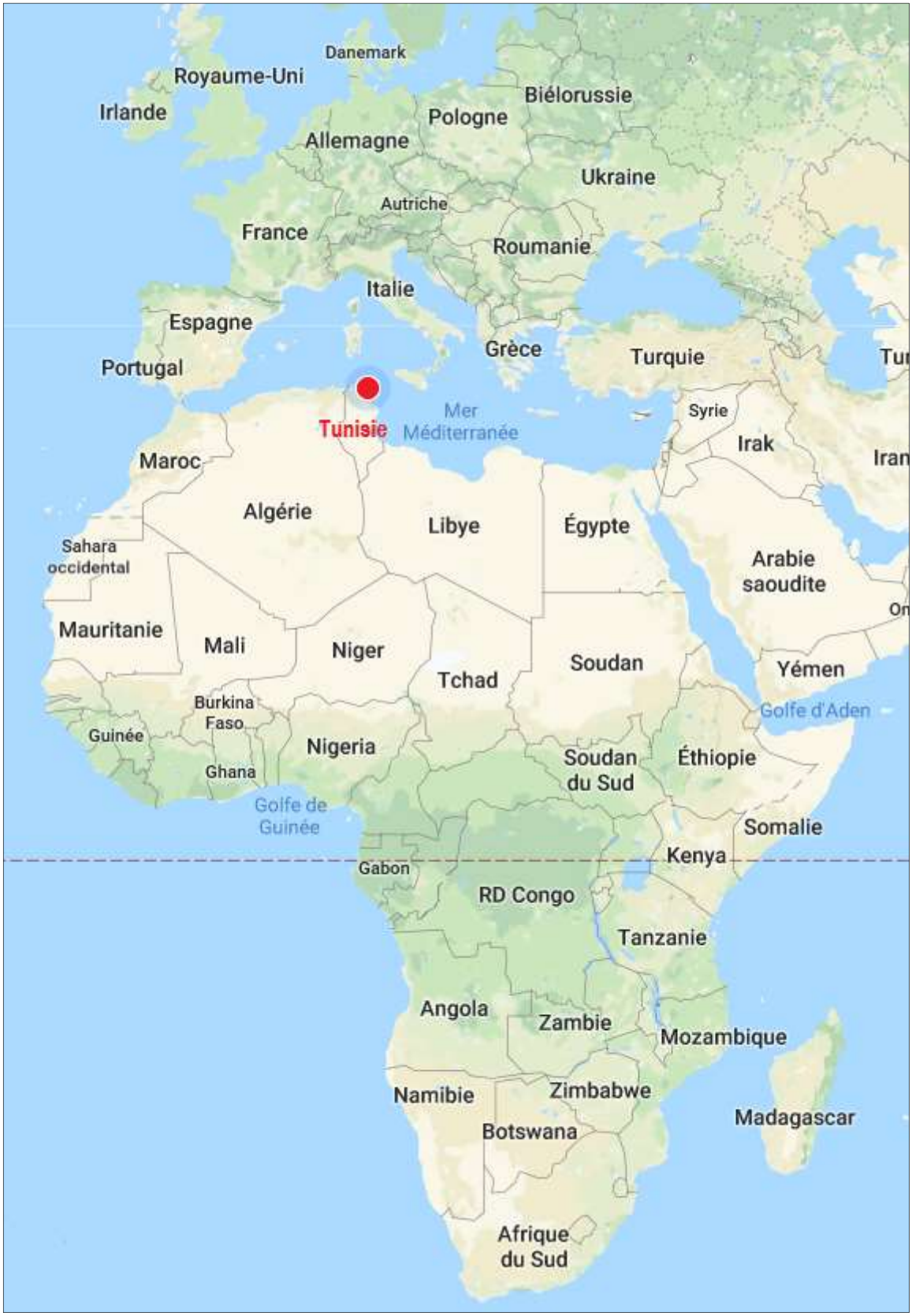

[1] المصدر: GoogleMaps

الرّسم 2: الموقع الجغرافي للكرم الغربي في الضاحية الشماليّة لتونس العاصمة

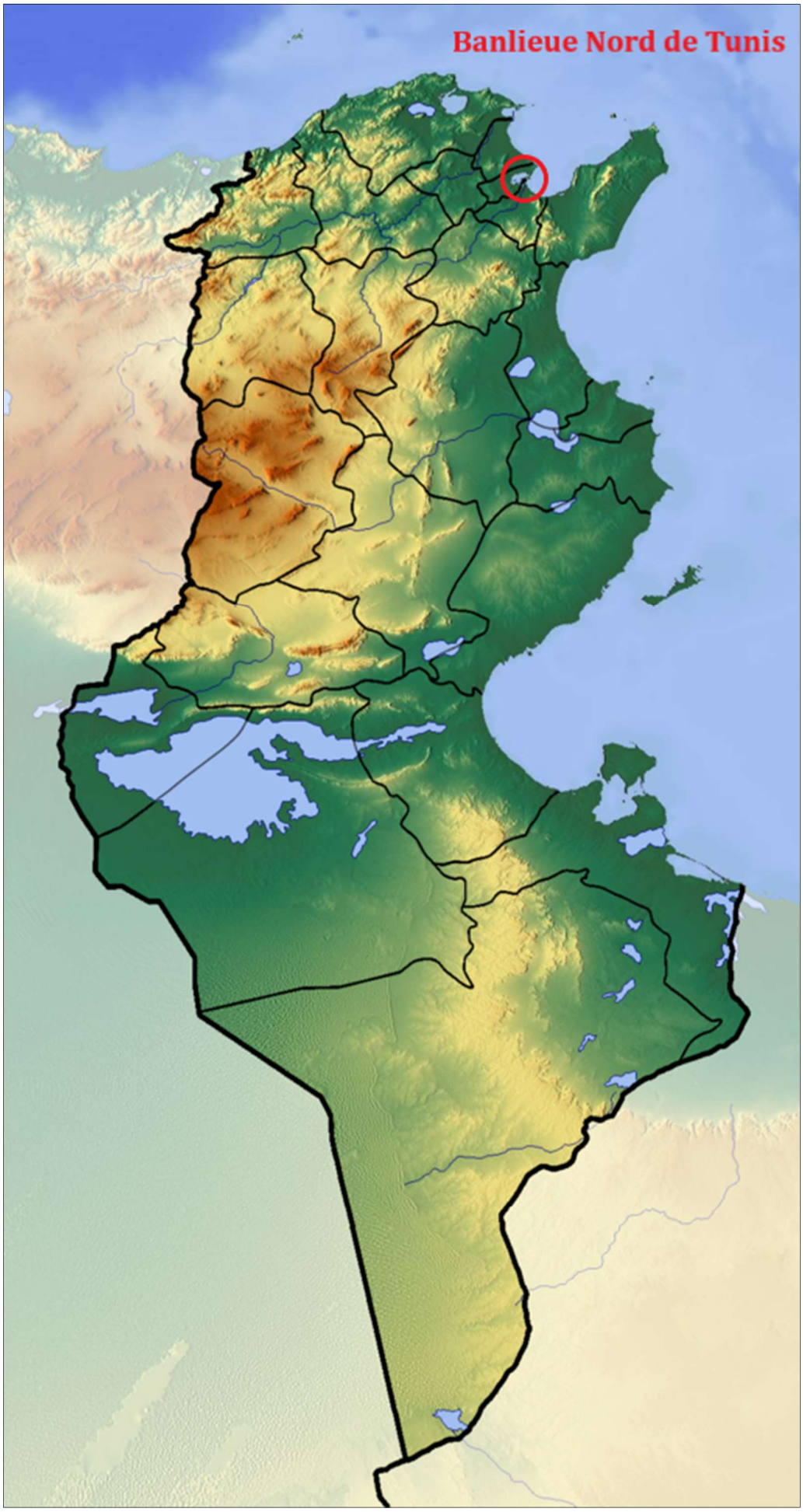

I. لماذا أنجزنا هذه الدّراسة؟

بعد مرور سبع سنوات على الثّورة التي انطلقت شرارتها بسبب الشباب الذي اطلق الاحتجاجات الاجتماعيّة و التّعبئة في سيدي بوزيد يوم 17 ديسمبر 2010 و يوم 14 جانفي 2011 في تونس لا نجد العديد من الدّراسات التي تتطرّق إلى وضع سكّان الأحياء الشعبيّة في تونس علما و أنّ تلك الأحياء ساهمت في الثورة و دفعت ثمنا باهضا من الشهداء و الجرحى خلال أحداث الثورة لينعم التّونسيّون و التّونسيّات اليوم بالحريّة و بالكرامة و مع ذلك فعادة ما يعتبرها المجتمع و بعض وسائل الاعلام حاضنة للعنف حيث أصبحت الرّاديكاليّة تمثّل ظاهرة تثير القلق خاصّة منذ اندلاع الحرب في سوريا [2]وتسجيل هجمات و اعتداءات داخل التّراب التّونسي منذ سنة [3]2012.

تبيّن العديد من الدّراسات وخاصّة منها التّقرير الذي أعدّه فريق العمل التّابع للجنة الأمن الدّاخلي لمجلس النوّاب الأمريكي[4] أنّ تونس تحتلّ صدارة ترتيب البلدان بأكبر عدد من الشباب الذين غادروا بلادهم للالتحاق ببؤر التوتّر و حسب الأرقام التي قدّمتها وزارة الدّاخليّة التّونسيّة[5] سنة 2016 فقد ذهب أكثر من 3000 شابّ للقتال في سوريا و قتل من بينهم 800 بينما رجع 600 إلى تونس و تشكّل إعادة ادماجهم في المجتمع مع الشباب الذين أوقفتهم قوات الأمن قبل سفرهم تحدّيات جديدة يواجهها المسؤولون السياسيون و المجتمع المدني على حدّ السّواء.
لرفع تلك التحدّيات لا بدّ من طرح الأسئلة الملائمة بشأن الصّعوبات التي يعيشها الشباب في تونس ولا بدّ من فهمها لنتمكّن من تقديم آفاق للاندماج والازدهار.
ولا تتوفّر إلى يومنا هذا أيّ بيانات أو تحاليل متوفّرة للعمومحول مشاركة شباب الأحياء الشعبيّة في السّفر إلى بؤر التوتّر رغم السمعة السيّئة لتلك الأحياء.
في إطار مشروع نموذجّي تمّ إنجازه في الكرم الغربي، عملت جمعيّة مبدعون مع الشبّاب من سكّان الحيّ لفهم ظروف حياتهم والعوامل التي من شأنها أن تعزّز تصوّرات العنف وكذلك عناصر الصّمود تجاه تلك العوامل.
تعاونت جمعيّة مبدعون في عملها مع فريق من علماء الاجتماع ومكتبي دراسات ممّا مكّنها من الإنصات إلى 460 شابّ وشابّة (تناصفا) يتراوح سنّهم بين 12 و18 سنة من حيّ الكرم الغربي وبعض الأحياء الميسورة في المرسى وسيدي بوسعيدوقد أفضت اللقاءات والتحاليل التي نتجت عنها إلى إعداد الدّراسة الحاليّة التي تساهم في التّعريف بشريحة سكانيّة مغمورة وتحاول التعرّف على أحلامها وتطلّعاتها مع السّعي إلى تحديد الأسباب الممكنة للراديكاليّة غير الأسباب الدّينيّة.
يحتلّ ازدهار المراهقين والمراهقات مكانا محوريّا في هذه الدّراسة ولذلك فهي تهدف أيضا إلى اقتراح نقاط للتّفكير في الأنشطة التي يمكن تنظيمها لتحسين الحياة اليوميّة للشباب وتجنّب العنف بعيدا عن الحلول التي عادة ما تركّز على السياسات الأمنيّة استلهاما من التجارب الفرديّة النّاجحة لهؤلاء الشباب.

---

[2] م. العيّاري، 2016, Violence jihadiste en Tunisie : l'urgence d'une stratégie nationale, Briefing Moyen-Orient et Afrique du Nord de Tunis/Bruxelles (International Crisis Group N°50)

[3] انطلقت الثّورة في سوريا في شهر مارس 2011 في إطار الانتفاضات العربيّة في شمال افريقيا والشرق الأوسط ثمّ تحوّلت إلى نزاع داخليّ تتصارع في إطاره الفصائل الموالية لنظام بشّار الأسد ومنظّمات متطرّفة عنيفة (داعش، جبهة النّصرة...) وبلدان أخرى ومنظّمات شبه حكوميّة في المنطقة.

[4] Homeland Security Committee Task Force, 2015 "Combating terrorist and foreign fighter travel"
https://homeland.house.gov/wp-content/uploads/2015/09/TaskForceFinalReport.pdf

[5] Huffington Post, 2017, « En 2016, 245 cellules terroristes démantelées et 537 personnes devant la justice", annonce le ministre de l'Intérieur »
http://www.huffpostmaghreb.com/2017/04/22/story_n_16166892.html

II. لماذا حيّ الكرم الغربي؟

الرّسم II.1 الموقع الجغرافي والحدود الاداريّة لبلديّة الكرم[6]

الرّسم II. 2 بيانات[7] حول بلديّتي الكرم و المرسى

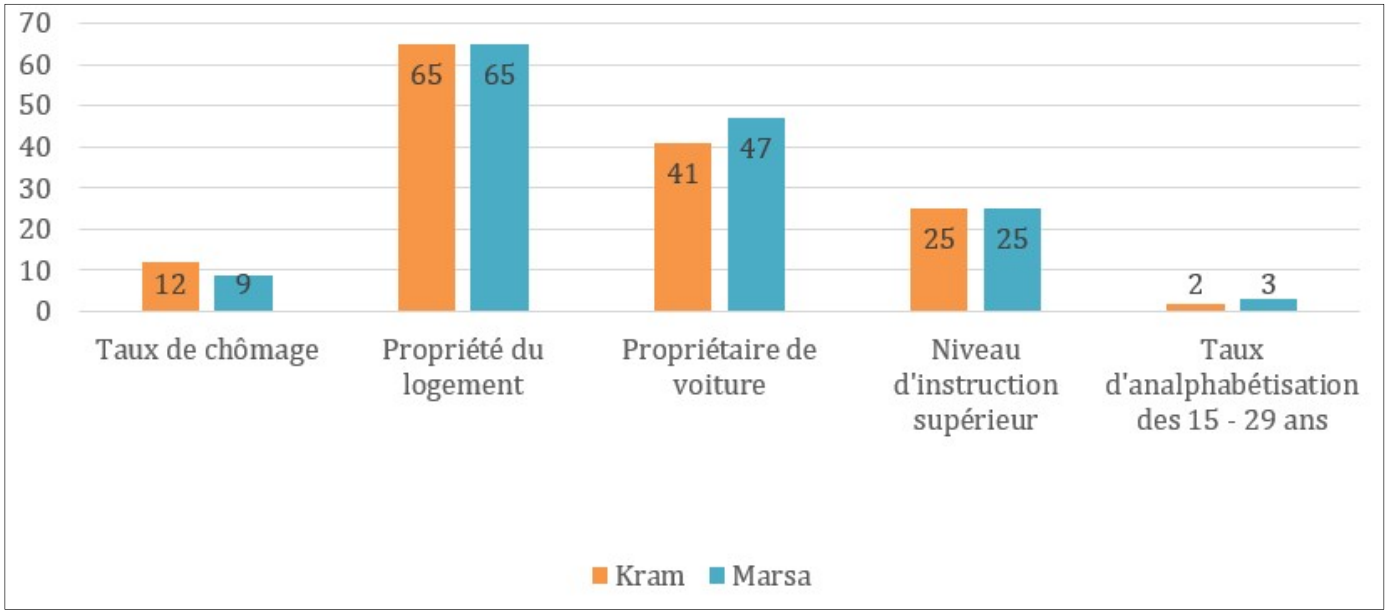

يتبع حيّ الكرم الغربي بلديّة الكرم[8] على بعد زهاء 20 كلم من تونس في اتّجاه الشمال (انظر الرّسمين 2 و II.1) و من ضمن كافّة مدن الضّاحية الشماليّة للعاصمة قدّم حيّ الكرم الغربي أكبر عدد من الشهداء من بين شبابه أثناء المواجهات التي دارت مع قوات الأمن خلال الاحتجاجات المسجّلة سنتي 2010 و 2011 وقد تحرّكت[9] عائلات الشّهداء في حيّ الكرم الغربي للانتصاف لأبنائها بتنظيم حملة ساخرة عنوانها "خوذ حقّ الكرطوشة و هات حقّ الشهيد" ثمّ الدّخول في اضراب جوع احتجاجا على ما اعتبروه عدم جديّة من القضاء العسكري في التحقيق حول مقتل أبنائهم خلال الثورة و تحديدا يوم 13 جانفي 2012.

---

[6] المصدر: وزارة التّجهيز

[7] التّعداد العام للسكّان والمسكن 2014، المعهد الوطني للإحصاء

[8] بلديّة تعدّ 132 74 نسمة حسب التّعداد العام للسكّان والمسكن 2014 (المعهد الوطني للإحصاء)

[9] نواة، 2012 "عائلات الشهداء في الكرم تدخل في اضراب جوع: # خوذ حقّ الكرطوشة وهات حقّ الشهيد" https://nawaat.org/portail/2012/07/24/les-familles-des-martyrs-du-kram-en-greve-de-la-faim-prends-la-valeur-de-la-balle-et-rends-sa-valeur-au-martyr/

كما تجدر الإشارة إلى كون سكّان وشباب الحيّ تنظّموا منذ الثّورة تحت لواء " رجال الثّورة بالكرم"، ونظّموا تحرّكات احتجاجيّة جعلت الحديث يطول حولهم على المستوى الوطني حيث استخدمت مجموعة "رجال الثورة بالكرم" التي تتكوّن في مجملها من أفراد يسكنون في الكرم العنف في بعض تحرّكاتها الاحتجاجيّة.

ومن جانب آخر اشتهر حيّ الكرم الغربي[10] على غرار أحياء شعبيّة تونسيّة أخرى بالتطوّر في الأوساط الشبابيّة للحركات الدّينيّة الرّاديكاليّة وانتشار تأثيرها مثل حركة "أنصار الشريعة" [11] وهي مجموعة سلفيّة جهاديّة تجمع بين الأعمال الخيريّة والدّعوة والتّبشير واستخدام العنف في التّرويج للفكر السلفي والجهاد وتطبيق الشريعة الاسلاميّة[12] و قد استوطنت المجموعة رسميّا في تونس سنة 2011 و صنّفها مجلس الأمن للأمم المتّحدة سنة 2014 كمجموعة تابعة لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي و هو تنظيم يشرّع للأعمال الارهابيّة و يموّلها و يرتكبها[13].

تبنّى هذا التّنظيم العديد من الهجومات الارهابيّة في تونس استهدفت الجهاز الأمني وشخصيّات سياسيّة ومؤسّسات عامّة وخاصّة والمدنيّين[14]وعمليّات انتحاريّة وعمليّات اختطاف. [15]

محاولة منها لفهم الحياة اليوميّة لمراهقي وشباب الكرم الغربي شرعت جمعيّة مبدعون في البحث عن المؤشّرات المتوفّرة[16] عن هذا الحيّ لتكتشف انعدام ذلك النّوع من البيانات في المجال العام لذلك تولّت مقارنة المعلومات المتوفّرة حول بلديّة الكرم وبلديّة المرسى المجاورة و قد أبرزت مقارنة المعلومات أنّه باستثناء نسبة بطالة أكثر ارتفاعا نسبيّا في الكرم (12% في الكرم مقابل 9% في المرسى كما يظهر في الرّسم البياني II.2) فالفوارق ليست عميقة بين وضع الأسر في مدينة الكرم و الأسر في المرسى التي تعرف بانّها تعدّ ضمن سكّانها الطّبقات المتوسّطة و الميسورة ممّا من شأنه أن يشرح الاحساس بالإحباط لدى شباب الكرم الغربي.

بيد أنّ الاستطلاع الميداني ضمن شباب الحيّ يكشف عن حقيقة اقتصاديّة مختلفة أكثر تعقيدا وأكثر هشاشة يمكن تبيّنها من خلال مهن الأولياء الذين هم في أغلبهم من ذوي الدّخل المحدود (انظر الرّسمين البيانيّين II.3و II.4).

الرّسم II.3: مهنة الأب في الكرم الغربي

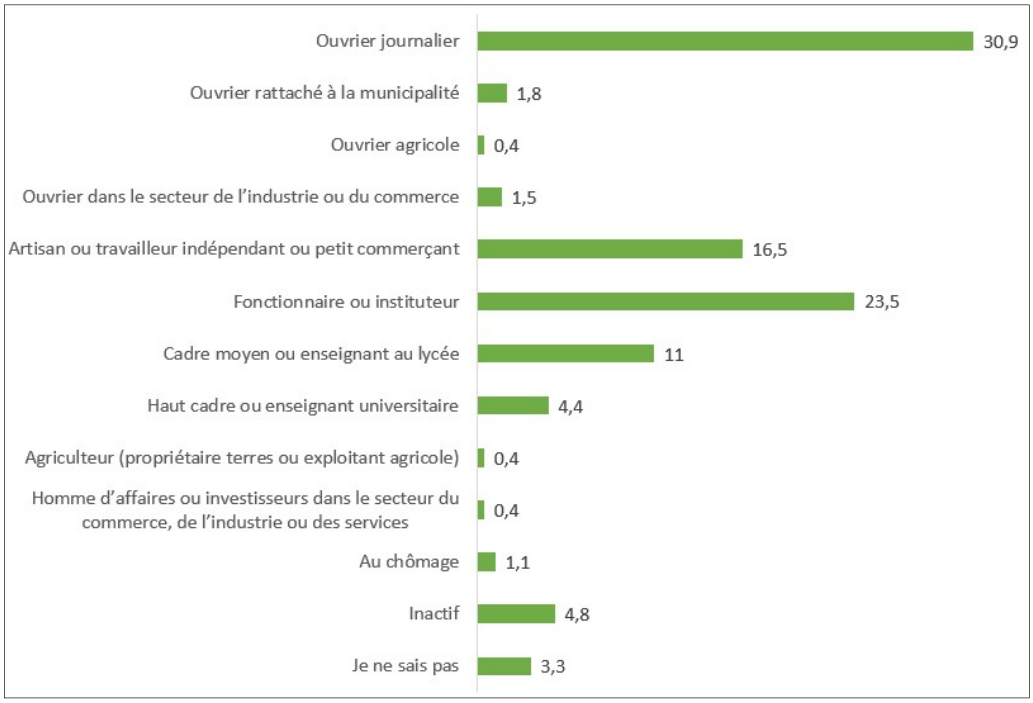

[10] م.قسّومي؛ م.بن عيّاد؛ ر. بن حميدة؛ ع.كشباطي؛ م. قزارة؛ أ.مشوش؛ س.مديمغ؛ ن.اليعقوبي؛ ع. قزارة؛ ه. الزّعايبي؛ ر. ردّاوي؛ أ. المكّي؛ ر.العوني؛ ه.عشاش (2016). الإرهاب في تونس من خلال الملفّات القضائيّة. تونس: المنتدى التّونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة. ص 61-62.

[11] "أنصار الشريعة" مجموعة مسلّحة تونسيّة كوّنها سيف الله بن حسين في بداية سنة 2011 لها روابط مع تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وشاركت في عمليّات ضدّ قوات الأمن التّونسي وفي اغتيال شخصيّات سياسيّة تونسيّة ومحاولة تفجير في نزل سياحي.

[12] جامعة ستانفورد، 2016، "خارطة للمنظّمات المقاتلة"
http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/547

[13] الأمم المتّحدة، مجلس الأمن، 2014، " موجزات سرديّة لأسباب ادراج الأسماء في القائمة: أنصار الشريعة في تونس".
https://www.un.org/sc/suborg/en/sanctions/1267/aq_sanctions_list/summaries/entity/ansar-al-shari'a-in-tunisia-%28aas-t%29

[14] نفس المرجع

[15] جامعة ستانفورد، 2016، "خارطة للمنظّمات المقاتلة"
http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/547

[16] المؤشّرات الدّيمغرافيّة والتربويّة والاقتصاديّة وكذلك خصائص الأسر وظروف عيشها ومسكنها.

الرّسم II.4: مهنة الأمّ في الكرم الغربي

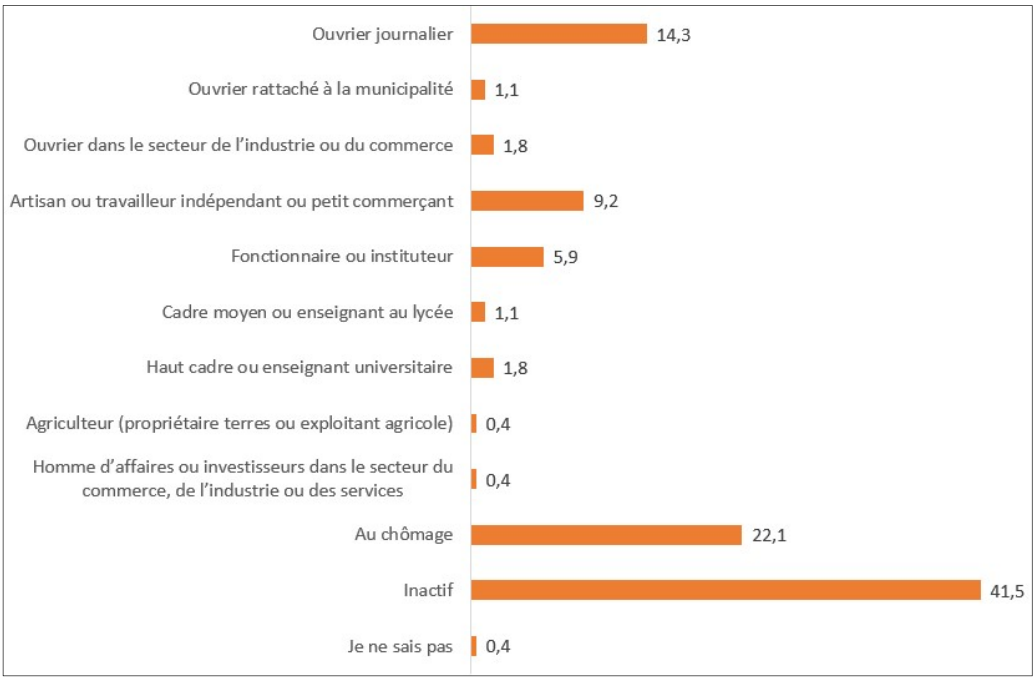

مواصلة في سعيها نحو فهم واقع شباب الكرم، انكبّت جمعيّة مبدعون على تاريخ الحيّ الذي نشأ انطلاقا من الموجة الأولى للهجرة نحو المدن[17]، حيث كان الحيّ في السّبعينات يتكوّن أساسا من مساكن عشوائيّة وسكّان يعمل جلّهم كعمّال يوميّين غير مؤهّلين[18]. بداية من سنة 1983 انطلقت تهيئة الحيّ وبدأ تجهيزه لتحسين ظروف السّكن داخله وتأمين الاندماج الاجتماعي للسكّان وسمح انجاز العديد من مشاريع البنى التحتيّة بفكّ عزلة الحيّ والتّشجيع على بعث الأنشطة الاقتصاديّة وتحسين تكامله مع المدينة.[19]ومع ذلك كثيرا ما انتفض الكرم الغربي خلال الاحتجاجات الاجتماعيّة التي سجّلها تاريخ تونس وخاصّة خلال "مظاهرات الخبز" التي هزّت البلاد سنة 1980[20].

يُعرف عن حيّ الكرم الغربي أنّه يأوي العديد من المجرمين وتجّار المخدّرات والمهرّبين وقد تعرّض مركز الأمن هنالك للحرق[21]خلال الثّورة دون أن يبنى من جديد إثر ذلك ممّا يحرم السكّان من حضور أمنيّ رسميّ وبيّن في الحيّ.

سعيا إلى عدم تضييق نطاق الدّراسة والاكتفاء بمسألة الرّاديكاليّة يحاول العمل نقل واقع المراهقين وتجاربهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والحضريّة والسياسيّة والنفسيّة وكذلك تطلّعاتهم وتصوّراتهم حيث يبدو أنّ تلك التجارب تشكّل أرضيّة ملائمة لنشأة شعور عميق بالقلق يؤدّي ببعض الشباب إلى تبنّي سلوكيّات محفوفة بالمخاطر وإلى القيام بخيارات جذريّة في حياتهم مثل الانقطاع عن الدّراسة والجنوح والعنف والهجرة السريّة والرّاديكاليّة الدّينيّة.

تنطلق الدّراسة بمقاربة جندريّة تهدف في القسم (أ) إلى تحليل الأسرة باعتبارها العنصر الأوّلي للتنشئة الاجتماعيّة والعلاقة بالحيّ والعنف القائم على الجندر والعلاقة مع قوات الأمن ثمّ في القسم (ب) تتطرّق الدّراسة إلى البيئة التربويّة والثقافيّة امّا القسم الثالث (ت) فهو مخصّص لإدراك الذّات ولعلاقة المراهق بالدّينويستعرض القسم (ث) مختلف السلوكيّات المحفوفة بالمخاطر التي يتبنّاها بعض الشباب للوصول أخيرا إلى القسم (ج) الذي يحاول أن يفهم الأسباب والظّروف الكامنة خلف الرّاديكاليّة.

إضافة إلى تخصيص الجزء الأوّل من الدّراسة للمقاربة الجندريّةفالمقاربة تشمل كامل العمل وتبرز على جميع مستوياته الفوارق بين واقع المراهقين والمراهقات وسلوكهم وادراكهم ولذلك تمّ تجميع البيانات[22]حسب الجنس والفئة العمريّة والمنطقة الجغرافيّة موزّعة بين مراهقي الكرم الغربي ومراهقي الأحياء الميسورة الأخرى في المرسى وسيدي بوسعيد حيث تقيم الأسر ذات الدّخل المتوسّط والمرتفع.

---

[17] يرى 42,6% من الشباب المستجوب أنّه توجد انتماءات قبليّة في حيّ الكرم الغربي و فيما يلي القبائل التي يعرفونها حسب تواتر ذكرها من قبل الشباب: الفراشيش (65,5%)، قبائل أخرى (38,8%)، المثاليث (37%)، العمايريّة (31%)، الجلاص (13%)، أولاد عيّار (6%) و أجاب 4% من بين المستجوبين بأنّهم يجهلون القبائل الموجودة في الحيّ. يمكن الرّجوع إلى المناطق الأصليّة لتلك القبائل لمزيد فهم ظاهرة نزوحها ومساهمتها في إعمار حيّ الكرم الغربي وتحديد تأثيرها في الدّيناميّات الحاليّة داخل الحيّ.

[18] مجموعة البنك الدّولي والشراكة العالميّة Cities Alliance، 2003: " تقييم برامج إعادة التّهيئة العمرانيّة"

[19] نفس المرجع

[20]جيلبار نقّاش، 2017 « Ana… Chroniques, souvenirs des dernières années du 20e siècle et un peu au-delà » دار النّشر Chama

[21] يوجد حاليّا مقرّ مركز الشرطة للكرم الغربي في قرطاج بيرصة وللذّهاب إلى هنالك يحتاج السكّان إلى امتطاء سيّارة أجرة

[22] أنظر الملحق للاطلاع على المنهجيّة المفصّلة

.

سمحت هذه المقاربة بالجمع بين البعدين الكيفي والكمّي: بالنّسبة إلى الجانبالأوّل فقد تمّ تحقيقه على مرحلتين في إطار مجموعات للحوار (مجموعات تركيز) قبل انجاز الاستقصاء الكمّي ومقابلات فرديّة مع مراهقي ومراهقات الكرم الغربي ومع الخبراء الذين يعملون معهم بعد الاستقصاء.
أمّا الجانب الثاني فتمثّل في استقصاء ميدانيّ مع عيّنة تمثّل مراهقي ومراهقات الكرم الغربي ومجموعة مرجعيّة تمّ انتقاؤها ضمن الشباب القاطن في الأحياء الميسورة في المرسى وسيدي بوسعيد.

III. المراهق(ة) في الكرم الغربي – سبع سنوات بعد ثورة 14 جانفي 2011

أ. اعتماد المقاربة الجندريّة في الكرم الغربي

سعيا إلى تحليل العوامل الاجتماعيّة التي تؤثّر على مراهقي ومراهقات الكرم الغربي، يحاول هذا القسم من الدّراسة فهم الطّريقة التي يدركون من خلالها ذاتهم داخل وسطهم، وما هي الهويّة الاجتماعية التي يحدّدونها لأنفسهم مع إبراز نقاط التّشابه ونقاط الاختلاف بين الذّكوروالإناث.
تتمثّل المقاربة الجندريّة في تحليل مقارن لوضع الإناث ووضع الذّكور في مجال معيّن. ذلك أنّ التّمييز بين وضع الجنسين يكتسي أهميّة بارزة على العديد من المستويات عند العمل على تحديد الظّروف التي يعيش فيها شباب الكرم الغربي. وبالفعل فسلوك وتصوّرات الإناث في الكرم الغربي يختلفان عن سلوك وتصوّرات الذّكور في نفس الحيّ وفي المرسى وسيدي بوسعيد.
قامت الدّراسة بتحليل العديد من المحاور من خلال مؤشّرات قابلة للرّصد. تتمثّل أهمّ تلك المحاور فيما يلي: الجندر والتنشئة الاجتماعيّة، الجندر واكتساح الحيّز المكاني، الجندر والعنف، مع التّمييز بطريقة آليّة بين الجنسين والفئات العمريّة والحيّ. وبذلك يشمل التّحليل المقارن لمراهقي ومراهقات الكرم الغربي تحليلا لشباب المرسى وسيدي بوسعيد باعتباره المجموعة المرجعيّة، لاستكشاف إمكانيّة اعتماد الفرضيّة الاقتصاديّة من ناحيّة ولإفراد الحيّ موضوع الدّراسة بالخصائص التي تميّزه من ناحية أخرى.
أبرز تحليل التّفاعلات الأسرية في إطار مجموعات الحوار أهميّة النّواة الأسريّة في الحياة اليوميّة للمراهقين الذين يعتبرونها إطارا يوفّر الحماية وسندا متينا يضطلع بدور محوريّ في تنشئتهم وتحميلهم المسؤوليّة.
بالنّسبة للإناث تمثّل العائلة الدّعم غير المشروط، حيث تصفن العلاقة مع الأب والأمّ عموما بالجيّدة. أمّا العلاقات مع الأشقّاء فهي تتّسم بأكثر توتّر مع اللجوء أحيانا إلى العنف اللفظي والجسدي عندما يتعلّق الأمر بالتّفاوض حول الخروج مع الأصدقاء أو لممارسة الرّياضة أو غير ذلك من الأنشطة.
أمّا بالنسبة للذّكور، فقد بيّنت مجموعات الحوار علاقة متضاربة مع الهياكل الأسريّة. حيث يعتبر المستجوَبون من جانب أنّ الأسرة تمثّل ركيزة للاندماج وإطارا للحماية المقرّبة، بينما يدينون من جانب آخر السلطة الأبويّة المفرطة النّاتجة عن انعدام التّواصل مع الأولياء خاصّة الآباء من بينهم. وهو ما يدلّ دون شكّ على قطيعة بين الأجيال. فبالإضافة إلى تغيّر إدراك دور الأمّ والأب المسجّل صلب الأسرة، يعيش الشبّان في الكرم الغربي صراعا بين الأجيال و تضاربا في القيم أساسا مع الأب. ويشيرون إلى هوّة في علاقاتهم مع المجموعة العائليّة من جانب و مع أقرانهم من جانب آخر. ويعتبرون أنّهم يعتمدون منظومتين مختلفتين من القيم ومن مبادئ الاندماج. وحسب المستجوبين من الذّكور، فإنّ المنظومة العائليّة تشمل قيما محافظة وتقليديّة ذات طابع استبداديّ، بينما تحتوي المنظومة المجتمعيّة على معايير مفكّكة، تميل أكثر إلى اللّهو. ولذلك فهي تبدو معايير منحرفة بالنسبة إلى الأسرة. وللتّعبير على ذكورتهم داخل هذا الإطار، يتبنّى الشبان وضعا مزدوجا من خلال الدّخول في صراع مع الأولياء، وهو حسب رأيهم أمر يقدّره المجتمع بطريقة ضمنيّة. أمّا تجاه أخواتهم البنات، فهم يضطلعون بدور الحماية من خلال السّيطرة عليهنّ.

i. نظام أبويّ عنيد لكنّه بدأ يهتزّ

"نعيش في مجتمع يجعل الرّجل الذي يريد التقدّم لخطبة فتاة يبحث أوّلا عن معلومات حول والدها لا حول أمّها، لأنّ الأب هو المسؤول عن جميع أفراد العائلة" (ليليا، تسكن في الكرم الغربي)

تعتبر الثقافة التّونسيّة، وفي أغلب البلدان المسلمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، أنّ الأب هو ربّ العائلة. والأب يأخذ عموما جميع القرارات التي تتّصل بالتصرّف الأسري لأنّه يمثّل ركيزة السلطة العائليّة. وقد جاء في مجلّة الأحوال الشخصيّة التّونسيّة الصّادرة سنة 1956 وبالتّحديد في الفصل 23 المنقّح بالقانون عدد 74 لسنة 1993 مؤرّخ في 12 جويلية 1993 أنّه "على الزوج بصفته رئيس العائلة أن ينفق على الزوجة والأبناء"[23].
تكشف نتائج الاستبيانات والمقابلات وجود اتجاهين هامّين، يساند الأوّل المحافظة على النّموذج الأبوي القائم، أمّا الثاني فهو يتنبّأ بانتقال نحو تنظيم جديد للأدوار التي تتوزّع حاليّا داخل الأسرة حسب الجندر. حيث نلاحظ مشاركة قويّة للفتيات خاصّة في الشريحة العمريّة 12-14 سنة في أعمال المنزل مقارنة بالفتيان. كما أنّ توزيع الأعمال يكتسي طابعا جندريّا يحدّ الفتيات، أكثر من الفتيان، في أعمال التّنظيف

[23] الأمر المؤرّخ في 13 أوت 1956، "مجلّة الأحوال الشخصيّة، الفصل 23"،
http://www.e-justice.tn/fileadmin/fichiers_site_francais/codes_juridiques/Statut_personel_Fr.pdf

والمطبخ، وبصفة خاصّة في حيّ الكرم الغربي: تبيّن الأجوبة أنّه رغم الارتفاع النّسبيّ لمشاركة الفتيان، فإن الفتيات هنّ اللاتي تعتنين بالمطبخ بنسبة أكثر في الكرم الغربي مقارنة بالوضع في المرسى. أمّا الأعمال اليدويّة، فينفرد بها الفتيان في كلا الحيّين الخاضعين للدّراسة.
بالنّسبة إلى الاتجاه نحو تفكّك النّظام الأبوي، فنلاحظه عبر المشاركة الهامّة نسبيّا للذّكور في الأعمال المنزليّة وذلك بصفة عامّة داخل الحيّين كما يشير إليه أمين، 15 سنة: "*أقوم بترتيب غرفتي وتنظيم المطبخ كما أتولّى تحضير بعض الأطباق مثل الكسكسيّ والشكشوكة ومختلف أصناف المرق، فأنا أساعد كثيرا في البيت*".
تؤكّد نسبة تحمّل الأم والأب أعباء الفضاء العائلي تواصل النّموذج الأبوي وتدحض فرضيّة أنّ الفئات الاجتماعيّة الميسورة قد تتسبّب في تغيير على مستوى توزيع الأدوار بين الجنسين. وبالفعل فالذّكور من الكرم الغربي الذين يتراوح سنّهم بين 15 و 18 سنة يعتبرون أنّ آباءهم يقومون بأكثر أعمال منزليّة ممّا يصرّح به الذّكور القاطنين في المرسى: 25% منهم أجابوا "دائما" مقارنة بنسبة 3,4% لفتيان المرسى. لكن بالنّسبة إلى الحيّين و في الفئتين العمريّتين، فالأمّ هي التي تتولّى "دائما" الأعمال المنزليّة.
تقول علياء في هذا الصّدد: "*أمّي تقوم بكلّ شيء في المنزل، فمنذ أن تستيقظ من النّوم تبدأ في تنظيم المنزل وتصطحب أخوتي إلى حصص الرّياضة وتذهب إلى العمل وتتولّى الطّبخ وتجد الوقت أيضا لتقوم بأعمال ثانويّة* " وتقول وفاء:" *الأب يعمل وهذا أمر شاقّ بالنّسبة له لكنّ الأمّ تتحمّل إلى جانب ذلك مسؤوليّة البيت*".
صرّح الفتيان بأنّهم يشاركون في أعمال المنزل ولكنّهم يقرّون بأنّ أخواتهم البنات تتولّين تلك الأعمال يوميّا. ويذكر الفتيان مشاركة أخواتهم أكثر حتّى ممّا تذكرنه الفتيات أنفسهنّ. وبذلك يتبيّن لنا أنّ الفتيات تطلقن تغييرا في المفهوم من خلال رفضهنّ التّصريح عن ذلك التّفاوت في أجوبتهنّ على الاستبيان.
فيما يتعلّق بإدراك أهميّة "العمل" و"الشهادة العلميّة" بالنّسبة إلى المرأة والرّجل، فهو يتّجه لدى الذّكور نحو الحفاظ على النّظام القائم. أمّا لدى الإناث، فهو متّجه نحو انقلاب النّظام أو حتّى عكسه. حيث عادة ما يعتبر الذكور المقيمين في الكرم الغربي أنّ عمل الرجل أهمّ من عمل المرأة و خاصّة الذّكور في الشريحة العمريّة المتراوحة بين 15 و 18 سنة. أمّا الشبّان الأقلّ سنّا فهم يبدون أقلّ تشدّدا تجاه هذا التصوّر. بينما من المهمّ أن نبرز أنّ 77% من الفتيات في الشريحة العمريّة ذاتها (15-18 سنة) تعتبرن أنّ عمل المرأة يكتسي نفس الأهميّة مقارنة بعمل الرّجل أو حتّى يفوقه أهميّة.
أمّا بالنسبة إلى أماكن العمل التي ينبغي على المرأة أن تعمل فيها (داخل البيت أو خارجه أو داخل البيت و خارجه)، نسجّل اختلافا في الرّأي بين الشبّان المقيمين في المرسى و سيدي بوسعيد و أولئك المقيمين في الكرم الغربي. حيث يعتبر 84% من المجموعة الأولى أنّ عمل المرأة يدور داخل البيت و خارجه، بينما لا تتجاوز نسبة حاملي هذه الفكرة ضمن شبّان الكرم الغربي 56% ، و 34% منهم يعتبرون أنّ عمل المرأة يجب أن يقتصر على بيتها. مع العلم أنّ الاختلاف لم يتم تسجيله في مجموعة الفتيات باختلاف أحياء الإقامة، إذ تحمل جميعهنّ نفس الفكرة حول هذه النّقطة. ومن المهمّ هنا أن نشير إلى أنّ الفتيات ترغبن بقوّة في التّوفيق بين العمل داخل البيت و خارجه، وخاصّة في ألّا تُحملن على التّفريط في العمل خارج البيت.
نلاحظ على هذا المستوى اختلافا جندريّا كبيرا في الكرم الغربي حيث تعتبر الإناث بنسبة أكبر من الفتيان في نفس الفئة العمريّة أنّه يمكن للمرأة أن تعمل داخل الفضائين، بينما يعتقد الذكور أنّ عمل المرأة يدور داخل البيت.
بالنّسبة إلى طلب الإذن وأخذ القرار صلب الأسرة، فقد كانت البيانات مثيرة للدّهشة لأنّها تكشف أنّ الأب ليس المؤتمن الوحيد على السّلطة. فحتّى وإن تطلب الفتيات في الكرم الغربي أكثر من الفتيان الإذن للخروج فهنّ توجّهن الطّلب في أغلب الحالات إلى الأمّ، وذلك في كلا الحيّين.
وبالفعل فالذّكور والإناث الذين يتراوح سنّهم بين 12 و14 سنة يطلبون الإذن للخروج من الأب، ولكن بنسبة أقلّ بكثير ممّا يطلبونه من الأمّ.
أمّا القرارات الهامّة للأسرة، مثل تلك المتعلّقة بالمدرسة والعمل والصّداقات، فيتّخذها الأب والأم معا. ويبدو أنّ الإناث (12-14 سنة) في الكرم الغربي تعتبرن أنّ الأب لا ينفرد بأخذ هذه القرارات الهامّة وأنّ الأم تشاركه في ذلك عكس الفتيان من نفس الشريحة العمريّة في المرسى وسيدي بوسعيد الذين يعتبرون هذا النّوع من القرارات من اختصاص الأب فقط.

ii. الذّكورة والأنوثة: تمثّلات دور الرّجل ودور المرأة

يتّفق تماما الذّكور و الإناث في الحيّين على أنّ دور الرّجل و كذلك المرأة يتمثّل في حماية الأسرة و الإنفاق عليها. ويدلّ هذا التصوّر لدور الرّجل، الذي توسّع أيضا ليشمل دور المرأة، على تطوّر واضح فيما يتعلّق بإعداد نوع من كرّاس الشروط ينّسم بمزيد التّساوي بين الجنسين. ولا شكّ في أنّ مهمّة الإنفاق ليست ظاهرة جديدة في حدّ ذاتها لأنّ المرأة هي، في العديد من الحالات، الممّول الوحيد للأسرة خاصّة في الأحياء "المعوزة". لكن تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المسؤوليّة باتت حسب تصوّرات الشباب اليوم من مشمولات المرأة. كما تضطلع المرأة حسب رأيهم بدور الحماية، رغم أنّ هذا الدّور عادة ما يعتبر من الاختصاصات الذكوريّة.
فيما يتعلّق بالعمل، يعتبر الشباب أنّ دور الرّجل يتمثّل في العمل. ولا تفوق نسبة الذّكور (من 15 إلى 18 سنة) الذين يعترونه أيضا دورا مناطا بعهدة المرأة 58,6%، مقابل 76,5% ضمن الإناث. وفي المرسى و سيدي بوسعيد تصل النّسبة ضمن نفس الفئة العمريّة إلى 72,4% لدى الذّكور و 92,4% لدى الإناث (نجد إذا نفس التّفرقة الجندريّة). وهي فعلا نسب مرتفعة لا تعكس أيّ تكافئ. لكنّنا نلاحظ ميل الإناث أكثر من الذّكور للتّأكيد على هذا الدّور. كما يتّفق الجميع، بصرف النّظر عن الحيّ و الجنس و الفئة العمريّة، على القول بأنّه لا بدّ من احترام المرأة و الرّجل وعلى واجب الطّاعة تجاههما داخل الحيّ.
" لا فرق بين الرّجل والمرأة، فهما متساويان ولا بدّ لهما أن يتعاونا في كلّ شيء. ولا يوجد الفرق سوى على مستوى من يتعب أكثر من غيره لأنّه الطّرف الذي يتطلّب المساعدة، إذ توجد أسر يكون فيها الأب عاطلا عن العمل والأمّ هي التي تعمل " . (أمين، 15 سنة، من الكرم الغربي)

هذا يشير إلى وجود جذع مشترك بشأن هذه الأدوار مع فوارق بسيطة على مستوى النِّسب. لكنّ التّوجّه الأساسي يتمثّل في القول بأنّ دور الرّجل والمرأة أيضا يشمل:

- حماية الأسرة والإنفاق عليها،
- العمل،
- فرض الاحترام داخل الحيّ،
- فرض الطّاعة.

من شأن هذا التّصنيف الذي لا يميّز بين المرأة والرّجل أن يسرّع في تفكّك النّمط الأبوي الذي يجعل الرّجل يجمع بين وظيفة العمل والإنفاق والحماية وفرض الاحترام والطّاعة.

بيد أنّ معظم المراهقين والمراهقات في الكرم الغربي يرفضون الفكرة القائلة بأنّ الأب يجب عليه أن يأخذ برأي زوجته، ويعتبرون أنّ الذّكور ليسوا مطالبين باعتبار وجهة نظر أخواتهم. وهو وضع يشير إلى أنّ مفهوم المساواة بين الجنسين ليس معمّما بعد على كافّة التفاعلات والمعاملات صلب الأسرة. كما يتّفق جميعهم على أنّه من واجب الأم والأخت طاعة الأب والإخوة الذّكور.

لكنّ أغلبيّة الفتيات (12-14 سنة أو 15-18 سنة) لا تقبلن أن يفرض الرّجل رأيه بالقوّة. وتوجد أيضا تفرقة بين الجنسين لدى الفئة العمريّة 15-18 سنة بين الذّكور و الإناث في المرسى و سيدي بوسعيد، حيث لا تتجاوز نسبة الفتيات اللاتي توافقن على أن يفرض الرّجل رأيه بالقوّة 3,7 % مقابل 27 % من الفتيان ممّا يترجم اختلافا بينهما حول هذه النّقطة. وفي الواقع ففتيات الكرم الغربي هن اللاتي تعارضن بقوّة هذا المقترح لأنهنّ استبطنّ شكلا من أشكال الثّورة تجعلهنّ يرفضن بأكثر قوّة كلّ ما من شأن أن يربط بين القوّة و التّفرقة بناء على الجنس.

نسجّل أيضا فرقا على مستوى الحيّ لدى الذّكور فيما يتعلّق بدور الرّجل تجاه أعمال المنزل ("العناية بالمنزل")، ففي الكرم الغربي يعارض الذّكور هذا المقترح بشكل أكثر حدّة. كما توجد تفرقة جندريّة ضمن الفئة العمريّة 15-18 في الكرم الغربي لم نسجّلها في المرسى وسيدي بوسعيد، حيث تقبل الفتيات هذا المقترح.

عندما يتعلّق الأمر بنفس الدّور ("العناية بالمنزل") لدى المرأة، فقليلون هم الذّكور والإناث الذين يعارضون المقترح مقارنة برأيهم تجاه نفس الدّور للرّجل. وهذا يشير إلى أنّ المرأة تمتلك أكثر صلاحيّات ممّا كانت تمتلكه من قبل صلب الأسرة، على غرار السّلطة وأخذ القرار. ولكنّها مازالت تضطلع بمسؤوليات أكثر من الرّجل في الفضاء المنزليّ.

في ختام هذين المحورين، نستنتج أنّ الأسرة تعيش تحوّلات جذريّة على مستوى الأدوار ووضع الرّجل والمرأة رغم الفوارق الكبرى المتواصلة في علاقة بالأعباء التي يتحمّلها كلّ منهما. حيث نشهد توسّعا لدور المرأة التي أصبحت تجمع بين الأعباء" المعترف بها تقليديّا" والمسؤوليّات الجديدة داخل الأسرة وتجاه الأطفال خاصّة في الكرم الغربي.

لا بدّ أيضا من الإشارة إلى البحوث المتعدّدة التي تم القيام بها حول مسألة الجندر لإبراز أنواع العنف والتفرقة ضدّ المرأة دون أن تتطرّق إلى تفكّك النّموذج الأبويّ، لأنّ عدم الوضوح والتّداخل الذي بدأ يغمر شيئا فشيئا توزيع الأدوار بين الرّجل والمرأة أو بين الأب والأمّ من شأنه أن يساهم في ظهور بيئة أكثر مساواة. فقد أصبحت الأدوار الممنوحة لكلا الجنسين أكثر مرونة رغم اتّسامها بطابع جنسانيّ يقرّر مدى الحريّات الممنوحة و التّقييدات المفروضة. وأصبح هنالك دور أو "كرّاس شروط" موحّد للرّجل و المرأة عرف تطوّرات نحو المساواة و خصائص تميّز بين الجنسين و تتسبّب في نفس الوقت في تواصل الهشاشة الجندريّة.

iii. العلاقة مع الحيّ: بين الاختلاط و الإقصاء

"أولاد الحومة"

"في حيّنا نتقاسم الأفراح كما نتقاسم الأحزان"

خلال الحوارات التي دارت ضمن مجموعات الحوار، عبّر المراهقون على ارتباطهم الوثيق بحيّهم الكرم الغربي. وهو ما تأكّد أيضا من خلال الاستقصاء الكمّي. ويمتدّ هذا الانتماء التّرابي على العديد من المستويات. فالحيّ هو أوّلا مصدر للهويّة و للانتماء بالنّسبة إلى المستجوبين ثمّ هو مصدرللتفرقة بينهم و بين الفئات الاجتماعيّة من أحياء مختلفة مثل سيدي بوسعيد و المرسى و أحياء أخرى: أكّد 55,2% من الفتيان و 50,6% من الفتيات بين سنّ 15 و 18 أنّهم يقدّمون أنفسهم على أنّهم أبناء حيّ الكرم الغربي مقابل 20,7% و 51,9% تباعا من المراهقين في المرسى (الرّسمان البيانيّان iii.1.أ و iii.2.أ)

الرّسم iii.1.أ: نسبة الذّكور الذين ينتسبون إلى الحيّ أو النّهج أو الضّاحية أو لا ينتسبون إلى أيّ من هذه المقترحات عندما يقدّمون أنفسهم [24]

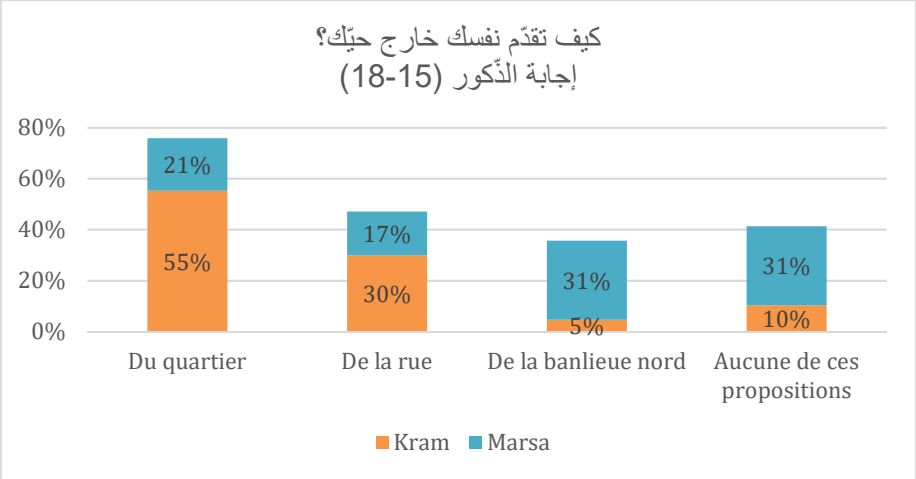

الرّسم iii.2.أ: نسبة الإناث اللاتي تنتسبن إلى الحيّ أو النّهج أو الضّاحية أو لا تنتسبن إلى أيّ من هذه المقترحات عندما تقدّمن أنفسهنّ[25]

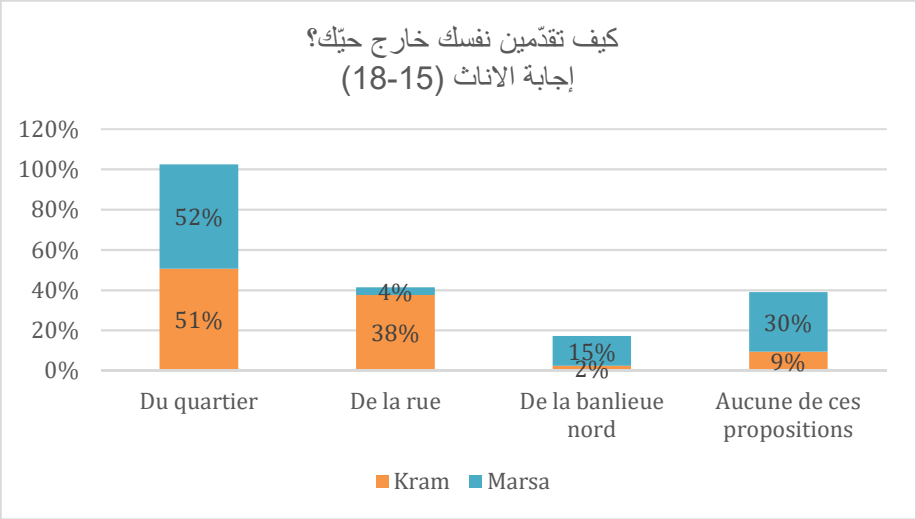

بالنّسبة إلى الذّكور فالحيّ هو أوّلا مصدر هويّتهم وليس مجرّد مكان يقطنون فيه، لأنّه يشكّل مجموعة ينتسبون لها تجاه الفئات الاجتماعيّة الأخرى "أولاد تونس" و"أولاد سيدي بوسعيد"...ثمّ يبدو الحيّ وكأنّه مصفوفة للاندماج الاجتماعي، فمجموعات النّظراء تتألّف أساسا من "أولاد الحومة" وأفراد العائلة الموسّعة الموجودين داخل الحيّ. كما يشعر الفتيان شخصيّا بالقرب من جيرانهم.
يشكّل الحيّ جزء لا يتجزّأ من هويّة الإناث أيضا، فهنّ تشعرن بانتماء قويّ للحيّ الذي تشرن إليه دائما كمرجعيّة تفرقّهنّ عن الأحياء المتاخمة له في الضّاحية الشماليّة لتونس العاصمة، حيث تذهبن للجلوس في المقاهي أو للتّجوال. ومع ذلك، فعند التطرّق إلى الفضاءات الخارجيّة التي يكتسحها الشباب في الكرم الغربي، نلاحظ أنّ الحمّام هو المكان الوحيد الذي يذهب إليه الإناث والذّكور بطريقة متساوية، إذا ما رجعنا إلى المستويين الأعليين من السلّم. ويعتبر الحمّام تاريخيّا وثقافيّا مكان تجمّع يميّز الحياة داخل الحيّ.
في تونس، يستقبل الحمّام فئات اجتماعيّة مختلفة، وهو بطبيعته فضاء غير مختلط، لأنّ الرّجال والنّساء يذهبون إليه في أوقات مختلفة. ويبدو أنّ شباب الكرم الغربي يميل، أكثر من شباب المرسى وسيدي بوسعيد، إلى التجمّع في الحمّام. ويرجّح بأنّ ذلك مردّه غياب غرف الاستحمام في منازلهم (الرّسم iii.3.أ)

[24] x^2= 26,421, SIG=0,000, dll= 3, p<0,05

[25] x^2= 19,822, SIG=0,000, dll= 3, p<0,05

الرّسم 3.iii.أ: التردّد على الفضاءات العامّة في الكرم الغربي حسب الجنس

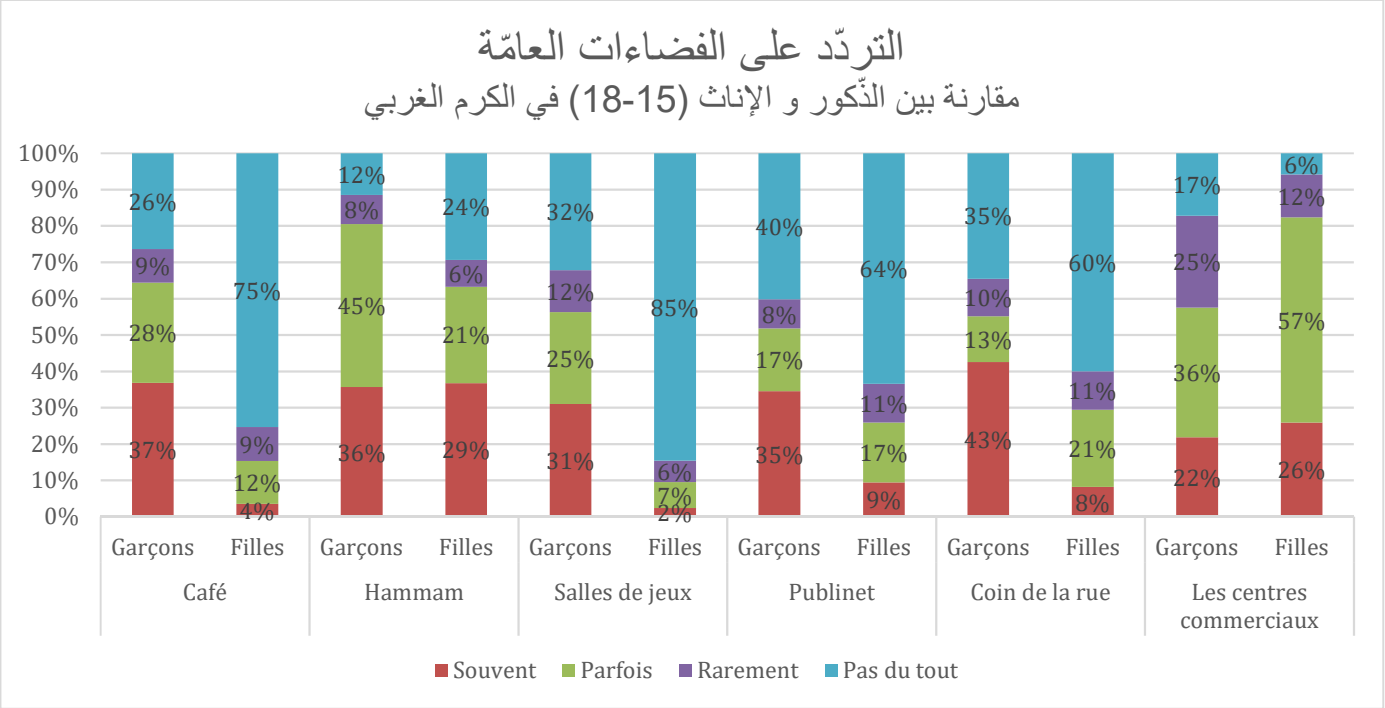

في الكرم الغربي، لا يتردّد على المقاهي سوى الذّكور وذلك عكس المرسى وسيدي بوسعيد، حيث تتردّد الفتيات (15-18) أيضا على المقاهي. أمّا الفضاءات العموميّة الأخرى، مثل قاعات الألعاب وفضاءات الرّبط بالأنترنت وناصية الشارع، فهي تؤكّد نوعا من التّمييز المجالي النّسبي ومن الإستبعاد للفتيات.

تبيّن الأرقام المتعلّقة بالتردّد على الفضاء الخارجي بوضوح استبعاد الفتيات. والسّؤال الذي يطرح ذاته هو معرفة ما إذا كانت الفضاءات المخصّصة حصريّا للذّكور محظورة بالأمر الواقع على الإناث، أم أنّهنّ تتجنّبنها إراديّا؟ وهل هنّ تبتعدن عن تلك الفضاءات بسبب النّظام القائم داخلها أو الفاعلين الحاضرين فيها أو الثقافة الكامنة المعادية للمرأة التي تحكمها؟ يتمثّل الجواب في خليط من كلّ هذه العوامل، فلأنهنّ تتعرّضن للعديد من أشكال العقاب غير الرسميّ تهجر الفتيات هذه الفضاءات وتخرجن من حيّهنّ للتمتّع بالاختلاط السّائد في مقاهي المرسى وسيدي بوسعيد أو لممارسة أنشطة رياضيّة في النّادي أو في قاعة الرّياضة.

كما يمثّل الحيّ بالنّسبة إلى المستجوبين منظومة للتّبادل الماديّ والرّمزي الذي يتبلور في أشكال من التّضامن التي تظهر في الأوقات الصّعبة مثل المشاكل الماليّة والوفيات... وبالفعل فقد عبّرت الفتيات خلال مجموعات الحوار على قوّة الرّوابط الاجتماعيّة التي تتكوّن داخل حيهنّ والتي تظهر في شكل التّقاسم شبه الآلي والمتبادل للأفراح وللمآسي. ويتّخذ التّضامن أشكالا مختلفة، حيث تقول إحدى الفتيات في حديثها عن جارة ساعدها سكّان الحيّ على شراء خروف "*نحن نتعاون في الفترات الصّعبة : بمناسبة العيد و حتّى لاشتراء الخروف*" و قالت فتاة أخرى: "*أهمّ ما يميّز هذا الحيّ هو التّعاون، فعندما يمرض أحدنا يذهب الجميع لزيارته و نتعاون على تنظيف منزله*" . ويصل التّعاون حتّى إلى المساعدة الماليّة واشتراء الأدوية واصطحاب المريض إلى المستشفى في حالة توفّر وسيلة نقل. وتعبّر إحداهنّ عن ذلك بقولها "*في حيّنا نتقاسم الأفراح ونواجه الموت معا*" وبذلك يصبح الجوار في العديد من الحالات امتدادا للعائلة المصغّرة أو الموسّعة.

لكنّ هذا الانتماء الترابي القويّ يعرف بعض التّناقضات، حيث يشبّه الذّكور أحيانا حيّهم "بالغابة" التي يخوض فيها الجميع حربا ضدّ الجميع للدّفاع عن المصالح الفرديّة. ونقلا عن المستجوبين فالشجارات العنيفة بين الجيران والأصدقاء و "أبناء الحيّ" هي جزء من الحياة اليوميّة.

ومع ذلك لا بدّ من الانتباه لتجنّب تمثيل الحياة داخل الأحياء الشعبيّة بطريقة متجانسة لأنّ تصريحات المستجوبين تشير إلى أنّ البعد السوسيو-ترابي العميق الذي يميّز علاقتهم بحيّهم هو نتاج للتّهميش الاقتصادي القويّ الذي تعيشه الفئات الشعبيّة أكثر من كونه مدّا تضامنيّا آليّا أو روح للتّعاون مع المجموعة.

أمّا الإناث، فقد أشرن إلى مختلف أشكال " التّفرقة" و " التّهميش" في علاقة بمسكنهنّ، خاصّة عندما تحاولن التّسجيل في أنشطة رياضيّة أو ثقافيّة أو عندما يطلب منهنّ بيان عنوانهنّ. كما ذكرت الفتيات نوعا من الوصم من خلال تسمية "5 ديسمبر[26]" تتعرّضن إليه من قبل بعض الأشخاص أو المؤسّسات أو وسائل الاعلام.

يحدث هذا الشّعور بالوصم لدى الذّكور نوعين متضاربين من المشاعر. فمن ناحية يولّد ذلك لديهم الشّعور بالفخر لانتمائهم إلى حيّ "منبوذ"، ويشعرون من ناحية أخرى بالحقد لأنّهم محرومون من مقوّمات الكرامة الانسانيّة والميزات التي تمكّنهم من تبوّء مكانة "عاديّة" في الحياة. بالفعل، يرمز الحيّ لدى الذّكور خاصّة إلى شهداء وجرحى الثّورة ممّا من شأنه أن يكون مصدر فخر وامتنان (الرّسم 4.iii.أ) ولكنّهم يشعرون

[26] "5 ديسمبر": التسمية الشعبيّة لحيّ الكرم الغربي

بأنّ الاعلام يشهّر بهم بطريقة ممنهجة وينقل عن الحيّ صورة يكتنفها العنف والاجرام والإرهاب كما أشرنا إليه سابقا.

الرّسم 4.iii.أ: نسبة المراهقين الذين يصفون حيّهم بأنّه مقرون بجرحى وشهداء الثّورة[27] موزّعين حسب الجنس والحيّ

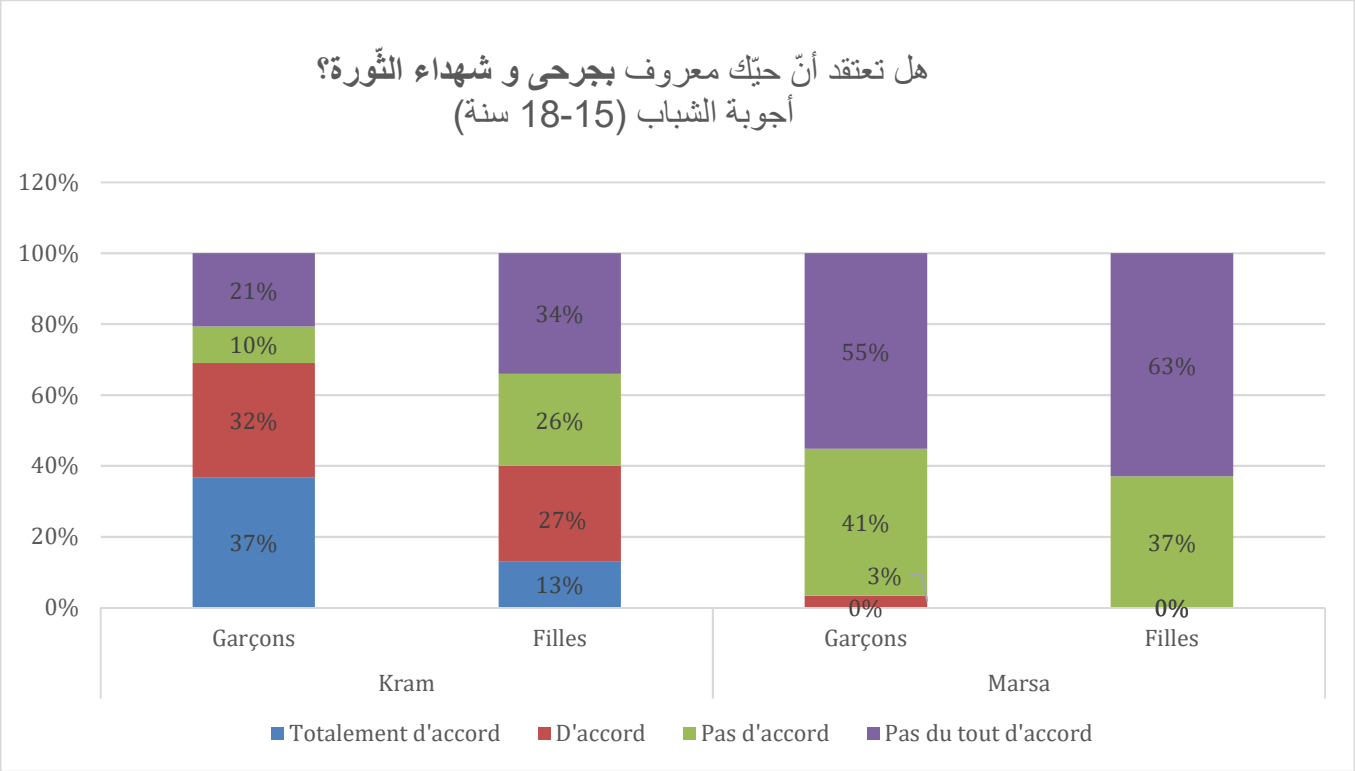

يصف المستجوبون الفوارق، بين حيّهم والأحياء السكنيّة الأخرى في الضّاحية الشماليّة لتونس، باستخدام لغة تستند إلى أحكام مطلقة. فهم يلاحظون الفرق على مستوى البنية التحتيّة والمستويات المعيشيّة والنّفاذ إلى المنتجات الاستهلاكيّة. بيد أنّ أوّل شيء يستغربونه، في نمط عيش سكّان الأحياء السكنيّة المجاورة في سيدي بوسعيد والمرسى، هو ذلك الانطواء على الذّات والفرديّة المفرطة وبرود العلاقات الانسانيّة وحتّى الهدوء الذي يخيّم على تلك الأحياء، وكيف أنّ كلّ ذلك يتضارب مع التّضامن والتفاعل الاجتماعي الشّديد والأجواء الصّاخبة في حيّهم.

iv. الجندر و العنف

تمّ تخصيص هذه المسألة لمختلف أنواع العنف الذي يواجهه شباب الكرم الغربي في بيئتهم المباشرة وداخل المؤسّسة التربويّة. وقد بيّنت النتائج إجمالا أنّ الذّكور معرّضون للعنف أكثر من الإناث، إن كان العنف نفسيّا أو جسديّا، و ذلك في الكرم الغربي و كذلك في المرسى و سيدي بوسعيد. والذّكور هم عموما ضحايا للعنف في الكرم الغربي أكثر ممّا هو الوضع في المرسى و سيدي بوسعيد. فعلى سبيل المثال، واجه الذّكور (12-14 سنة) المقيمين في الكرم الغربي أكثر شتائم ممّا واجهته الإناث خلال السّنة المنقضية و أكثر حتّى من الذّكور المقيمين في المرسى و سيدي بوسعيد. ويتأكّد هذا الاتجاه من خلال العديد من المؤشّرات لأنواع العنف، على غرار " بصق علينا البعض" أو " تعرّضنا إلى الإهانة". كما نلاحظ أنّ الذّكور (15-18) يواجهون العنف أكثر ممّا تواجهه الإناث من نفس الشريحة العمريّة و ذلك في الكرم الغربي أكثر ممّا هو عليه في المرسى و سيدي بوسعيد، وكذلك الحال فيما يتعلّق بالتّهديد بالعنف الذي نسجّله خاصّة لدى الذّكور (12-14) في الكرم الغربي وهو عنف يدور في الشارع.

[27] الذّكور: اختبار مربّع كاي= 38,246a ; 3 ; p = 0 ,000
الإناث: اختبار مربّع كاي= 15,844b ; 3 ; p = 0,001

الرّسم iv.1.أ: مقارنة لتعرّض الإناث والذّكور في الكرم الغربي وفي المرسى/سيدي بوسعيد للشّتم في الفضاء العام

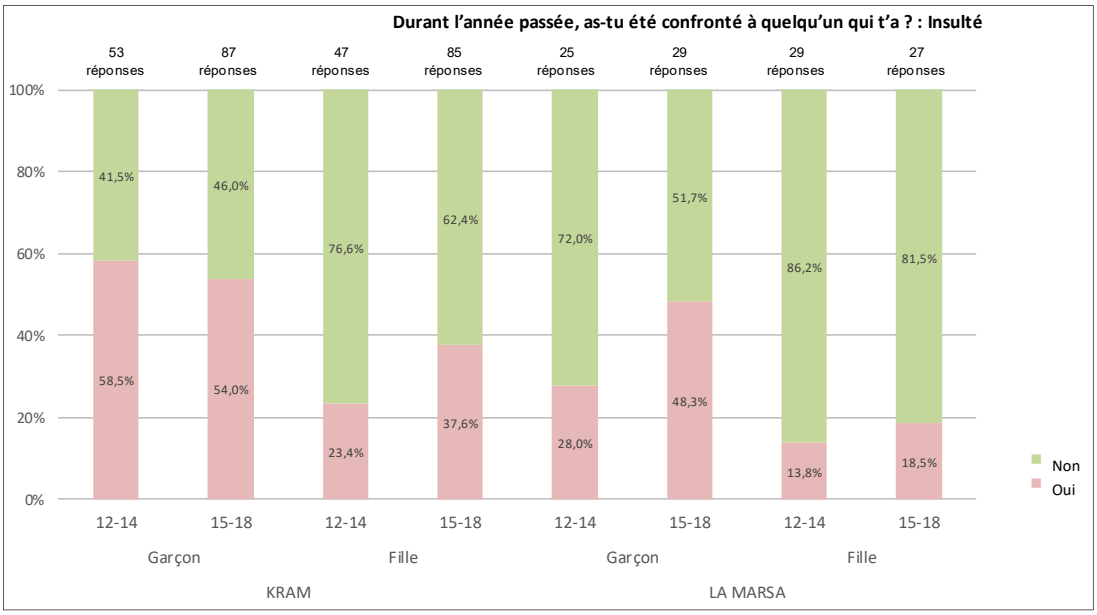

سجّلنا اتّجاها مماثلا بالنّسبة إلى العنف الجسدي، حيث يلعب الحيّ و الجندر دورا حاسما. فالذّكور (12-14) من الكرم الغربي تعرّضوا إلى الضّرب في مرّات أكثر ممّا هو الحال بالنّسبة إلى الذّكور من نفس الشريحة العمريّة المقيمين في المرسى و سيدي بوسعيد، وأكثر من الفتيات في الشريحتين العمريتين الخاضعتين للدّراسة. وفيما يتعلّق بالسخرية من المظهر الجسدي أو الهندام، فالإناث (12-14 سنة) من الكرم الغربي هنّ عرضة أكثر من الذّكور و من الإناث في المرسى لهذا النّوع من السّخرية. كما يتأكّد هذا الاتجاه داخل المؤسّسة التربويّة، حيث تعرّض الذّكور إلى العنف الجسدي الذي يمارسه التّلاميذ (يمارسه الأقران بالنّسبة إلى من هم أصغر في السنّ) و المدرّسون بالنسبة إلى الذّكور (15-18) أكثر ممّا تعرّضت له الإناث، وكذلك الحال بالنسبة إلى العنف النّفسي.
يمكن تفسير هذه النّتائج عبر التنشئة الاجتماعيّة التي تعلّم للذّكور بأنّ الرّجل يدافع عن نفسه باللجوء إلى القوّة، التي تعتبر عنوان الرّجولة. وبذلك يتعرّض الذّكر إلى العنف أكثر من الأنثى، وهو في نفس الوقت مصدر له. ويصبح إذا ضحيّة العنف ومرتكبا له. وتمثّل مرحلة المراهقة الفترة الحرجة التي تتبلور خلالها خصائص هويّة الشاب بالنّسبة إلى المعايير الجنسانيّة التي استبطنها، وبالنّسبة إلى نظرائه. فهو يبني هويّته استنادا على التوقّعات التي نقلها له المجتمع و خصّ بها جنسه. مثلا بشأن الطّريقة التي ينتظر منه أن يتصرّف طبقا لها عندما يكون غاضبا : إمّا التحكّم في نفسه أو باللجوء إلى الشتيمة و إلى العنف.

الرّسم iv.2.أ: مقارنة لتعرّض الإناث والذّكور في الكرم الغربي وفي المرسى/سيدي بوسعيد للضّرب في الفضاء العام

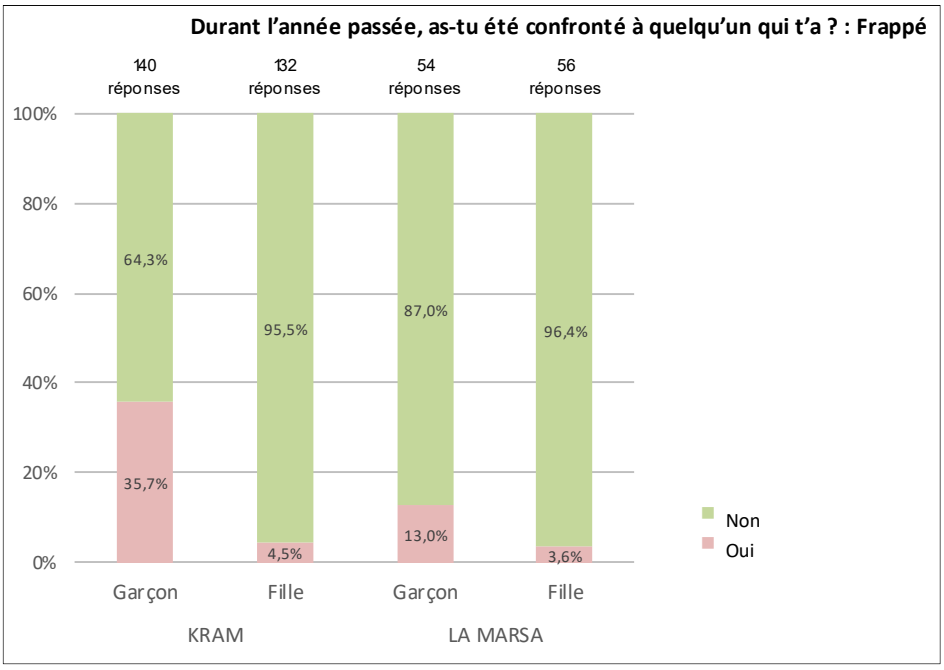

v. العلاقة مع قوات الأمن و مع الشرطة

«هم يلحقون بنا الضّرر أكثر ممّا يحموننا »

يعتبر المراهقون الشرطة أداة في أيادي السّلطة للتحكّم والقمع تحت ظلّ الدّكتاتوريّة. وهي بالنّسبة للعديد منهم لا ترمز إلى الحفاظ على النّظام والأمن بقدر ما ترمز إلى الظّلم والمهانة. وتتسم تفاعلاتهم معها بالعداء والتعسّف والأخطاء المتواصلة والعنف المتكرّر الذي يتسبّب في أعمال استنكاريّة فرديّة واحتجاجات جماعيّة. في هذا الصّدد، شهد الكرم الغربي في ديسمبر 2017 مواجهات عنيفة بين بعض الشباب والشرطة احتجاجا على العنف الذي تعرّض له أحد سكّان الحيّ من قبل قوات الأمن[28].
وبالعكس فلا وجود لحوادث تذكر في مدينة المرسى، حيث أرست السّلط سنة 2017 "نموذجا تونسيّا لشرطة الجوار"[29]يتطلّع إلى "بعث علاقة ثقة وشراكة بين الشرطة والمواطن"[30]. وكما جاء في المقال، فهذا النّموذج غير مبرمج في منطقة الكرم الغربي.
تلخّص إحدى المشاركات في مجموعات الحوار الموقف من الشرطة بقولها:" هم يلحقون بنا الأضرار أكثر ممّا يحموننا".
يكشف خطاب الفتيات عن غضب واضح عند حديثهنّ، خاصّة بشأن فساد أعوان الشرطة الذين يخيّرون من هم قادرون على دفع الأموال مقابل إطلاق سراحهم أو حتّى تجنيبهم عقوبة السّجن. وتعرّضت الفتيات إلى العديد من الحالات التي تحطّم فيها مستقبل بعض الأشخاص بسبب الشرطة " التي تهتمّ بمن يتعاطى الزّطلة بينما تهمل الإرهابيّين[31]" و "هم يبتهجون بالقبض على مستهلك الزّطلة أكثر ممّا يبتهجون بالقبض على إرهابيّ". ويحتوي خطابهنّ على شيء من المرارة والاستياء تجاه الشرطة التي تعتبرنها لا فقط فاسدة بل ولا تحترم حقوق الشباب، وتعبن عليها خاصّة " *عدم فهم معنى الحريّة*".
أمّا الفتيان، فهم يشيرون، بلهجة معارضة، إلى الحضور الأمني المكثّف في الحيّ. ويؤكّدون على أنّ التّفاعلات اليوميّة مع أجهزة الدّولة تقتصر أساسا على المؤسّسة الأمنيّة العنيفة والظالمة حسب قولهم.
خلال مجموعات الحوار، ذكر المستجوبون في عديد المناسبات عمليّات الشغب التي انطلقت في سبتمبر 2015 بالكرم الغربي على إثر وفاة شابّ من الحي خلال مطاردة بوليسيّة على درّاجة ناريّة. وقد بدا لنا من خلال المحادثات أنّ الدّولة تنحصر لدى المستجوبين في الشرطة.
تختلف وجهات النّظر بين مراهقي الكرم الغربي ومراهقي المرسى وسيدي بوسعيد أين يعتبر أغلب المشاركين من ذكور وإناث بنسبة 59.3%و 69% تباعا أنّ تصرّف الشرطة تجاههم "سليم". وقد يكون هؤلاء الشباب يحظون بتحيّز لصالحهم من جانب الشرطة مقارنة بشباب الكرم الغربي، ربّما تحسّبا من الشرطة لعدم الدّخول في مشادّات مع أبناء بعض كبار المسؤولين في الدّولة الذين يقطن عدد كبير منهم في المرسى وسيدي بوسعيد.

الرّسم v.1.أ :إدراك الشباب (15-18 سنة) موزّعين حسب الجنس و الحيّ للطريقة التي تتعامل بها الشرطة مع الفتيان

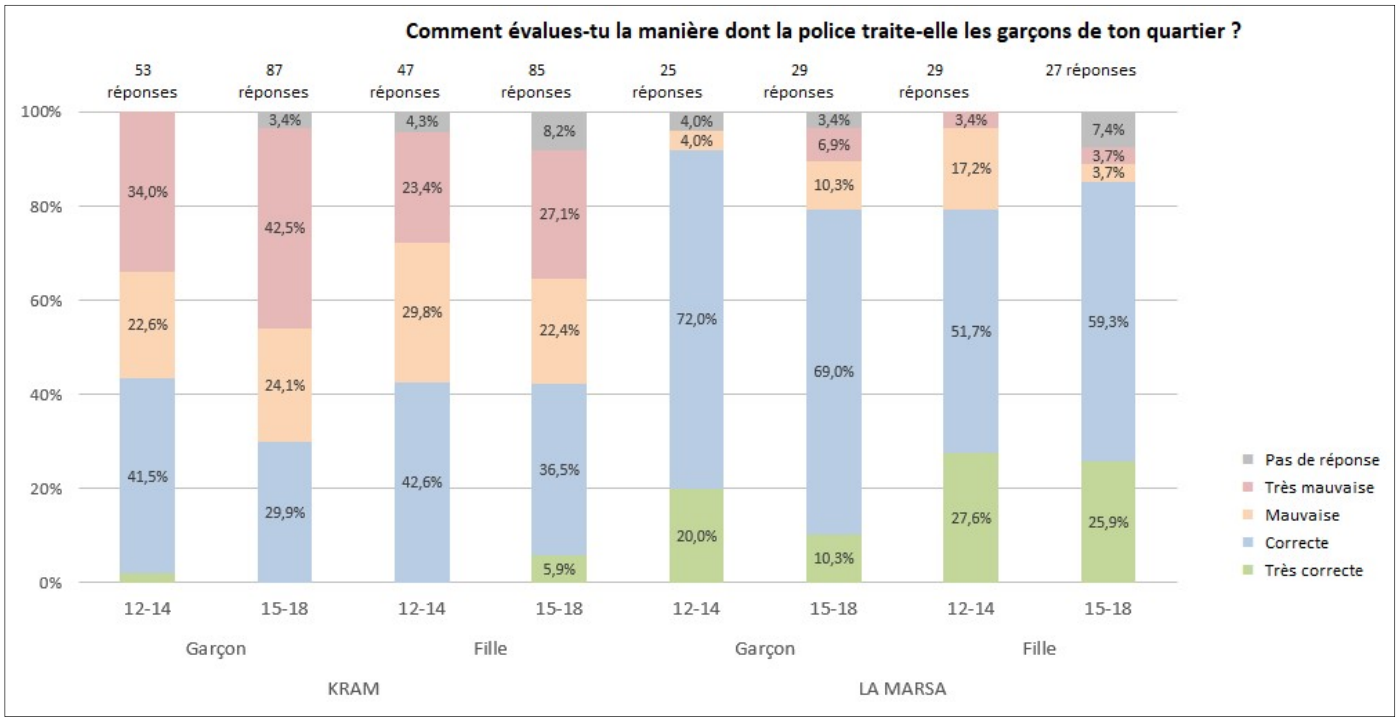

[28] قناة نسمة، 2017، "الكرم الغربي: مواجهات بين شباب الحيّ وقوات الأمن"
https://www.nessma.tv/fr/article/kram-ouest-affrontements-entre-jeunes-du-quartier-et-forces-de-l-ordre-9457
[29] Business News، 2015، "تونس تنطلق في تجربة شرطة الجوار"،
http://www.businessnews.com.tn/la-tunisie-tente-lexperience-de-la-police-de-proximite%2C519%2C56386%2C3
[30] نفس المرجع

[31] القنّب الهندي

ب. البيئة التربويّة والثقافيّة

i. العلاقة مع التّعليم

أجاب الذّكور والإناث على حدّ السّواء على السّؤال المتعلّق بالوظائف الأساسيّة للمدرسة بأنّها تتمثّل في التّعليم وفي الحصول على احترام الغير والحصول على عمل. ويتّفق جميعهم أيضا على أنّ الشّهادة العلميّة مهمّة للفتيات كما هي مهمّة للفتيان، وأنّ المدرسة تسمح لهم بالتحرّر من الأسرة وخاصّة بالنّسبة للفتيات (الرّسم i.1.ب). بيد أنّهم يتقاسمون أيضا خيبة أمل تجاه المؤسّسة المدرسيّة ويعتبرون أنّها تمثّل معركة محسومة منذ البداية.

الرّسم i.1.ب :استبيان مقارن حول أهميّة الشهادة العلميّة للإناث و للذّكور

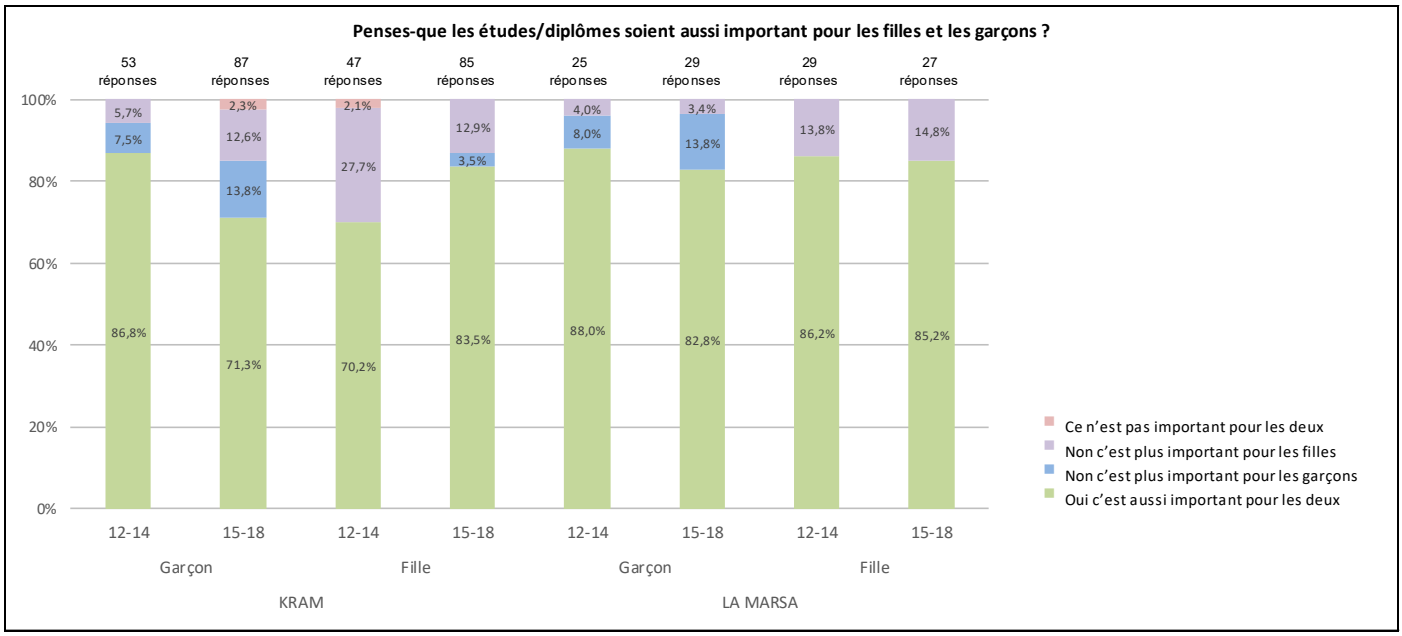

ذكر المستجوبون العديد من أشكال العنف والتّمييز داخل المدرسة، يمارسها بالخصوص الإطار التّربوي. وهم يحملون أيضا فكرة سلبيّة جدّا تجاه البنية التحتيّة المدرسيّة. وتساهم جميع هذه العوامل في تفكّك روابطهم العاطفيّة مع المدرسة.

يعرف الذّكور في الكرم الغربي صعوبات داخل القسم أكثر من الصّعوبات التي يعيشها الفتيان داخل أقسام المرسى وسيدي بوسعيد، وهو ما يفسّر نسبة الغيابات المرتفعة في الكرم الغربي. وفي هذا السياق، تبيّن لنا أنّ 70% من المستجوبين الذّكور (15-18 سنة) و 34% من الشريحة العمريّة 12-14 سنة في الكرم الغربي قد رسبوا مرّة على الأقلّ (الرّسم i.2.ب) مقارنة بنسبة 36,5% و 14,9% تباعا ضمن الفتيان المقيمين في المرسى و سيدي بوسعيد. ويفسّر أغلبهم عدم تحمّسهم تجاه المدرسة بالفوارق الاجتماعيّة و الاقتصاديّة و الثقافيّة.

الرّسم i.2.ب :استبيان مقارن حول الرّسوب الدّراسي حسب الجنس و الفئة العمريّة و حيّ الكرم الغربي و المرسى/سيدي بوسعيد

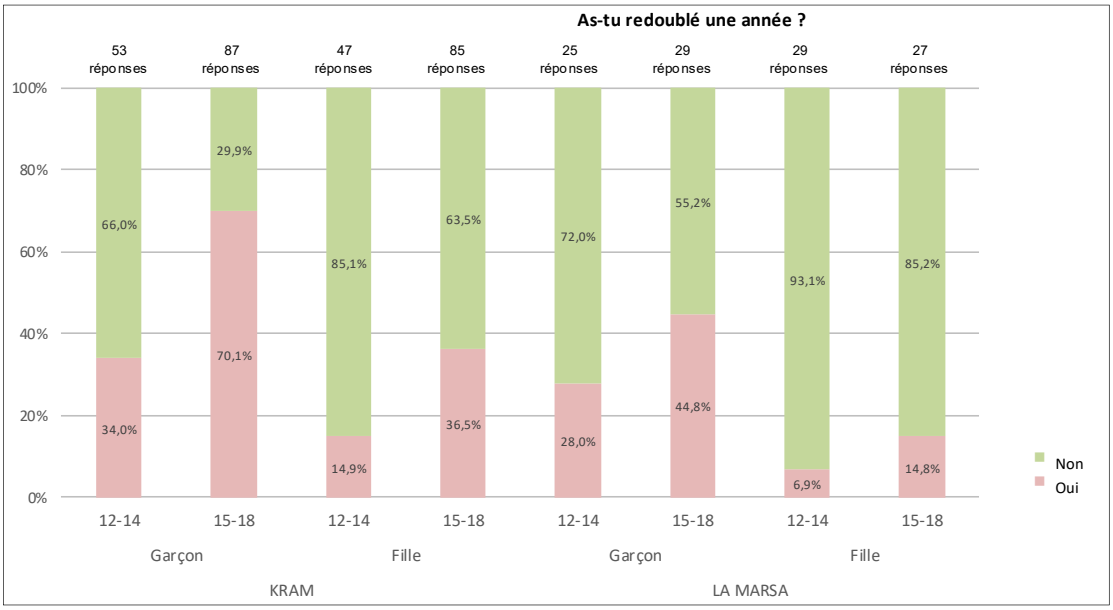

يعتبر المستجوبون أنّ النّجاح المدرسي لا يجلب النّجاح الاجتماعي، لأنّه مخصّص لأبناء العائلات الميسورة القادرة على توفير الاستثمارات لفائدة أبنائها خلال دراسات مطوّلة في الشّعب النّبيلة مثل الطبّ أو الهندسة.
تعكس خيبة الأمل التي يحملها الذّكور تجاه المؤسّسة المدرسيّة فجوة بين الأجيال لأنّهم يواجهون الاعتقاد الذي مازال راسخا لدى أولياءهم في أنّ المدرسة تحمل وظيفة تحريريّة، ويعتبرونها المؤسّسة التي تيسّر الصّعود في السلّم الاجتماعي. أمّا المستجوبون فهم يعتبرون أنّ صورة المتعلّم المنتمي إلى الطّبقات الشعبيّة الذي حقّق الارتقاء الاجتماعي بفضل الاستثمار في الدّراسة هي صورة عفا عليها الزّمن و حلّت مكانها صورة العاطل عن العمل الحامل لشهادة علميّة، وهو "يشدّ في الحيوط" كما يقول المثل الشعبيّ التّونسي للتّعبير عن البطالة.
تعبّر الإناث أيضا عن صعوبات في علاقة بالطّرق التّعليميّة وبوظائف المدرسة التي لا تستجيب حسب أغلبيتهنّ إلى حاجيّات التّلاميذ ولا تؤمّن مستقبلهم، وهنّ تثمّن أكثر التّكوين المهنيّ وتعتبرنه مصعدا نحو النّجاح.
لكنّ دراسة المعطيات الكميّة تبيّن أنّ الفتيات تتغيّبن وترسبن أقلّ من الفتيان. فالرّسوب على سبيل المثال لا يهمّ سوى 14% من البنات في سنّ 12-14 و 36% في سنّ 15-18. فهنّ إذا أكثر التزاما تجاه المدرسة و تنجحن أكثر من الذّكور بالرّجوع إلى نسب الرّسوب و الغياب.

يمكن من خلال الفوارق ذات الدّلالة الإحصائيّة بين الذّكور والإناث التقدّم بفرضيّتين بشأن نجاح الفتيات مقارنة بالفتيان، حيث يبدو أوّلا أنّه إزاء التّفرقة التي تخضعن لها و تستبطنّها (انظر المقاربة الجندريّة أعلاه)، تعتبر الفتيات أنّه ليس لهنّ من اختيار سوى النّجاح في المدرسة للتغلّب على ظروفهنّ .وتعملن إذا على البروز داخل ذلك الفضاء المخصّص للتحرّر وهن تعتبرن أنّ النّجاح مرتبط بالجدارة [32]بغضّ النّظر عن الجندر وبذلك تلتزمن بالعمل المدرسي أكثر من الذّكور.
ثمّ يبدو أنّ مشاركة الفتيات في الأعمال المنزليّة واستبعادهنّ من بعض الفضاءات الخارجيّة التي يرتادها الذّكور يجعل منهنّ ملتزمات أكثر من الفتيان تجاه البيئة المنزليّة المقنّنة والمنظّمة، ممّا يهيئهن أكثر للاندماج في فضاء مقنّن مثل الفضاء المدرسي. فهل يعني هذا أنّ تنشئة البنت وتطلّعات الوالدين تجاه البنات تيسّر تكيّف الإناث أكثر من الذّكور مع العالم المدرسي؟

ii. العلاقة مع الثقافة والتّرفيه

تتمثّل فضاءات التنشئة الاجتماعيّة بالنّسبة إلى أغلب المراهقين الذين تمّ استجوابهم في المدرسة والحيّ. وعكس ممارسة الرّياضة، فإنّ ارتياد المؤسّسات الثقافيّة وأماكن التّرفيه ضعيف، حيث لا يذهب الذّكور والإناث (15-18 سنة) على حدّ السّواء (بنسبة 62,5%و 56% تباعا) إلى السينما رغم وجود قاعة خاصّة[33] في الكرم الغربي و عروض للأفلام في قرطاج.[34] وتبدو النّسب أقلّ شيئا ما في المرسى و سيدي بوسعيد: 27% للذّكور و 44% للإناث من نفس الشريحة العمريّة.
أمّا ممارسة الرياضة فهي تهمّ الذّكور أكثر من الإناث في الكرم الغربي في الشريحة العمريّة 12-14 سنة (71,7% مقابل 34%)، وكذلك في الشريحة الأخرى 15-18 سنة (63,2% مقابل 38,8%). وتفوق نسبة المراهقين الذين يمارسون الرّياضة في المرسى وسيدي بوسعيد النّسب المسجّلة في الكرم، لكنّ الفارق بسيط. مع أنّه توجد في الكرم الغربي و في المرسى/سيدي بوسعيد جمعيّات رياضيّة مشهورة على المستوى الوطني مثل مستقبل المرسى و السعيديّة الرياضيّة في الكرة الطّائرة. وتستقطب الرّياضات الجماعيّة الكلاسيكيّة على غرار كرة القدم و الكرة الطّائرة و كرة السلّة أغلبيّة المراهقين (80% من الذّكور و 50% من الإناث). بيد أنّنا نسجّل ميلا خاصّا للرياضات القتاليّة لدى الفتيات في الشريحتين العمريّتين 12-14 و 15-18 سنة (تباعا 31,3% للإناث مقابل 10,5 للذّكور و 30,3% مقابل 14,5%).
وقد تكون التّفرقة الجندريّة التي تحدّ من نفاذ البنت إلى الفضاءات العامّة هو العامل الذي يدفع في نفس الوقت إلى ممارسة الرّياضات التي تساعدها على الدّفاع على نفسها في حالة تعرّضها للعنف داخل تلك الفضاءات.
ممارسة الموسيقى محدودة في الكرم الغربي بنسبة 17% للذّكور مقابل 2% للإناث في الشريحة العمريّة 12-14 سنة و 10,3% للذّكور مقابل 13% من الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة. وتعرف هذه النّسبة ارتفاعا طفيفا في المرسى و سيدي بوسعيد. أمّا بالنّسبة إلى فضاءات التّرفيه التي يرتادها المراهقون في الكرم الغربي، وخاصّة منهم الذّكور، فهي المقاهي. حيث يرتادها في العديد من المناسبات 64,4% من الذّكور في الشريحة العمريّة 15-18 سنة. وتبقى هذه النّسب متطابقة ضمن الذّكور من نفس السن في المرسى و سيدي بوسعيد.

[32] يقوم النّجاح المدرسي على الجدارة فقط دون دخول اعتبارات أخرى مثل الجنس

[33] قاعة السينيفوق

[34] عروض في قاعة مدار قرطاج في قرطاج

الرّسم ii.1.ب :ممارسة الموسيقى حسب الجنس و الحيّ

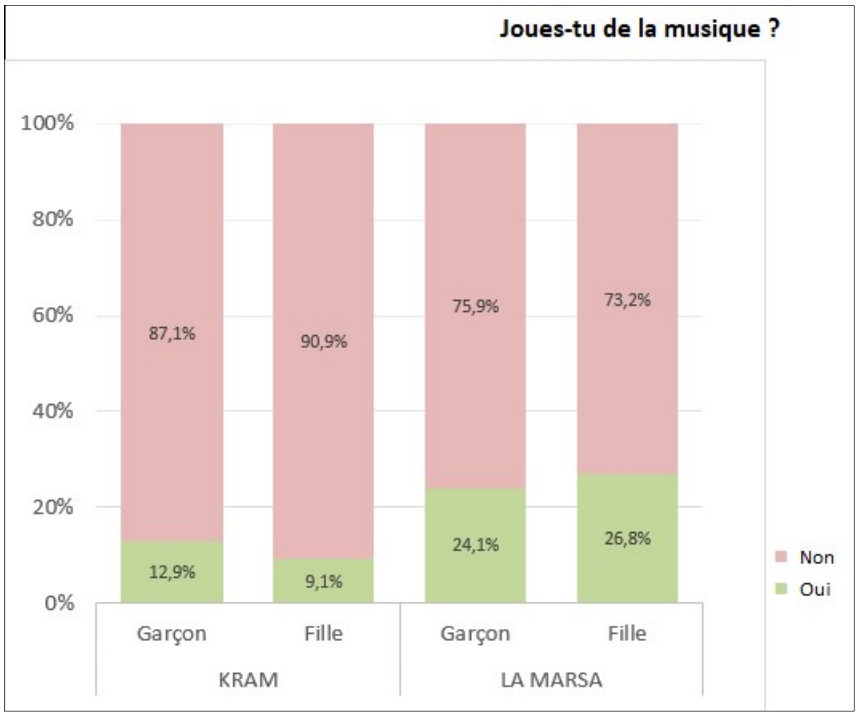

الرّسم ii.2.ب :الذّهاب إلى قاعة السنيما حسب الجنس و الحيّ

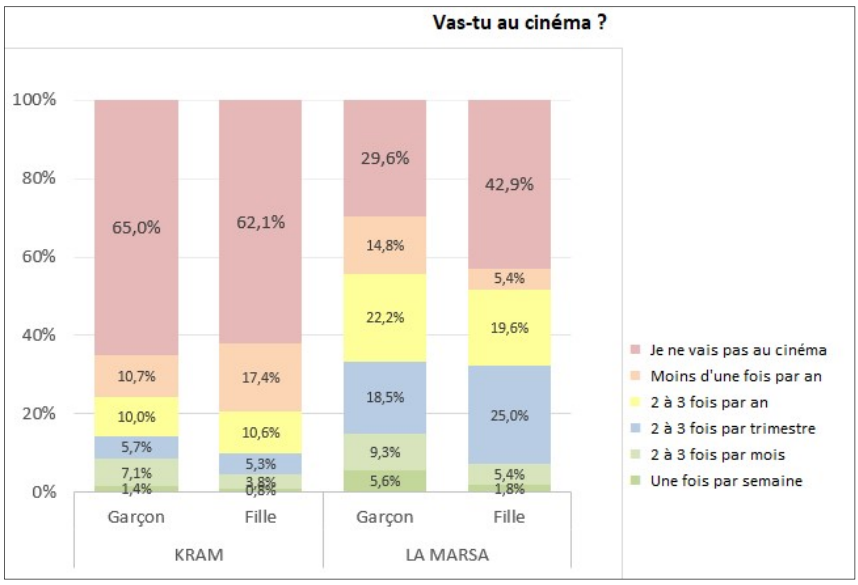

ت. تصوّر الذّات والعلاقة بالدّين

i. تصوّر الذّات

تشير هذه المتغيّرات النفسيّة إلى مراهقين يثقون بأنفسهم ويشعرون عموما بالرّضا وبالأمن، وهي وضعيّة لا تختلف كثيرا عن المراهقين في المرسى وسيدي بوسعيد، حيث يصرّح 88,1% من الذّكور و 95,3% من الإناث في الشريحة العمريّة 12-14 سنة بأنّهم راضون عموما على حياتهم. وتصل النّسبة إلى 95,3% من الذكور و 88,7% من الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة.
تبدو الفتيات (12-14 سنة) أكثر تفاؤلا بالمستقبل من الفتيان (92,8% مقابل 81%) وكذلك الحال في الشريحة العمريّة 15-18 (91,2% مقابل 85% للفتيان) و يعتبر 88,1% من الذّكور (12-14 سنة) أنّهم يمتلكون ميزات شخصيّة ايجابيّة، وتصل النّسبة إلى 95,2% لدى الإناث و كذلك 91,8% من الذّكور و 97,5% من الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة.

سطّر أغلب الشباب أهدافا في حياتهم حيث ذكر 88,1% من الشباب في الشريحة العمريّة 12-14 سنة مقابل 90,4% و 93,7% تباعا للذّكور و الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة أنّه لهم أهداف في الحياة. كما سجّلنا إجماعا تقريبا حول إحساسهم بأنّهم قادرون على تحقيق تلك الأهداف : 94,6% من الذّكور و 97,3% من الإناث (12-14 سنة) و 92,4% من الذّكور و 94,6% من الإناث (15-18 سنة). بينما لم يتجاوز الشباب النّصف من الذين يصرّحون بأنّهم يبذلون مجهودا لتحسين حياتهم بنسبة 54,8% من الذّكور في سنّ 12-14 سنة و 45,2% من الإناث في نفس الشريحة العمريّة و 53,4% من الذّكور مقابل 48,1% من الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة. و صرّح 21,4% من الذّكور و الإناث (12-14 سنة) أنّهم لا يبذلون أيّ مجهود لتحسين ظروف حياتهم و كذلك 21,9% من الذّكور و 24,1% من الإناث في سنّ 15-18 سنة.

تبيّن عموما أنّ الشباب في الكرم الغربي والمرسى/سيدي بوسعيد منفتح أمام الاختلافات الاجتماعيّة والعرقيّة والدّينيّة. وبالفعل فنسبة 83,4% من الذّكور و 81% من الإناث (12-14 سنة) تعتبر الاختلافات ايجابيّة و كذلك الذّكور بنسبة 76,7% و الإناث بنسبة 83,3% في الشريحة العمريّة 15-18 سنة.

كما صرّحوا بأنّهم "يوافقون تماما" و "يوافقون" على التّعايش مع أشخاص من ذوي بشرة سوداء (92,9% من الذّكور و 95,2% من الإناث بين سنّ 12 و 14) و (91,8%من الذّكور و 98,8% من الإناث بين سنّ 15 و 18) وتمّ تسجيل نفس النتائج ضمن مراهقي ومراهقات المرسى و سيدي بوسعيد.

ويقبل أيضا المراهقون و المراهقات في الحيّين الاختلاف في الطّوائف الدّينيّة فهم جميعهم "يوافقون تماما" و "يوافقون" على العيش في الحيّ مع أناس يعتنقون ديانة مغايرة لديانتهم بنسبة 81,4% في الكرم الغربي و 93,6% في المرسى و سيدي بوسعيد .

و لا يطرح حضور جنسيّات أخرى، عربيّة أو أوروبيّة أو افريقيّة أيّ إشكال في الحيّ. و تبدو الفتيات (15-18) في سيدي بوسعيد و المرسى أكثر انفتاحا في هذا الشّأن، ذلك أنّ أغلبيّة الفتيات (15-18 سنة) في الكرم الغربي صرّحت بأنهنّ "موافقات تماما" و "موافقات" على أن يسكن في الحيّ أجانب يحملون جنسيّة أوروبيّة أو افريقيّة. لكنّ المراهقات في المرسى و سيدي بوسعيد تقبلن هذه الفكرة أكثر إذ تصل نسبتهنّ إلى 100% من اللاتي تقبلن تماما أن يقطن افريقيّ في حيهنّ مقابل 78,5% من الفتيات من نفس الشريحة العمريّة اللاتي تقطنّ في الكرم الغربي و تنطبق نفس هذه الأرقام على الأجنبي الأوروبي أيضا.

ii. العلاقة بالدّين

"هي منظومة تحدّد كامل حياتي"

ينصّ الفصل الأوّل من دستور الجمهوريّة التّونسيّة لسنة 2014 على أنّ الدّيانة الأساسيّة والرسميّة للدّولة هي الإسلام. وحسب التّقرير الدّولي للحريّة الدّينيّة الذي نشر سنة 2016، 99% من السكّان في تونس هم من السُنّة[35]. بيد أنّ تونس تسجّل درجة متقدّمة من العلمانيّة و التّسامح الدّيني ممّا يميّزها عن البلدان الإسلاميّة الأخرى في منطقة المغرب العربي و الشرق الأوسط. فهي البلد الأوّل الذي منع تعدّد الزّوجات (تعدّد الزّوجات مسموح به في الإسلام بشروط و معمول به في العديد من البلدان المجاورة)[36] و شرّع الزّواج مختلط الأديان للرّجال و مؤخّرا للنّساء، ونقض العقوبات المفروضة على الردّة[37]. لكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّ حريّة ممارسة ديانات أخرى أو التّجاهر بالإلحاد[38] مازالت تواجه معارضة شديدة من قبل المجتمع.

تنكبّ هذه الدّراسة على تحليل الطّريقة التي يحدّد من خلالها مراهقو الكرم الغربي والمرسى وسيدي بوسعيد أنفسهم بطريقة عامّة وخاصّة في علاقة بالدّين الإسلامي وقد طلب منهم الاستبيان ترتيب التّعريفات التّالية حسب الأولويّة " تونسي، عربي، مسلم، ابن الحيّ ومشجّع فريق ".

يعرّف مراهقو الكرم الغربي من إناث وذكور أنفسهم أوّلا وبالذّات كتونسيّين ثمّ مسلمين بنسبة 37,8% من المشاركات و 29,4% من المشاركين في الشريحة العمريّة 12-14 سنة و 53,1% و 30,2% تباعا في الشريحة العمريّة 15-18 سنة (الرّسم ii.1.ت).

---

[35] وزارة الخارجيّة الأمريكيّة، 2016 "التّقرير الدّولي حول الحريّة الدّينيّة لسنة 2016"،
https://www.state.gov/documents/organization/269160.pdf

ملتزمون بمبادئ السُنّة، والسنّة هي مجموعة من المبادئ المستخرجة من ممارسات النبيّ والخلفاء الرّاشدين الأربع

[36] African Manager، 2017، "قرّاش: لا شيء يمنع الزّواج بغير المسلم"
https://africanmanager.com/garrache-plus-rien-ne-soppose-au-mariage-avec-un-non-musulman/
BBC News، 2017، "المرأة التّونسيّة يمكنها الزّواج بغير المسلم"http://www.bbc.com/news/world-africa-41278610

[37] العربي، 2017، "ماهي درجة الحريّة الدّينيّة في أكثر البلدان ديمقراطيّة في العالم العربي؟"،
https://www.alaraby.co.uk/english/indepth/2017/8/29/lifting-the-veil-religious-freedoms-in-tunisia

[38] نفس المرجع

Idem.

الرّسم ii.1.ت :هويّة شباب الكرم الغربي : " كيف تعرّف نفسك؟" حسب أولويّاتك

	الاختيار 1	الاختيار 2	الاختيار 3	الاختيار 4	الاختيار 5	الاختيار 6
تونسي	29,8	25,7	18,0	4,0	1,8	0,7
مسلم	27,2	18,4	15,1	6,6	0,7	1,1
شاب	14,3	9,9	11,4	21,0	8,1	3,7
عربي	7,7	20,2	19,1	12,9	5,9	2,6
ابن الحيّ كذا	3,3	6,3	7,0	7,0	21,7	9,9
مشجّع الفريق كذا	1,5	2,6	3,3	3,3	10,3	25,7

كشفت الأسئلة المتعلّقة بالدّين أهميّة هذا العنصر إجمالا في حياتهم، فأغلبهم يعتبر أنّ الدّين يحدّد وجودهم (81% من الفتيات و 64% من الفتيان في الشريحة العميّة 12-14 سنة). وتبيّن الأرقام نفس الوضع لدى الشريحة العمريّة 15-18 سنة. كما أنّ تحديد الهويّة في علاقة بالدّين متعمّق أكثر لدى الإناث مقارنة بالذّكور، حيث تصل نسبة الفتيات في الكرم الغربي اللاتي تعتبرن أنهنّ مسلمات أوّلا و قبل كلّ شيء 47,5 % بينما لا تتجاوز النّسبة 29,9% لدى الفتيان في نفس الحيّ.

تأتي الفكرة القائلة بأنّ الدّين هو "مسألة شخصيّة" في أواخر التّرتيب بنسب لا تفوق 20% وهي نسبة قريبة جدّا من تلك المسجّلة في المرسى وسيدي بوسعيد.

يعكس هذا التصوّر "الشامل" للدّين لدى المراهقين نوع التديّن الذي يلاحظونه صلب أسرهم ويصفونه " بالمنظومة التي تحدّد حياتهم". ويعترف المراهقون بالتّأثير الإيجابي للدّين على رفاههم، فهو يجعلهم متفائلين وفرحين ويساهم في تمتين الرّوابط وتحسين العلاقات بين النّاس.

لكن لا بدّ من إدخال شيء من الدقّة على هذا الاتجاه العام. فالسّلوك اليوميّ لما يقارب نصف المراهقين المستجوبين مرتبط بتعاليم الإسلام أو ما هو "حلال"[39]. ونلاحظ أنّ ذلك ينطبق على الفتيات أكثر من الفتيان. وهو لا يعني حتما التّطبيق الصّارم للممارسات الدّينيّة، حيث لا تفوق نسبة المستجوبين الذين يؤدّون الصّلاة 26,4% من الذّكور و 30,6% من الإناث في الشريحة العمريّة 15-18 سنة. والتّفاوت ليس كبيرا بين الإناث و الذّكور في هذه الشريحة، ولكنّه يصبح واضحا في الشريحة العمريّة 12-14 سنة (20,8% للذّكور مقابل 40,4% للإناث[40]).

نلاحظ أنّ الذّهاب إلى المسجد يكون خاصّة في المناسبات الدّينيّة وفي شهر رمضان[41]. مثلا يعتبر الصّيام أكثر قاعدة يلتزمون بها (95% من الإناث بين 15 و18 سنة تمارسن الصيام مقابل 70% من الذّكور في نفس السن[42]).

توجد ضمن هذه النّتائج نقطة تستدعي اهتماما خاصّا وهي تتعلّق بالسّلطة الدّينيّة. فعندما طرحنا على المراهقين السؤال التّالي:" من حسب رأيك مؤهّل لتفسير/ لتحديد ما هو "الحلال" وما هو "الحرام[43]" في الدّين؟" تبيّن لنا أنّهم لا يحترمون "الشّيخ" الذي تعيّنه الدّولة بل "أيّ شيخ[44] عالم" يمنحه أغلب الذّكور ثقتهم (51% من الذّكور و 34% من الإناث في الشريحة العمريّة 12-14 سنة). وتهتزّ هذه الثقة شيئا ما لدى الشريحة العمريّة 15-18 سنة ولكنّها تظلّ الأقوى مقارنة بمصادر السّلطة الأخرى (33,3% من الذّكور و 38% من الإناث).

فيما يتعلّق بالواجبات الدّينيّة على مستوى اللباس، تعتقد أقليّة من مراهقي الكرم الغربي أنّ اللباس السّلفي الذي ظهر بعد الثورة والمستلهم من اللباس الأفغاني (النّقاب للمرأة واللحية دون شارب وسروال قصير للرّجال) يدخل ضمن الواجبات الدّينيّة. بينما تعتبر نسبة 61% من الإناث والذّكور (12-1' سنة) و 40% من الشريحة العمريّة 15-18 سنّة الحجاب واجبا دينيّا.

---

39 ما هو شرعيّ

40 حيث قيمة P= 0,032

41 رمضان، الشّهر التّاسع من الأشهر الاثني عشر للتّقويم الهجري وهو يعتبر شهر مبارك نزل فيه الوحي على الرّسول محمّد ويتعيّن على المسلمين في شهر رمضان الالتزام بالقواعد الخمس للإسلام وهي الشهادة والصلاة والصّوم والحجّ إلى مكّة (إلى من استطاع إلى ذلك سبيلا، على الأقلّ مرّة في حياة المسلم) والزّكاة

42 حيث قيمة P=0,000

43 ما هو محظور

44 هو درجة علميّة خاصّة بالمتخرّجين من الزّيتونة وهي أقدم جامعة إسلاميّة في العالم العربي لكنه أصبح مبتذلا بعد الثّورة

الرّسم ii.2.ت :النّظرة للدّين حسب الجنس والفئة العمريّة والحيّ

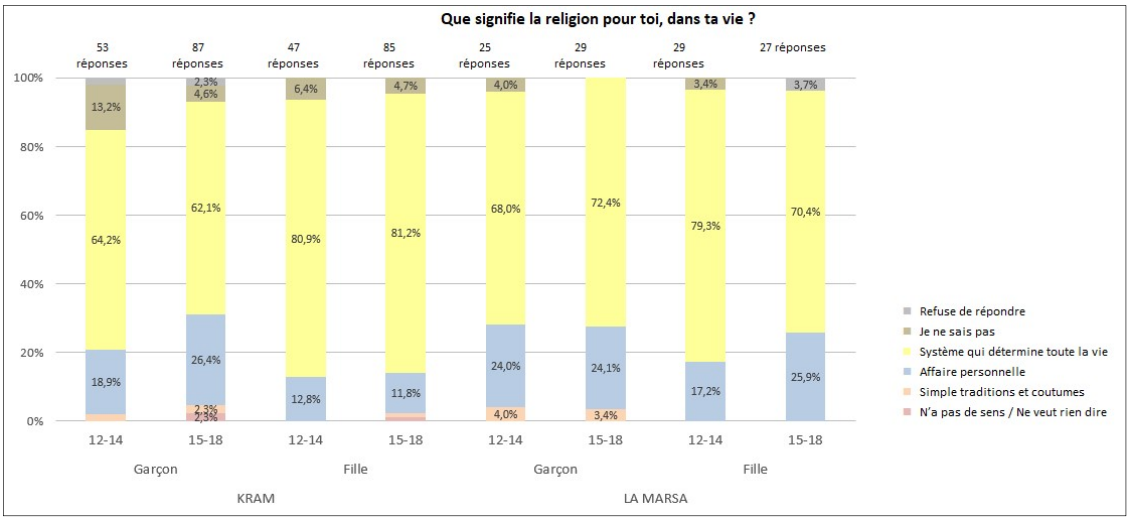

ث. السّلوكيّات المحفوفة بالمخاطر

كشفت الاستقصاءات الكميّة والنوعيّة عن سلوكيّات محفوفة بالمخاطر لدى المراهقين، تتكوّن من تصرّفات محظورة أو غير محظورة تعرّضهم إلى الخطر في شخصهم أو تجاه القانون. وتختلف تلك التصرّفات حسب الجنس ومكان الإقامة.

i. الهروب من المنزل

يفوق عدد الذّكور الذين حاولوا الهروب من المنزل عدد الإناث اللاتي قمن بنفس التّجربة وذلك ضمن مختلف الشرائح العمريّة. وينطبق ذلك بطريقة مماثلة تقريبا على الذّكور في المرسى وسيدي بوسعيد. ويُفسّر هذا الفرق بالقول بأنّ الذكور يخشون "الشّارع" أقلّ من الإناث ويظنّون أنّه يمكنهم تدبير أمرهم هنالك بطريقة أفضل. أمّا بالنّسبة إلى الإناث، فالعيش خارج المنزل يمثّل تجربة محفوفة بالمخاطر من شأنها أن تمسّ بسمعتهنّ لدى الأقرباء.

يمثّل الفرار من المنزل بالنسبة إلى هؤلاء المراهقين طريقة للهروب من العلاقات المعقّدة ومن النّزاعات المتكرّرة مع الأولياء أو داخل الحلقة العائليّة الموسّعة. وعلى سبيل المثال التقت جمعيّة مبدعون بهشام الذي فرّ من المنزل في ثلاث مناسبات على امتداد أسبوع إلى أسبوعين للابتعاد عن والده الذي "لا يفهمه"، وفي كلّ مرّة يعود هشام إلى المنزل على إثر تدخّل يقوم به أحد أفراد عائلته (خالته في أغلب الأحيان).

الرّسم i.1.ث :مقارنة حسب الجنس والفئة العمريّة و الحيّ للمراهقين الذين حاولوا الفرار من المنزل

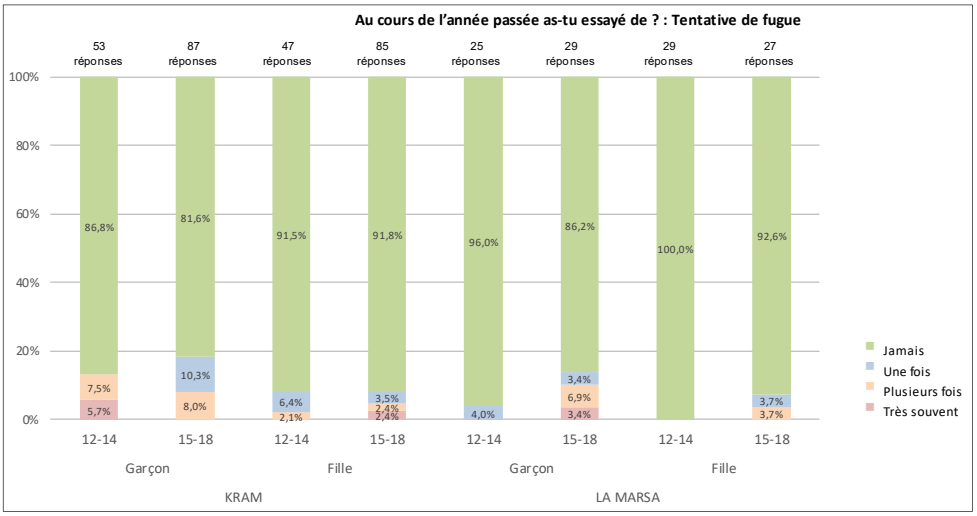

ii. تعاطي المخدّرات

قبل سنة 2017، كان مسك أيّ مادّة محظورة يعرّض الفاعل إلى عقوبة السجن لسنة كاملة مع خطيّة ماليّة تساوي ألف دينار، وإلى عقوبة بالسجن لمدّة خمس سنوات في حالة العود مهما كانت الظّروف. وقد تمّت مراجعة هذا التّشريع في شهر أفريل 2017 [45] لتمكين القاضي من سلطة تقديريّة أكبر لدراسة الحالات حسب ظروفها الخاصّة و تكييف العقوبة بالسجن و الخطيّة. أمّا العقوبة في حالة العود فلم تتغيّر. وحسب وزير الدّاخليّة [46] فإنّ استهلاك المخدّرات في تزايد لدى المراهقين، فباستثناء اللصق (الذي يهمّ 13% من الذّكور المستجوبين مقابل 0% من الإناث) و الحبوب و غيرها من المواد الاصطناعيّة، يعتبر القنّب الهندي (المعروفة في تونس بالزّطلة) المادّة الأكثر استهلاكا.
بيّن الاستقصاء الكمّي أنّ 19% من المراهقين بين 15 و 18 سنة يدخّنون القنّب الهندي بينما لا يستهلكه من هم في الفئة العمريّة الأقل (12-14 سنة). وتتضارب هذه الأرقام بشدّة مع الأرقام التي أنتجها استقصاء MEDSPAD لسنة 2017 [47] التي تذكر نسبة لا تتجاوز 3% ضمن المراهقين (15-17 سنة) الذين يتعاطون القنّب الهندي. ولا وجود لفرق بيّن لا بين الذّكور و الإناث و لا بين المرسى/سيدي بوسعيد و الكرم الغربي. وقد تكون هذه الأرقام غير معبّرة عن واقع هؤلاء المراهقين ولا بدّ من التّعامل معها بكلّ حذر لأنّ استهلاك القنّب الهندي مازال محرّما داخل المجتمع إضافة إلى حظره قانونا في تونس.
علاوة على ذلك تتضارب نتائج الاستقصاء النّوعي مع الأرقام التي تمّ تجميعها. وبالفعل عادة ما يؤكّد الذّكور في نهاية المقابلة على أنّهم يستهلكون القنّب الهندي مرّة في الأسبوع على الأقلّ، حتّى أنّ بعضهم يعتبر نفسه مدمنا على هذه المادّة. ونذكر على سبيل المثال فؤاد (17 سنة الذي أكّد خلال المقابلة التي استمرّت ساعة كاملة أنّه لا يقترب من الزّطلة، لكن بتشجيع من أستاذة الرّقص رجع إلى جمعيّة مبدعون بعد نهاية اللقاء ليؤكّد أنّه مدمن على تلك المادّة. فاستأنفنا المقابلة لنسجّل شهادته دون محظورات. كما أكّد مراهق آخر لمبدعون أنّه خلال شهر رمضان يسرع هو و أصدقاؤه بالإفطار ليتّجهوا فورا إلى مروّج الحيّ و اقتناء جرعتهم من تلك المادّة. وقال لنا أحمد (17 سنة) أنّه رمى بصديقته في القنال بعد مشادّة بينهما، وهو يعتقد أنّ ذلك كان تحت مفعول الزّطلة. كما يؤكّد أنّ إدمانه جعله يسرق مرّة ليتمكّن من الاستهلاك لأنّ أسرته فقيرة جدّا، وليس له من "مفرّ من واقعه و مشاكله في الليل" سوى عبر القنّب الهندي. وأكّد ثلاثتهم أنّ الزّطلة أصبحت شيئا عاديّا في الكرم الغربي يقدم على استهلاكه خاصّة المراهقون المنقطعون عن التّعليم على إثر فشلهم المدرسي. وفي هذا الصّدد عهد إلينا سامي (18 سنة) أنّه طرد من المعهد، فبدأ يتسكّع يوميّا في الحيّ وأصبح "عصبيّا" رغم أنّ الجوّ في منزله ملائم و هادئ حسب رأيه. وهو يعزي حالته للزّطلة ولتأثير أقرانه في الحيّ. وهو متألّم بشدّة من إدمانه إلى درجة جعلته يبتهج ببقائه في السجن لمدّة شهر و نصف (بسبب سرقة حقائب و هواتف جوّالة داخل القطار). ذلك أنّ العقوبة بالسّجن مكّنته من التخلّي عن تدخين الزّطلة و استرجاع "كامل حيويّته". بيد أنّه عاد إلى الاستهلاك مباشرة إثر خروجه من السّجن. وقال سامي أنّه ضرب أخاه الصّغير عندما اكتشف أنّه بدأ التّدخين، وذلك سعيا " لحمايته و تجنيبه نفس المصير".
تمثّل الزّطلة بالنّسبة إلى عدد من الشباب مصدرا للرّزق عندما يتمكّنون من بيعها. وقد قال لنا اثنان من ضمن المستجوبين، اللّذان ينويان الهجرة خفية إلى إيطاليا أو فرنسا، أنّهما يخطّطان عند وصولهما الحصول على الزّطلة من خلال شباب آخر من أبناء الحيّ الذين هاجروا من قبل لبيعها بدورهما للعيش إلى أن يتمكّنا من تسوية وضعيهما.
صرّح جميع المراهقين (12-14 سنة) أنّهم لم يقتربوا أبدا من المخدّرات الاصطناعيّة ولا من الحبوب. أمّا في الفئة العمريّة 15-18 فيقول 8% من الذّكور أنّهم استهلكوا هذا النّوع من المخدّرات في العديد من المناسبات، كثيرا أو مرّة واحدة وهي أرقام تفوق بوضوح الأرقام الوطنيّة في نفس الفئة العمريّة وهي 0,4% بالنّسبة إلى استهلاك الكوكايين و 1,4%للاكستازي[48].
لا تسمح نتائج المقابلات تأكيد هذه الأرقام ولا نفيها حتّى وإن أشارت جميع الشهادات التي أدلى بها كافّة المراهقين من ذكور وإناث إلى "الاتجار الحرّ في الحبوب" التي تتمثّل في حبوب الاكستازي (مادّة منشّطة) و equanil و artane (مضادّات للقلق)، وهذان المنتجان هما دواءان يباعان عموما في الصيدليّات بوصفة طبيّة. وأقرّ المراهقون بأنّهم يعرفون مروّجا على الأقلّ داخل حيّهم يتولّى بيعهما لسكّان الأحياء المترفة، بينما يعترف البعض الآخر أنّهم يستهلكون تلك المنتجات أو يتاجرون فيها.
قال لنا أحد المستجوبين الذي اقترف العديد من السرقات في المنازل وفي القطار أنّه يستهلك مادّة equanil قبل عمليّة السّرقة ليتمكّن من التغلّب عل الإحساس بالخوف.
لا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ نقص المعلومات بشأن هذه المواد يشكّل خطرا إضافيّا على صحّة هؤلاء الشباب. فعلى سبيل المثال قال لنا أحمد أنّه حاول " التغلّب على إدمان الزّطلة من خلال تعويضها بمادّة "الاكستازي" التي يعتقد أنها لا تتسبّب في الإدمان. ويؤكّد سامي أنّ المادّة الوحيدة التي لا يتحصّلون عليها بسبب ثمنها الباهظ هي الكوكايين لأنّها " المخدّر الخاصّ بالأغنياء وبالفنّانين وبرؤساء الدّول".
تطرّق كذلك الإطار الصحّي وشبه الصحّي في الكرم الغربي الذين تحاورت معهم جمعيّة مبدعون إلى "انتشار تلك المواد بطريقة عاديّة داخل الحيّ"، مع الإشارة إلى أنّ المراهقين يطلبون منهم في العديد من المناسبات وصفة بمضادّات القلق و أنّهم يوجّهونهم بصفة آليّة نحو المصالح المختصّة في مستشفى الرّازي للأمراض العقليّة أو مستشفى المنجي سليم في المرسى. وفي بعض الأحيان "يقدّمون لهم المساعدة" بوصف الأدوية لمدّة أسبوع. كما ذكر بعضهم سرقة الأدوية و اعتداءات على مسنّين أمام المستوصف للاستيلاء على أدويتهم المخصّصة لعلاج مرض باركنسون.

---

[45] Jeune Afrique، 2017، " تونس :التّخفيف من صرامة القانون عدد 52 المتعلّق بالمخدّرات"،
http://www.jeuneafrique.com/432561/societe/tunisie-loi-52-consommation-de-stupefiants-finalement-assouplie/
[46] Espace Manager، 2017، "الهادي مجدوب : " استهلاك و ترويج المخدّرات يعرفان ارتفاعا ملحوظا في تونس"،
https://www.espacemanager.com/hedi-majdoub-la-consommation-et-le-trafic-de-drogue-connaissent-une-evolution-notable-en-tunisie.
[47] L'Economiste Maghrébin، 2017، " الإدمان : من الكرب إلى المرض"
http://www.leconomistemaghrebin.com/2017/12/15/addiction-maletre-maladie/
[48] نفس المرجع

بيد أنّ هذه الشّهادات لا تسمح لجمعيّة مبدعون القول بأنّ استهلاك أو بيع الحبوب معمّم لدى أغلبيّة شباب الحيّ، ولا بقياس مدى تفشّي الظّاهرة. ولكنّها تبيّن أنّ إدمان الشباب يؤدّي به إلى اقتراف محاولات سرقة والقيام بعمليّات عنف إمّا عندما يكون تحت مفعول المخدّرات أو عندما يكون في حاجة لاستهلاكها بسبب حالة النّقص التي يشعر بها. كما يعتبر بعضهم الاتّجار في المخدّرات وسيلة لكسب الرّزق، ويتّفق جميع المراهقين على أنّ استهلاك تلك المواد يمكّنهم من الهروب من واقعهم اليوميّ.

iii. الوقوف بين عربات قطار الضاحية الشماليّة والقفز في قنال خير الدّين

يمارس المراهقون نشاطا يتمثّل في القفز بين عربات قطار تونس-حلق الوادي-المرسى الذي يربط الضّاحية الشماليّة بالعاصمة، وذلك لتجنّب دفع ثمن التّذكرة أو للابتعاد عن الزّحام داخل العربات. وإلى جانب الخطر الذي يمثّله ذلك فهو نشاط ممنوع، إلّا أنّ أغلب الذّكور يمارسونه بنسبة 30% في الفئة العمريّة 12-14 سنة و بنسبة 20% لمن هم في سنّ أكبر (15-18 سنة) مقابل 3% ضمن الإناث (12-14 سنة) و 7% في الفئة العمريّة 15-18 سنة (الرّسم 1. iii. ث) ممّا يخلق فارقا شاسعا بين الجنسين، لأنّ "الوقوف بين عربتين" مثل أغلب السّلوكيّات المحفوفة بالمخاطر الخاصّة بالذّكور، هو أيضا عمل يمكّن صاحبه من "البرهنة على قوّته" و إثارة إعجاب الغير من خلال إثبات انعدام الخوف لديه كحجّة انتماء إلى مجموعة " من لا يخشون شيئا".

الرّسم 1.iii.ث :مقارنة للمراهقين الذين يقفزون بين العربات حسب السنّ و الجنس و الحيّ

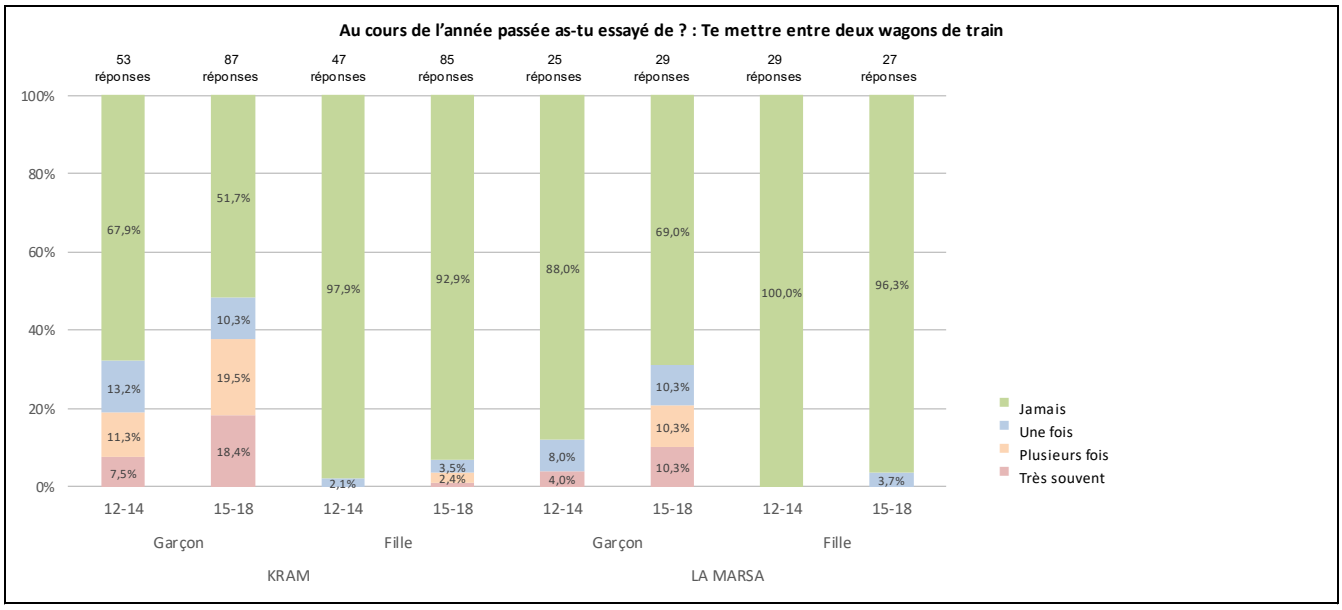

في السياق نفسه، يشكّل القفز في قنال خير الدّين نشاطا خطيرا وغير قانونيّ لأنّ القنال مفروش بالبلاط وبالصّخور، ممّا يشكّل خطرا لمن يقفز أو يحاول السباحة فيه. وهو نشاط منتشر ضمن الذّكور خاصّة في الفئة العمريّة 12-14 سنة حيث يصرّح قرابة 30% من الذّكور و 20%من الإناث من بينهم أنّ السبب الأساسيّ لهذه الممارسة هو التأثير على مجموعة الأصدقاء. مع الإشارة إلى كونهم يقطنون في الحيّ لذلك يدخل ضمن حقوقهم خاصّة أنّهم يعرفون التّقنية المطلوبة و المكان الملائم.
يذكر الشباب أيضا الدّور الهامّ المناط بعهدة دائرة الأصدقاء عند حديثهم عن الاستهلاك المفرط للمشروبات الكحوليّة، خاصّة ضمن الذّكور بين 15 و 18 سنة، حيث أكّد 20% من بينهم أنهم استهلكوا الكحول حتّى وصلوا إلى حالة السّكر. بينما كانت النّسبة صفرا ضمن الإناث في نفس الفئة العمريّة. وحسب رأيهم يمثّل استهلاك الكحول شكلا من أشكال التّقدير الاجتماعي ، وخاصّة المشروبات الكحوليّة باهظة الثّمن " المخصّصة عادة للأغنياء". وقد أكّد لنا أحدهم أنّ الأموال التي يتمّ الحصول عليها إثر عمليّة سرقة " ناجحة" توظّف في أغلب الحالات لاشتراء المشروبات الكحوليّة " الفاخرة" من المغازة (وسكي ، فودكا...) و تقاسمها مع الأصدقاء. وفي جميع الحالات لا توظّف الأموال التي يتمّ الحصول عليها من خلال السرقة إلّا لشراء المخدّرات (للاستهلاك الشخصي أو للإتجار فيها) أو لشراء المشروبات الكحوليّة، ونادرا ما تستخدم لشراء الأغذية أو لدفع معلوم الدّراسة لأنّ " المال الحرام لا يصرف سوى في الحرام ".

iv. السرقة ومحاولة السّرقة

" عندما يقترح أحد الأصدقاء أن نقوم بعمليّة سرقة في القطار فلا خيار لنا سوى أن نقوم بذلك لأنّنا لا نملك أيّة أموال ولا يمكننا بالتّالي أن نشتري الزّطلة في المساء لتدخينها والهروب لفترة ما من واقعنا، لا بدّ لنا من السّرقة من هنا وهناك"

رغم أنّ الكرم الغربي يعتبر حيّا شعبيّا ومهمّشا عكس المرسى وسيدي بوسعيد اللّذان يعتبران من الأحياء الرّاقية، حيث تقيم الأسر ذات الدّخل المتوسّط والمرتفع، تبيّن من خلال هذه الدّراسة أنّ نسبة المراهقين الذين ارتكبوا على الأقلّ محاولة سرقة واحدة لا تختلف كثيرا. فالسّرقة تهمّ 5,7% من الذّكور في الفئة العمريّة 12-14 و 8% في الفئة العمريّة 15-18 المستجوبة مقابل 0% من الإناث في الفئتين العمريّتين. ويؤكّد الشباب على أنّه يتصرّف بهذه الطّريقة بسبب غياب الفرص و/أو انسداد الأفق و ضيق اليد للاستجابة إلى حاجيّاتهم وحاجيّات أسرهم. بيد أنّه لا بدّ من تناول هذه الأرقام بكلّ حذر بسبب منزلة "السرقة" داخل المجتمع، حيث ليس من السّهل الإعتراف باقتراف أعمال سرقة حتّى في حالة التأكّد من سريّة الاستقصاء، لأنّ السّرقة تتسبّب في الوصم أكثر من جميع السلوكيّات الأخرى المحفوفة بالمخاطر.

بشيء من الانهزاميّة، يعترف بعض المراهقين بأنّهم لا "يملكون سوى السرقة من وقت لآخر" بسب الفقر الذي يعيشونه. ونذكر مثال أحمد، 17 سنة، الذي يسرق الهواتف الجوّالة والقلائد الذهبيّة داخل القطار. وقد سُجن صديقه بسبب تلك العمليّات. وقال أحمد في حديثه مع مبدعون:"*قلت لنفسي سأجد عملا، سأتصرّف، سأجد قريبا لكن دون جدوى. فلا خيار لنا سوى السرقة، فما عسانا أن نفعل دون مال؟ لم أجد عملا فلو وجدت عملا مثل بعض أصدقائي لارتديت ملابس جميلة ولما فعلت كلّ هذا ولما اقتربت من ذلك حتّى. لكنّني لم أجد شيئا وليس لي أيّ شيء وليس معي نقود. فأمّي لا تعطيني شيئا فكيف ستراني أعيش؟ كيف سأشتري سجائري أو أيّ شيء آخر؟ أنا مرغم على السرقة وعندما يقترح أحد الأصدقاء أن نقوم بعمليّة سرقة في القطار فلا خيار لنا سوى أن نقوم بذلك لأنّنا لا نملك أيّة أموال ولا يمكننا بالتّالي أن نشتري الزّطلة في المساء لتدخينها والهروب لفترة ما من واقعنا، لا بدّ لنا من السّرقة من هنا وهناك*".

هكذا يقترف أحمد مع صديقه السرقات داخل القطار "للحصول على المال" ولشراء مادّة الاكستازي وإعادة بيعها بخمس وأربعين دينارا للحبّة الواحدة ويبدو أنّه توقّف عن ذلك النّشاط منذ أن تمّ تكثيف عمليّات المراقبة في القطار، وخوفا من الذّهاب إلى السجن لثلاث سنوات لا بسبب ظروف الاحتجاز التي يعتقد أنّه قادر على تحمّلها، بل فقط لتجنيب أمّه عناء ومصاريف القدوم لزيارته وجلب الأكل له. ويبدو أنّ أمه على علم بما يفعله لكنّها تعجز عن منعه من ذلك فأقنعت إخوته لردعه. لكنّ أحمد اعتدى على أخيه الأكبر و هو تحت مفعول الزّطلة و قال لنا أحمد أيضا أنّه " لن يلطّخ سمعته لسرقة ألف أو ألفي دينار ولكنّه لن يتأخّر عن السرقة إذا ما توفّرت له "الفرصة" لسرقة 100 ألف دينار". وهو يعرف من قام بذلك في حيّه.

غير أنّ المستجوبين من الذّكور لا يبحثون حتما عن عمل، إذ يعترفون بأنّهم ينتظرون أن يجد لهم البعض عملا. كما يرفضون فكرة تغطية كلفة دراستهم بالأموال المسروقة لأنّهم يحصلون عليها بطرق محرّمة. فأحمد مثلا لا يبحث عن عمل بل ينتظر أن يهاتفه أحد و يقترح عليه عملا. وهو يخشى مواجهة الرّفض إذا ما تقدّم هو لطلب عمل مثلا لدى مطعم أو داخل متجر لأنّه لا يستطيع السّيطرة على نفسه عندما يواجه طلبه بكلمة "لا"، وقد "يضرب أحدا" و هو في حالة انفعال. وأعلمنا أحمد أنّه يريد الرّجوع إلى الدّراسة في مؤسّسة خاصّة لكنّه يرفض دفع الكلفة من المال" الحرام" لأنّه مقتنع بأنّ المال الذي يكسبه بطريقة غير شرعيّة لا يمكن توظيفه سوى لأغراض غير شرعيّة على غرار استهلاك المخدّرات وأساسا الزّطلة أو الاتّجار في مواد أخرى أو أدوية دون وصفة طبيّة.

صرّح بعض المراهقين أنّهم يسرقون المخدّرات أو مواد أخرى ليتمكّنوا من شراء الزّطلة لاستهلاكهم الشخصي. كما ذكروا الإدمان على الزّطلة تحت تأثير دائرة الأصدقاء الذين يدفعونهم فيما بعد للسّرقة للحصول على تلك المادّة. وبالفعل فمروّجو القنّب الهندي يتوقّفون عن توفيره دون مقابل ما أن يلاحظوا على أصدقائهم الإدمان لدفعهم حين ذلك للسّرقة.

يقول سامي (18 سنة) أنّه غادر الدّراسة في الرّابعة عشر ومنذ ذلك السنّ علّمه الأصدقاء في الحيّ تدخين الزّطلة والسّلب داخل القطار: "*شرعوا بالسّماح لي بتدخين الزّطلة معهم ثمّ بيّنوا لي أنّه إذا ما أردت أن استهلك فعليّا أن أتصرّف. وأشاروا عليّ بأن أسرق هاتفا جوّالا لبيعه وشراء ما أريد*" ويبدو أنّ عمّ سامي الذي يوجد حاليّا في السّجن هو "*أحد أكبر مروّجي الأدوية في الحيّ*" (يشمل مصطلح أدوية artane و equanil و الاكستازي). وقال سامي أنّه سرق لعمّه بعض "*الأدوية" لبيعها و شراء ما يحتاجه من زطلة، وسبق له أنّ قضّى شهرا و نصف الشّهر في سجن المرناقيّة بسبب سرقة هواتف جوّالة و حقائب يدويّة في القطار شعر خلالها بمشقّة العيش داخل السّجن. لكنّه أجبر نفسه على المرح و الضّحك و النّوم و مشاهدة التّلفاز لإضاعة الوقت*". وقال سامي أنّه وجد داخل السّجن بعض أصدقاء الحيّ الذين مكّنوه في السّابق من الزّطلة عندما لم يكن له المال الكافي ليشتري ما يحتاج، كانوا جميعا في نفس الزّنزانة و في نفس السنّ لذلك كان يشعر بالرّاحة و بالأمان.

بالنّسبة لحيّ الكرم الغربي، يبدو لنا أنّ الفقر واستهلاك المخدّرات و/أو الاتجار فيها والسرقة تمثّل عناصر مترابطة فيما بينها ولا سبيل لإيجاد حلّ لأحدها في منأى عن العنصرين الآخرين.

v. العنف المقترف

" هذه المشاكل تُحلّ فيما بيننا لأنّ قدوم الشرطة لن يزيد الأمر سوى تعقيدا"

يشكّل العنف المسلّط على الغير ممارسة شائعة، حيث شارك نصف المراهقين (12-18 سنة) مرّة على الأقلّ في شجار عنيف. ولا وجود لفرق كبير بين شباب الكرم الغربي وشباب المرسى/سيدي بوسعيد في هذا المجال. أمّا الفتيات فتشاركن بدرجة أقلّ في هذه الشجارات في الفئتين العمريّتين 12-14 و15-18 سنة.

الرّسم v.1.ث :مقارنة للتعرّض للعنف الجسدي حسب الجنس و السنّ و الحيّ

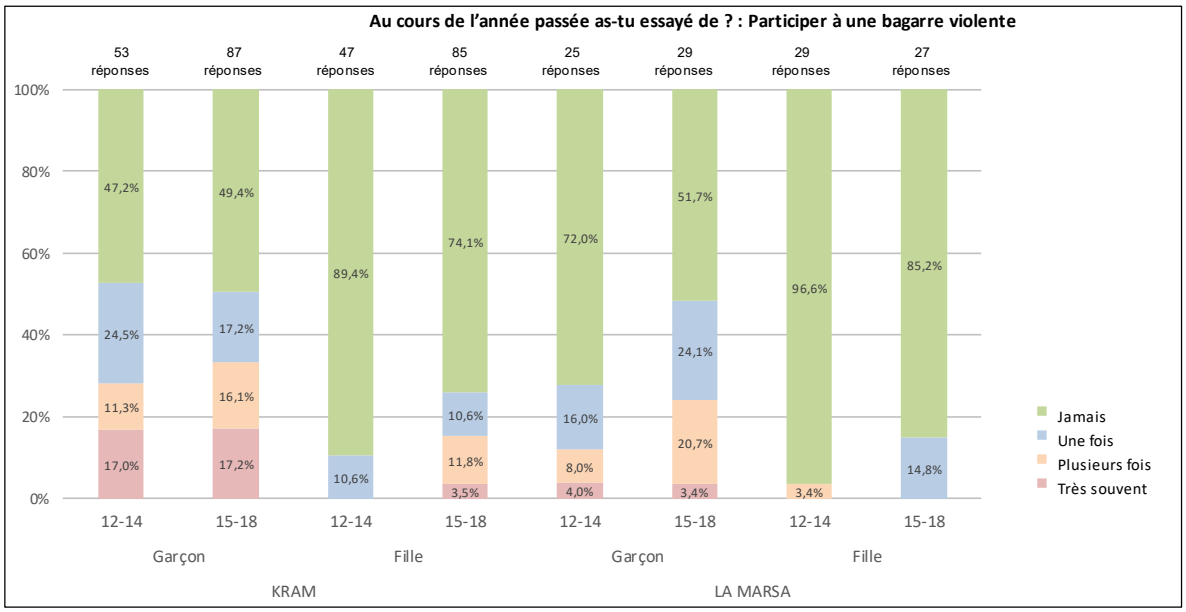

تتّجه نتائج الاستقصاء النّوعي نحو تأكيد هذه البيانات، فالشجارات تسمح للذّكور المستجوبين (17 و18 سنة) بتسوية "مشاكلهم الدّاخليّة" كما تندرج المشاركة في الشّجارات في التّضامن بين أفراد المجموعة الواحدة وحسب فؤاد " عند تسجيل مشاكل نحلّها فيما بيننا دون اللجوء إلى الشرطة " فعلى سبيل المثال تعرّض فؤاد وأصدقاؤه للسرقة من طرف كهل فاعترضوا سبيله وضربوه إلى أن سلّم لهم الهواتف والأموال التي سرقها منهم:"*لا دخل للشرطة هنا فهذه المشاكل تحلّ فيما بيننا لأنّ قدوم الشرطة لن يزيد الأمر سوى تعقيدا*".

وأحسن دليل على استبعاد الشرطة هو أنّ مركز الشرطة يتعرّض في كلّ مرّة للحرق منذ الثّورة، وكلّما احتاج سكّان الحيّ لخدمة ما لا بدّ لهم أن يتنقّلوا إلى قرطاج بيرصة. ويجمع المهنيّون والشباب المستجوب (ذكورا وإناثا) على استنكار المناخ العامّ في الحيّ " الذي يطغى عليه العنف كما هو الحال في جميع الأحياء الشعبيّة". وفي هذا الصّدد تمّ ذكر بعض الوقائع مثل مقتل رجل في شهر ماي بسبب "قارورة جعة" وقصّة رجل آخر ألحق بنفسه إصابات بقارورة زجاجيّة ثمّ حرق منزله وتوجّه عاريا نحو الصيدليّة. وسجّلنا أيضا إجماعا حول "انعدام الأمن العام" داخل الحيّ، وخاصّة من قبل المهنيّين الذين يعبّرون عن قلقهم إزاء سلامتهم الشخصيّة و ممتلكاتهم...

بيد أنّ الذّكور يؤكّدون أنّهم قادرون على "التحكّم" في ذلك العنف وفي انعدام الأمن، لأنّ كلّا منهم له طريقة لمواجهته. فمثلا قال فؤاد:" رغم العنف المنتشر في الحيّ أشعر بالحماية وبالأمن دائما ولا أخشى أيّ خطر". وعندما سألناه عن سبب ذلك الشّعور أجاب بأنّه "من الكبارات" (أي من أعيان الحيّ) ويشعر أنّ "الجميع يحبّه"، لكن في نهاية المقابلة أطلعنا على حسابه في انستغرام حيث نشر صوره وهو شاهرا سكّينا طوله 20 صم على الأقلّ ، استغربنا الأمر و سألناه عن سبب نشر تلك الصّور المخيفة أجابنا ضاحكا بأنّه يفعل ذلك "دون سبب يذكر" "للمافيا الخاصّة به". وقام محمّد أيضا بنفس هذا العمل حيث خرج مرّة عاري الصّدر ماسكا بسكّين كبير ليخيف الجميع و يبدو أنّه "نجح في ذلك" لأنّ الجميع فرّ مذعورا لرؤيته. وتدخّل أخوه الأكبر لينتزع منه السكّين و ليضربه ضربا مبرّحا، ولم يتوقّف سوى لمّا شاهد أمّه تبكي في الشّارع لأنّ محمّد يعترف بأنّ القيد الوحيد الذي يعرفه يتمثّل في أمّه التي لا يحتمل أن يرى وجعها.

vi. التّشريط

حاول 13,2% من الذّكور في الفئة العمريّة 12-14 سنة على الأقلّ مرّة إلحاق جروح بأنفسهم باستعمال أداة حادّة أو شفرة أو قطعة زجاج، مقابل 4,3% من الإناث. أمّا في الفئة العمريّة 15-18 سنة فتمرّ النّسبة إلى 12,6% لدى الذّكور و 8% ضمن الإناث مع فوارق طفيفة مقارنة بالمراهقين في المرسى و سيدي بوسعيد. وهو ليس بالأمر المستغرب لأنّ التشريط هو نتيجة لشعور بالضّيق الشديد بسبب صعوبات على مستوى العلاقات و على المستوى العاطفي. وقد سجّلنا في إطار الاستقصاء النّوعي حالة مراهق قام بتشريط مواقع في جسده و هو يفكّر في أمّه التي فارقت الحياة. وقد صرّح أنّه يشعر بالذّنب لما فعله لأنّ التّشريط حرام. ولإخفاء ندباته رسم وشما على يده يذكّره بوالدته.

وأصابت مراهقة أخرى نفسها بجروح باستعمال شفرة إثر شجارات عنيفة مع أسرتها واستهزاء أصدقائها الذين يعتبرونها "غبيّة" لأنّها " تخضع لأحكام صديقها". وتقول أنّ الآلام كانت مبرّحة، وأنّ والداها أخذاها إلى القسم الاستعجالي في المستشفى لإيقاف النّزيف.

تعكس الجروح في كلتا الحالتين محاولة للتغلّب على آلام مرتبطة ارتباطا وثيقا بتجارب عائليّة أليمة وبعلاقات مضطربة.

vii. الأفكار الانتحاريّة ومحاولات الانتحار

الرّسم vii.1.ث : محاولات الانتحار حسب السنّ و الجنس و الحيّ

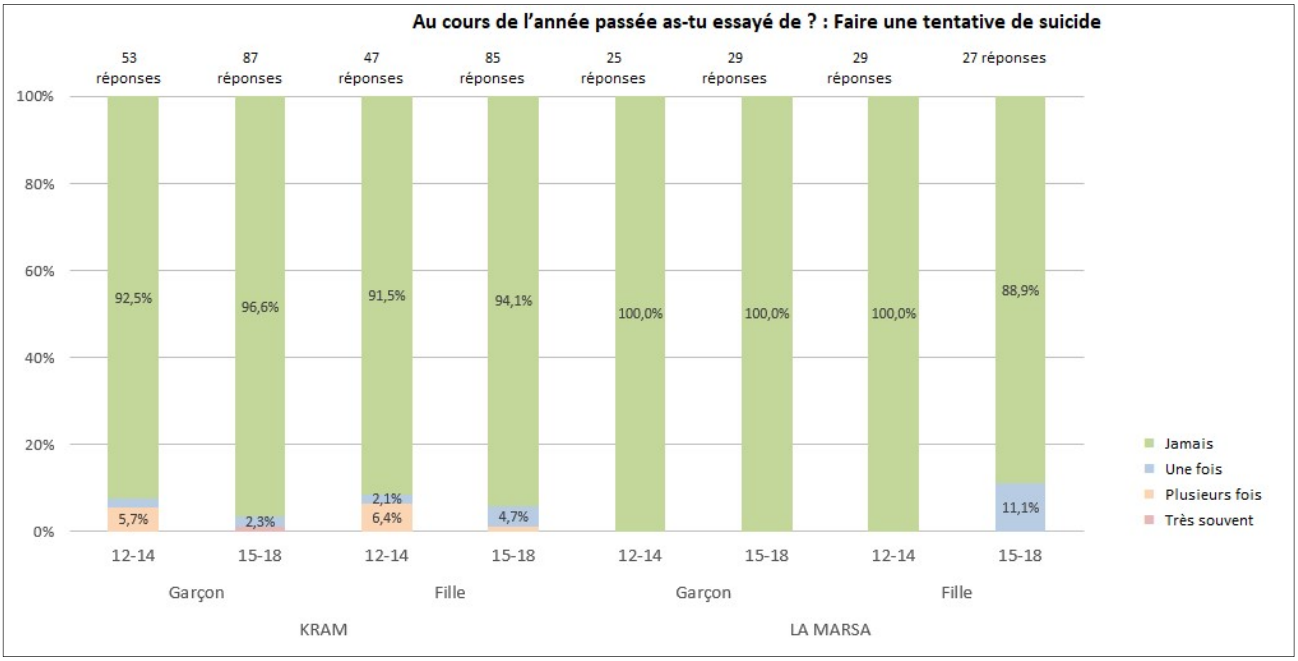

صرّحت نسبة تقلّ شيئا ما عن 10% من الذّكور والإناث من الفئة العمريّة 12-14 سنة في الكرم الغربي باقتراف محاولة انتحار مرة واحدة على الأقلّ. أمّا في الفئة العمريّة 15-18 فتمرّ النّسبة إلى 6% لدى الإناث مقابل 3,4% لدى الذّكور. أمّا الفارق المسجّل بين النسب المسجّلة في الكرم الغربي وتلك المسجّلة في المرسى/ سيدي بوسعيد فهي ليست ذات دلالة إحصائيّة.

يدعم الاستقصاء النّوعي الفرضيّة التي تقول أنّ الأفكار الانتحاريّة تخامر الجنسين على حدّ السّواء، فهي تعبير عن شعور بعدم الرّاحة يتقاسمه الذّكور والإناث، بينما تبدو بعض السّلوكيّات الأخرى المحفوفة بالمخاطر تخصّ الذّكور فقط مثل الهجرة السريّة أو السرقة. ويبدو أيضا أنّ محاولات الانتحار ترتبط بالسياقات العائليّة المعقّدة أكثر من ارتباطها بالمشاكل الاجتماعيّة والاقتصاديّة أو بالسياق الخاصّ بالحيّ التي تشكّل جميعها أرضيّة تعمل على تعقيد الصّعوبات المسجّلة على مستوى الأسرة والعلاقات.

حاول كلّ من هشام (17 سنة) وفتاتين (14 و18 سنة) من ضمن المستجوبين الانتحار، ويعزو هشام ذلك إلى العلاقة الصّراعيّة المزمنة مع والده الذي "لا يفهمه ويعتدي عليه كثيرا ويهينه أمام أصدقائه" ويمنعه خاصّة من ممارسة البريك دانس بينما هي النّشاط المحبّذ لهشام الذي يساعده "على تحمّل الكثير من المصاعب". وقد التقينا أيضا بشابّين يتقاسمان مع هشام ولعه بهذه الرّقصة.

بسبب النّزاعات المتكرّرة مع والده أكّد لنا هشام أنّه يفضّل الذّهاب إلى السّجن على العيش في البيت، خاصّة أنّ أمّه تبدو غير قادرة على التدخّل لتهدئة الوضع بينهما. ويعتقد هشام أنّ حسن السّيرة وطريقة التحدّث مع الغير قادران على تجنيبه المخاطر داخل السجن. وقد قام منذ سنة بمحاولة انتحار بالأدوية كادت تودي بحياته، حيث أصيب بنوبة قبل أن يتلقّى العناية من قبل مركز المساعدة الطبيّة المستعجلة أين أخذه والداه، ثمّ رجعا به إلى المنزل دون محاولة الحديث معه بشأن محاولة الانتحار التي قام بها. وقال هشام أنّ كليهما التزم الصّمت و لا يعرف إن أصابهما الخوف بشأنه و إن مازالا يشعران بالحبّ تجاهه. وقد طلب هو المعذرة منهما بعد مرور بضعة أيّام. أمّا اليوم فمازالت الأفكار الانتحاريّة تخامره، ولكنّه متعلّق بجدّته التي تبدي له المحبّة وتأخذه في جولات وتمدّه من حين لآخر بمصروف جيبه.

أمّا سامي (18 سنة) فهو يتيم الأمّ ويعاني من الفقر، وقد هجر والده البيت ليستقرّ مع زوجته الجديدة في الخارج. ويقول سامي أنّه لا يريد الانتحار خوفا من الله "*فلولا الله لانتحرت لأنّ الحياة تمنعني من تحقيق أهدافي*".

حاولت الفتاتان المستجوبتان الانتحار، الأولى فاطمة (18 سنة)، تعيش في مناخ عائليّ عنيف حيث يضرب والدها أمّها. وهي أيضا تخضع للعنف الجسدي الذي يمارسه عليها صديقها الذي يفوقها سنّا. وقد حاولت منذ سنة الانتحار (بتناول حبوب خاصّة بوالدتها) وأصيبت بنوبة ثمّ بقيت في غيبوبة لمدّة أسبوع كامل عندما بلغها أنّ صديقها قد كانت له مغامرة مع إحدى صديقاتها. ومع ذلك واصلت علاقتها معه بعد تلك الحادثة. تؤكّد فاطمة أنّ عائلتها ليست فقيرة وأنّها تستجيب إلى جميع احتياجاتها الماديّة، وتقول أيضا أنّها تتجنّب شباب "5 ديسمبر" لأنّهم " صاخبون ويتكلّمون بصوت مرتفع ومشاكلهم كثيرة وسلوكهم سيّئ ويستهلكون المشروبات الكحوليّة والزّطلة وأشياء أخرى..." وبذلك نتبيّن أنّ مشاكل فاطمة ليست سوى مشاكل عاطفيّة وأسريّة.

الفتاة الثانية هي هدى (14 سنة) التي حاولت الانتحار إثر حالة اكتئاب أصابتها بسبب طلاق والديها. وتقول أنّها تألّمت كثيرا من ذلك الفراق ومن كون والدتها فرضت عليها بسرعة زوجها الجديد الذي كانت علاقته مع هدى صداميّة، ولمّا حاولت الهروب منه لتسكن مع والدها يبدو أنّ هذا الأخير قد أساء معاملتها. حاولت هدى أن تلقي بنفسها من شرفة البيت لكنّ أحد الجيران أسرع بإعلام والدتها وجدّتها التي أثنتها عن صنيعها. وبذلك نتبيّن أنّ مشاكل هدى هي أيضا عاطفيّة وأسريّة.

viii. العلاقات الجنسيّة غير المحميّة

تعتبر العلاقات الجنسيّة قبل الزّواج في تونس من المحظورات الدّينيّة، وهي مرفوضة ثقافيّا خاصّة بالنّسبة إلى الإناث. وبما أنّ الموضوع يدخل في باب المسكوت عنه فأغلب الظنّ أنّ أكثر المستجوبين لا يريدون الاعتراف بوجود علاقات جنسيّة محميّة أو غير محميّة قبل الزواج. ومع ذلك فقد صرّح 5,7% من المراهقين (15-18 سنة) بأنّهم أقاموا علاقات جنسيّة غير محميّة مقابل 0% من المراهقات. أمّا المراهقون من الفئة العمريّة 12-14 سنة فقد بدأ عليهم الحرج عند الحديث بشأن العلاقات العاطفيّة ونفوا أن يكون لهم "أصدقاء" أو "صديقات".

ix. الهجرة السريّة

" إذا ما حالفنا الحظّ وإذا ما كانت لنا شبكة موسّعة... يمكن أن ننجح في ذلك"

حسب المعهد الوطني التّونسي للإحصاء، اتّجه أغلب المهاجرين التّونسيّين سنة 2016 نحو فرنسا (41,8%) وليبيا (16,1%) وإيطاليا (13,1%)[49]، ورجع أكثر من 50% من المهاجرين إلى التّراب التّونسي قادمين أساسا من ليبيا. ويعتبر السبب الأساسي للهجرة (73,4%) هو البحث عن عمل، وأغلب المهاجرين ذكور يتراوح سنّهم بين 15 و30 سنة. أمّا سنة 2017 فقد شهدت ارتفاعا على مستوى الهجرة السريّة التّونسيّة نحو إيطاليا التي يمرّ المهاجرون لتحقيقها بظروف صعبة للغاية معرّضين فيها حياتهم للخطر[50].

بين 1 جانفي و18 أكتوبر 2017 قطع 110329 تونسيّا المتوسّط منهم 2900 نحو إيطاليا، أي أكثر من ضعف العدد المسجّل سنة 2016 من بينهم 49 امرأة (5% أكثر من سنة 2016) و230 طفلا غير مصحوبين بمرافق[51].

وحسب كاتب الدّولة لدى وزير الشؤون الاجتماعيّة المكلّف بالهجرة والتّونسيّين بالخارج 13% من ضمن 1468 شخصا الذين تمّ إيقافهم حتّى موفّى شهر سبتمبر 2017 يتراوح سنّهم بين 15 و20 سنة و 66% هم بين 20 و 30 سنة[52].

عندما طرحنا عليهم السّؤال المتعلّق بالهجرة السريّة نحو إيطاليا أقرّ أغلب المراهقين في الكرم الغربي، ذكورا وإناثا، بأنّ الرّحلة تمثّل خطرا كبيرا ومع ذلك يمكنها أن تنجح (الرّسم 1. ix. ث). ويتقاسم معهم وجهة النّظر هذه نصف الذّكور في المرسى و سيدي بوسعيد. وهو فارق يمكن أن نفسّره بالتّباين في مستوى العيش بين حيّ الكرم الغربي و المرسى/سيدي بوسعيد.

الرّسم ix.1.ث : تصوّر الهجرة السريّة نحو إيطاليا حسب الجنس و السنّ و الحيّ

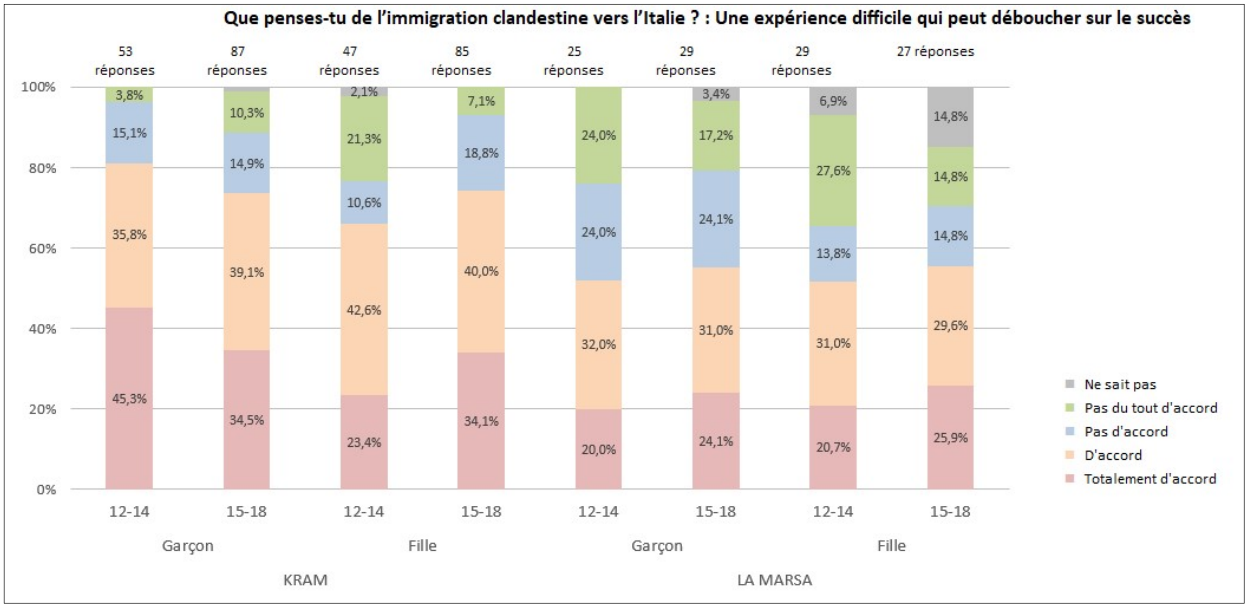

قال أحد المستجوبين (هشام، 17 سنة) أنّه حاول الهجرة في أربع مناسبات ونجح في التخفّي داخل زورق لنقل البضائع لكنّه تراجع و "عاد إلى البيت" بعد أن أصابه الخوف. ويقول في نفس الوقت أنّه يشعر "بضرورة الذّهاب هربا من المنزل" حيث يسود جوّ من العنف.

صرّح أحمد (17 سنة) أيضا أنّه قد هاجر خفية ووصل إلى مدينة بالرمو وكان يظنّ أنّه سيجد أناسا يعرفهم وسيتمكّن من بيع الزّطلة لكنّه طلب ترحيله بعد ثلاثة أيّام من وصوله، لأنّه وجد نفسه في الشارع دون أي مورد رزق. وبعد عودته إلى تونس تمّ إيقافه في بوشوشة لمدّة

---

[49] المعهد الوطني للإحصاء، 2016، " إحصاءات الهجرة في تونس"
http://www.ins.tn/sites/default/files/publication/pdf/Bulletin%20n°3-2016-v4.pdf

[50] Le Point Afrique، 2017، " الهجرة : نسق الظّاهرة يتسارع في تونس"،
http://afrique.lepoint.fr/actualites/migrations-le-phenomene-s-accelere-pour-la-tunisie-28-10-2017-2168140_2365.php

[51] نفس المرجع

[52] HuffPost Maghreb، 2017، " 1800 مهاجر تونسي وصلوا إلى إيطاليا خلال شهر أكتوبر 2017".
http://www.huffpostmaghreb.com/2017/10/20/1800-migrants-tunisiens-o_n_18330132.html

ثلاثة أيّام ومنذ ذلك التّاريخ وهو يبحث عن عمل خلال الصّيف ليتمكّن من دفع كلفة دراسته في مدرسة إعداديّة خاصّة على امتداد السنة الدّراسيّة. إذ يودّ النّجاح في امتحان ختم التّعليم الأساسي ليتمكّن من دراسة ميكانيك البواخر و الذّهاب للعمل في فرنسا على المدى الطّويل.
وهو يعتقد فعلا أن لا بديل له سوى السّفر وبيع الزّطلة لأنّه يعرف بعض الشباب الذين نجحوا في عبور المتوسّط و الرّجوع بسيّارات خاصّة بهم، لأنّهم حسب رأيه تمكّنوا من بيع الكوكايين بينما هو لم يجد شيئا يبيعه. ولو كان معه شيئا من المال لتغطية مصاريف الأكل و الكراء و الملبس لبقي هنالك و لتمكّن من الدّخول شيئا فشيئا إلى "الميدان" من خلال شبكة من الأشخاص الذين يعرفهم هنالك.
صرّح معظم الذّكور والإناث (12-14 سنة) أنّهم لم يفكّروا أبدا في الهجرة نحو بلد أوروبي مقابل 30% من الذّكور وأقلّ من 8% من الإناث في الفئة العمريّة 15-18 سنة (الرّسم ix. 2. ث)، ممّا يبيّن أنّ هاجس الهجرة يبدأ انطلاقا من سنّ الخامسة عشر وهو يرافق الفشل المدرسي أو الرّغبة في مغادرة الدّراسة أو حتّى "الطّريق" المعهود للنجاح الذي ينكره العديد من شباب الكرم الغربي.
يذكر العديد أنّ السّبب الأساسي لاختيار الهجرة هو انعدام فرص العمل بينما يعتبرها البعض الآخر السبيل الوحيد للتحرّر ولمغادرة البيت العائلي.
أخيرا يعتبر شباب الكرم الغربي الهجرة السريّة وسيلة للارتقاء الاجتماعي يمكنها النّجاح " إذا ما حالفهم الحظّ وإذا ما كانت لهم شبكة موسّعة" ويعتبرون أنّ بيع الزّطلة يمثّل الوسيلة الأولى لكسب قوتهم في انتظار الحصول على عمل قانونيّ.

الرّسم ix.2.ث : مقارنة حسب الجنس و السنّ و الحيّ للمراهقين الذين فكّروا في الهجرة بطريقة سريّة نحو بلد أوروبيّ

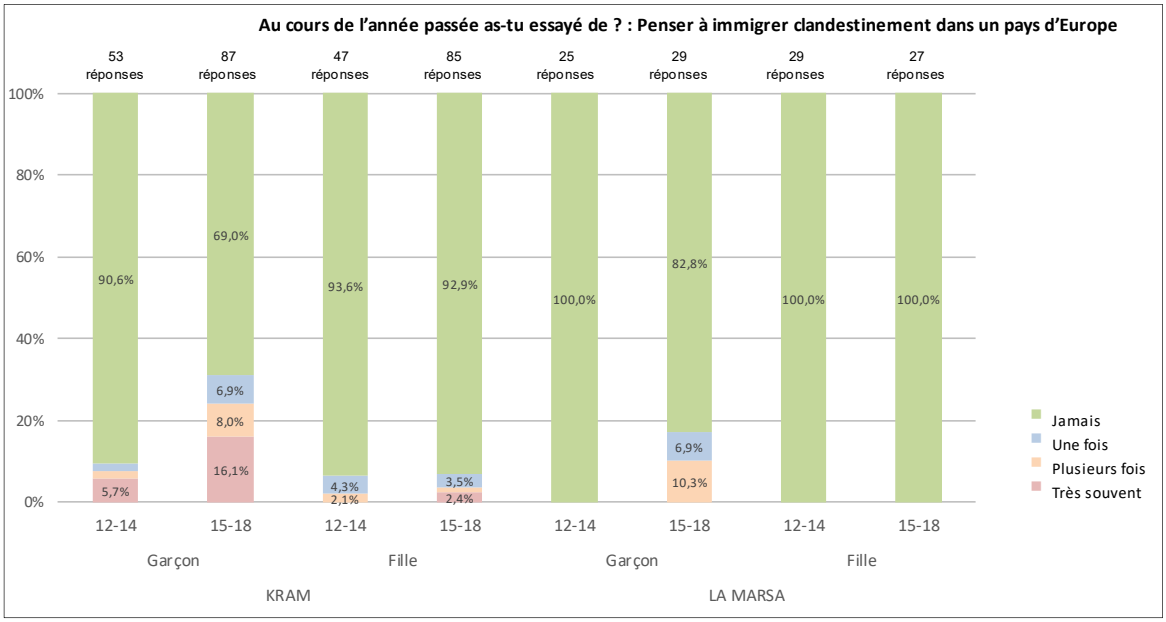

ج. إدراك الرّاديكاليّة

" لديّ أصدقاء كثيرين كانوا معي ثمّ ذهبوا إلى سوريا للالتحاق بتنظيم داعش، أكثر من نصفهم فارق الحياة"

يقصد بمفهوم الرّاديكليّة في هذا السياق "المسار الذي يعتمد من خلاله فرد أو مجموعة أفراد شكلا عنيفا من أشكال العمل في علاقة مباشرة بإيديولوجيا متطرّفة ذات محتوى سياسي أو اجتماعي أو ديني يعارض النّظام القائم على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي"[53].
أكّد المستجوبون خلال مجموعات الحوار الحضور المكثّف للحركة الجهاديّة في حيّ الكرم الغربي، فأغلبهم له قريب أو صديق أو أحد يعرفه في الحيّ غادر نحو " أرض الجهاد" في سوريا أو العراق، كما أشاروا إلى مرحلتين شهدتا قدوم الحركة الجهاديّة إلى الحيّ.
تمتدّ المرحلة الأولى على السّنوات الثلاث التي تلت الثورة وتتميّز بتطوّر التّأثير الجهادي من خلال ظهور حركة اجتماعيّة راديكاليّة "أنصار الشريعة"، وقد نقل المستجوبون نجاح "أنصار الشريعة" خلال تلك الفترة في غزو فضاءات الحيّ وخاصّة منها المساجد من خلال عملها لبناء وتعبئة شبكات موسّعة للنّشاط المجتمعي والدّعوة والاستقطاب الأيديولوجي، ودار ذلك قبل انهيار الحركة بعد تصادمها العنيف مع الدّولة.

1)سوسيو-مجاليّة الراديكاليّة الجهاديّة

تمكّن أعضاء "أنصار الشريعة" من استغلال الفضاءات العامّة لتنظيم تظاهراتهم فكانوا ينصبون خيامهم الدعويّة في الشوارع وفي السّاحات العامّة وينظّمون الحلقات والخطب في المقاهي وفي قطع الأرض غير المبنيّة وخاصّة داخل المساجد التي تحكّموا فيها بعد أن طردوا منها بطريقة عنيفة الأئمّة الذين عيّنتهم الدّولة وعوّضوهم بأئمّة من حركتهم أو موالين لهم. وقد بيّن الاستقصاء الكمّي أنّ 29,6% من المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي أكّدوا أنّهم قد شهدوا العديد من الأنشطة التي نظّمتها "أنصار الشريعة" في الحيّ (الرّسم x. 1. ث)

[53] KhosrokhavarFrahad, Radicalisation, Paris, Maison des Sciences de l'Homme, coll. « Interventions », 2014

الرّسم x.1.ث : الحضور السّوسيو-مجالي للتّنظيم الجهاديّ "أنصار الشريعة": "هل شهدتم أنشطة مختلفة نظّمها " أنصار الشريعة"؟"

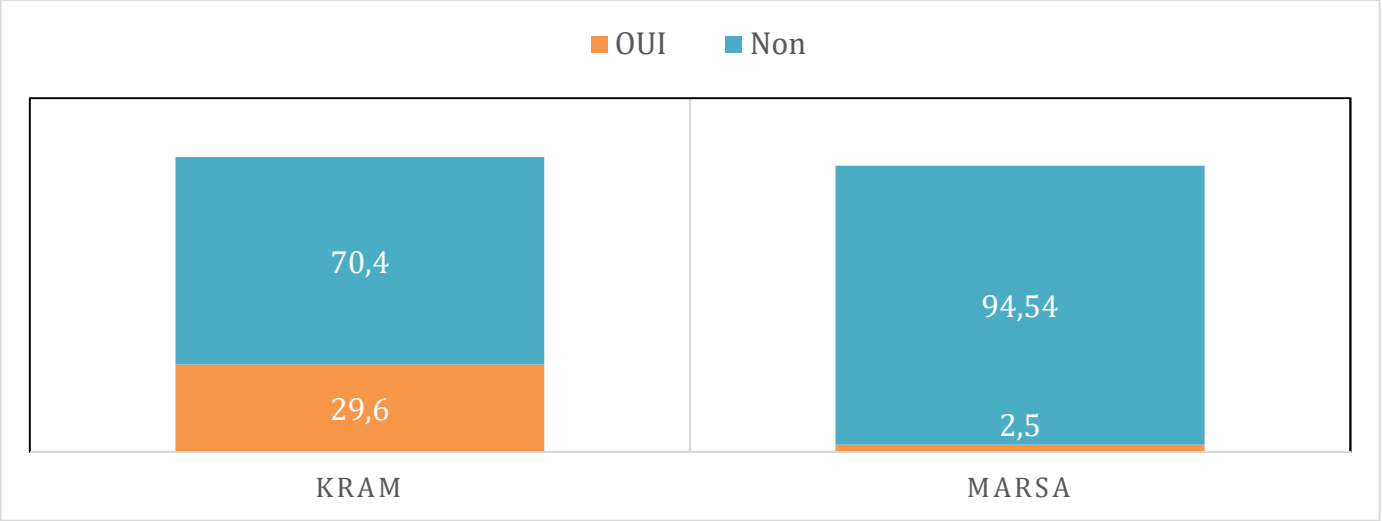

فيما يتعلّق بالأنشطة التي تمّت مشاهدتها قال 10,2% أنّهم شاهدوا خيمات دعويّة و 7,6% شاهدوا تنظيم دروس في التربية الدّينيّة و 6,8% شاهدوا لقاءات تنظّم داخل المساجد و 2,5% شاهدوا تنظيم أنشطة خيريّة لفائدة العائلات المعوزة (الرّسم 2. x. ث).
بالمقارنة مع شباب الكرم الغربي قال الشباب المستجوب في المرسى وسيدي بوسعيد أنّه لم يشاهد أيّ نشاط نظّمته "أنصار الشريعة" في حيّهم. وحسب هذه البيانات يبدو بوضوح أنّ الرّاديكاليّة الجهاديّة تمكّنت من بعث ساحة محليّة قويّة في حيّ الكرم الغربي وعجزت عن ذلك في الأحياء الميسورة (المرسى وسيدي بوسعيد)[54]

[54] للاطلاع على وصف إثنوغرافي لساحة جهاديّة محليّة أخرى في حيّ "دوّار هيشر" بغرب العاصمة تونس، انظر: الحاج سالم(جهاد)، "الشباب الجهادي في حيّ شعبي: دراسة حالة إثنوغرافيّة"، نشر في : السلفيّة الجهاديّة في تونس، الواقع والآفاق (تحرير: د. محمد الحاج سالم). تونس، المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجيّة، 2014، ص.203-252.

الرّسم x.2.ث : الأنشطة التي أنجزها "أنصار الشريعة" و تمّت مشاهدتها في الكرم الغربي

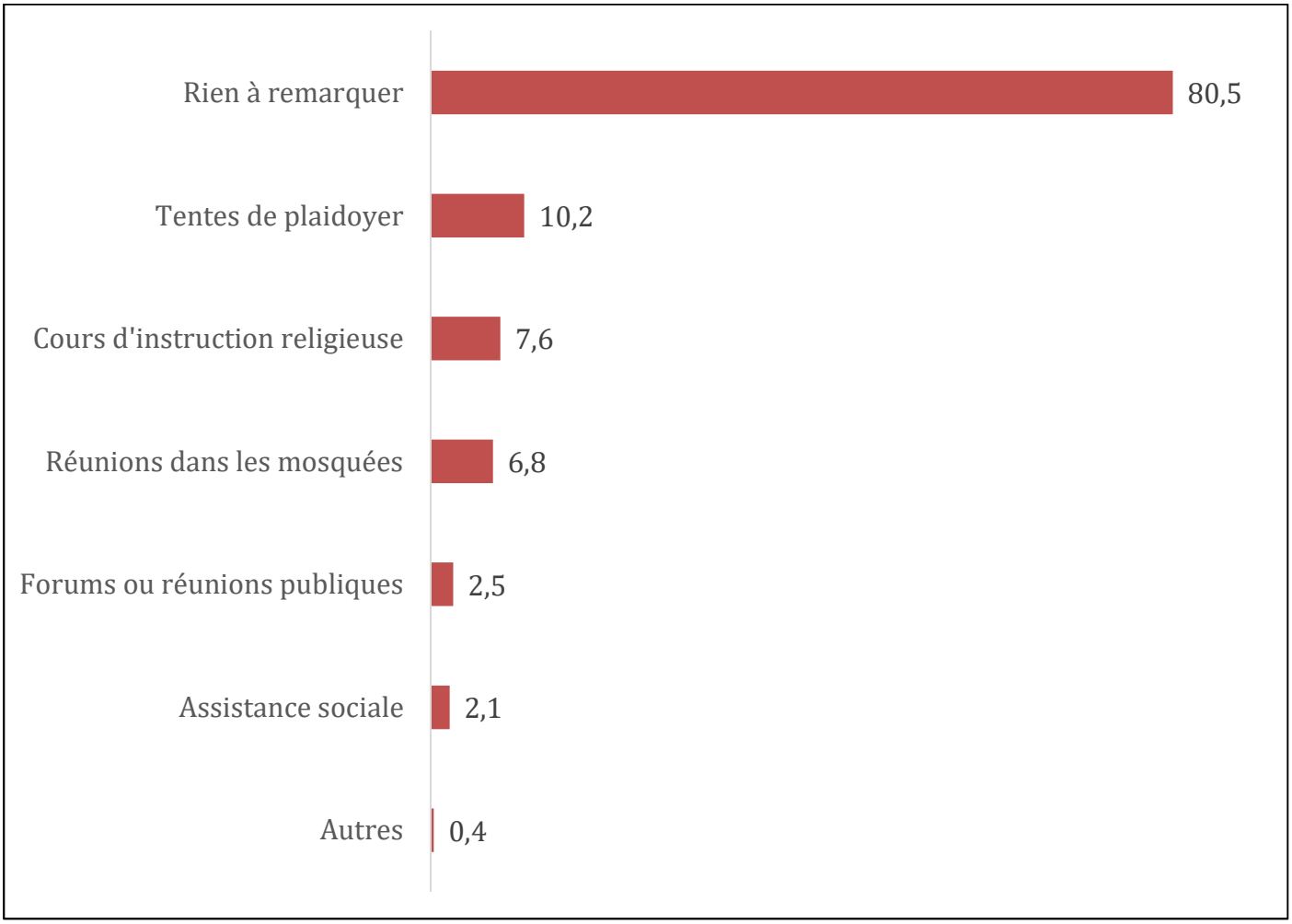

ومن جانب آخر، شارك الشباب الذي شاهد تلك الأنشطة بنسبة 12,5% في الخيمات الدعويّة و 5,6% في دروس التّربية الدّينيّة و 6,3% في اللقاءات داخل المساجد و 16,7% في التجمّعات العامّة و 20% في مختلف الأنشطة الخيريّة (الرّسم x. 3. ث).

الرّسم 3. x. ث : أصداء الأنشطة التي نظّمها "أنصار الشريعة" في الكرم الغربي : " هل شاركت في الأنشطة؟ ما هي تلك الأنشطة؟"

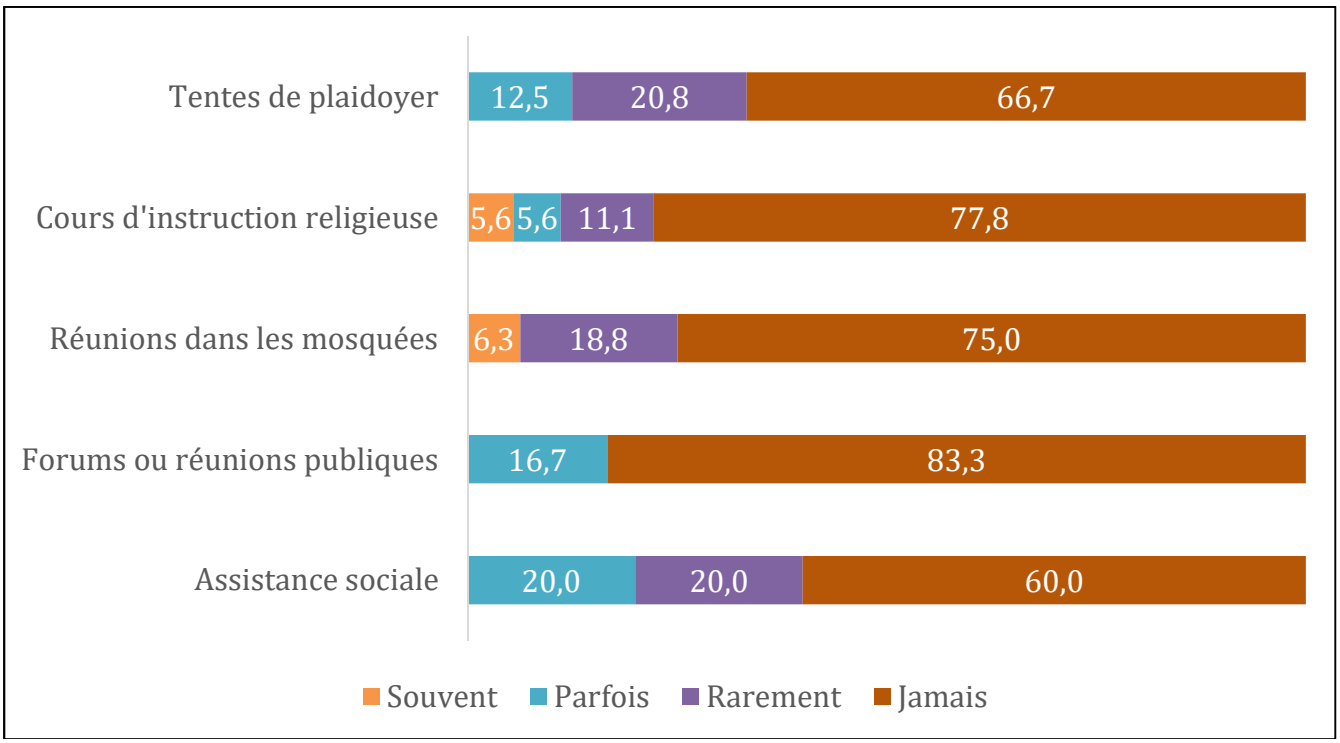

تبيّن هذه الأرقام قدرة الحركة الجهاديّة على تعبئة الشباب في حيّ الكرم الغربي أكثر من المرسى وسيدي بوسعيد[55] حتّى وإن كانت نسبة الذين شاهدوا تلك الأنشطة في الحيّ والذين شاركوا فيها ضعيفة. ولا شكّ في أنّ تلك النّسبة في علاقة أساسا بسنّ المستجوبين وبحظر تلك الأنشطة من قبل السّلط العموميّة منذ صائفة 2013 الموافق للمرحلة الثانية من الحركة الجهاديّة في الحيّ.

انطلقت هذه المرحلة في نهاية صائفة 2013 وعرفت انهيار "أنصار الشريعة" على إثر المواجهة العنيفة مع الدّولة[56] والعمليّات الأمنيّة التي تمّ القيام بها لإيقاف الموالين للحركة وأنصارها وإلى ظهور داعش على السّاحة. تتميّز هذه المرحلة بتقلّص شبكات الحركة الجهاديّة في الحيّ وتوسّع ممارسات "التّكفير" العنيفة (المتمثّلة في رفض كلّ من هو غير سلفي على غرار الكفّار) وارتفاع ملحوظ في عدد المتّجهين نحو " أرض الجهاد" في سوريا والعراق وليبيا.[57]

صرّح 11,8% من المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي أنّ أحدا قد حاول مرّة على الأقلّ اقناعهم بتبنّي مبادئ الرّاديكاليّة الجهاديّةمقابل 1,8% من المراهقين المستجوبين في المرسى و سيدي بوسعيد (الرّسم 4. x. ث).

---

[55] من أجل الاطلاع على وصف إثنوغرافي لساحة جهاديّة محليّة أخرى في حيّ "دوّار هيشر" بغرب العاصمة تونس، انظر: الحاج سالم(جهاد)، "الشباب الجهادي في حيّ شعبي: دراسة حالة إثنوغرافيّة"، نشر في : السلفيّة الجهاديّة في تونس، الواقع والآفاق (تحرير: د. محمد الحاج سالم). تونس، المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجيّة، 2014، ص.203-252.

[56] في سبتمبر 2012، تورّط "أنصار الشريعة" في هجوم ضدّ سفارة الولايات المتحدة الأمريكيّة والمدرسة الأمريكيّة في تونس وفي 2013 تورّط التّنظيم في مقتل سياسيّين تونسيّين، شكري بلعيد ومحمّد البراهمي. يوم 30 أكتوبر 2013، حاول "أنصار الشريعة" ارتكاب هجومين انتحاريّين ضدّ موقعين سياحيّين في تونس: الأوّل أمام مدخل نزل في سوسة حيث حاول فرد تفجير نفسه دون تخليف ضحاياو في نفس اليوم أفشلت الشرطة هجوما انتحاريّا في المنستير قرب ضريح الحبيب بورقيبة كما تورّط التّنظيم في استدراج شباب تونسي للمشاركة في القتال في سوريا

[57] لفهم التحوّل الذي شهدته الحركة السلفيّة الجهاديّة في تونس بعد الثورة من الاحتجاجات الرّاديكاليّة إلى التّكفير، يرجى الاطّلاع على:
Merone Fabio, « Between Social Contention and Takfirism ; The Evolution of the Salafi-Jihadi Movement in Tunisia », Mediterranean Politics. 22 (1), 2017 pp.71-90.

الرّسم 4. x. ث : الارتباط السّوسيو-مجالي للتعبئة الجهاديّة

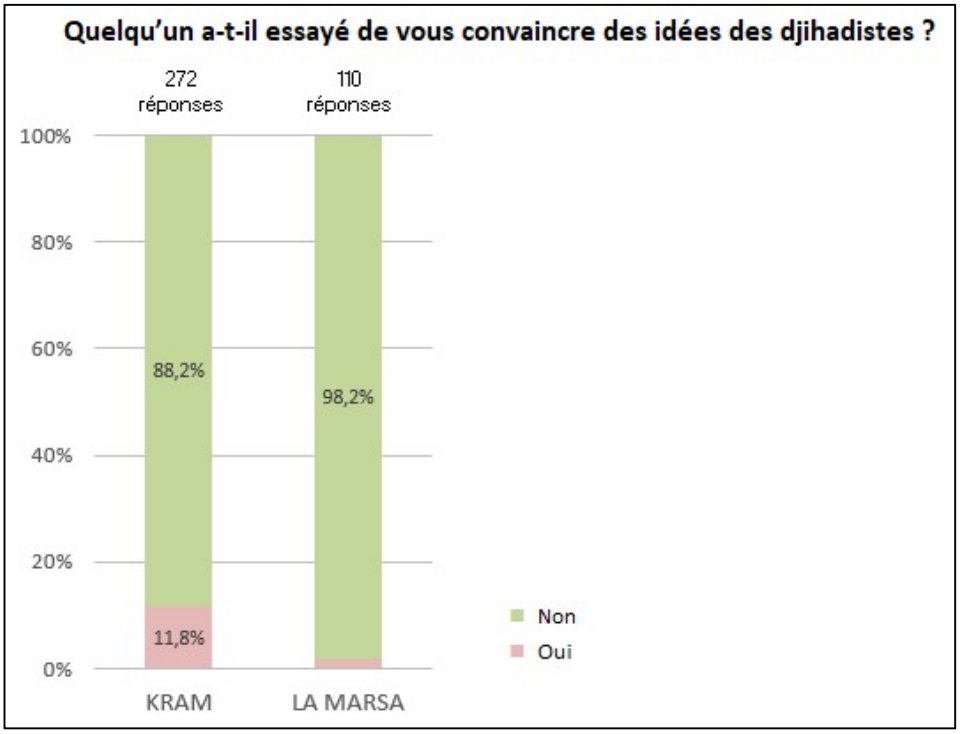

فضلا عن ذلك أكّد مشاركان في مجموعات الحوار أنّهما عاشا تجربة الرّاديكاليّة الجهاديّة. قال الأوّل أنّه تمكّن من الخروج من "الرّاديكاليّة" بفضل ولعه بالرّقص وهو نشاط يقوم به مع مجموعة من أصدقائه الذين يمارسون الرّقص في الحيّ، أمّا الثاني فيعتبر أنّ خروجه من "الرّاديكاليّة" تمّ من خلال عائلته التي منعته من اتّباع صديقه الذي ذهب إلى سوريا للالتحاق بصفوف داعش.
تشير تجربة هذين المراهقين إلى أهميّة **مجموعات الأصدقاء** و**الممارسات الثقافيّة** و**الخليّة العائليّة** في مسار "الخروج من الراديكالية".
يعتبر المراهقون الذين تمّت مقابلتهم أنّ محاولات "الهداية" إلى الأفكار الرّاديكاليّة الجهاديّة يمكنها أن تشمل تفاعلات مختلفة مع النّاشطين الجهاديّين من مجرّد الحثّ على الصّلاة والتردّد على المساجد إلى الدّعوة للحضور في حلقات نقاش دينيّ والحوارات حول مواضيع تكفيريّة[58]وحول الهجرة والجهاد.
أكّد شباب الكرم الغربي أنّ 37,5% من الذين حاولوا إقناعهم بتلك الأفكار هم أشخاص يسكنون في حيّهم بينما 21,8% هم غرباء عن الحيّ و 15,6% هم من ضمن المرتادين على المسجد. كما صرّح 12,5% من المستجوبين أن مخاطبيهم هم أصدقاء مقرّبون و 9,4% هم أصدقاء دراسة أو بعض أفراد عائلتهم و 3,1% هم أناس يعملون في الحيّ أو قادمون من أماكن أخرى (الرّسم 5. x.ث).
نلاحظ إذا أنّ محاولات الاستقطاب والتّعبئة تصدر أوّلا من الشبكة المجاليّة التي تقوم على الانتماء إلى الحيّ وثانيا من شبكة العلاقات الشخصيّة القائمة على علاقات الصّداقة والقرابة والأقران في المدرسة ثمّ من خلال التّفاعل مع أفراد قادمين من خارج الحيّ.

[58] إشارة إلى المواضيع التي تعارض وتقوّض معتقدات الغير

الرّسم x.5.ث : الشبكات الاجتماعيّة و العلاقات و مجالات التّعبئة الجهاديّة : "من هذا الشّخص ؟"

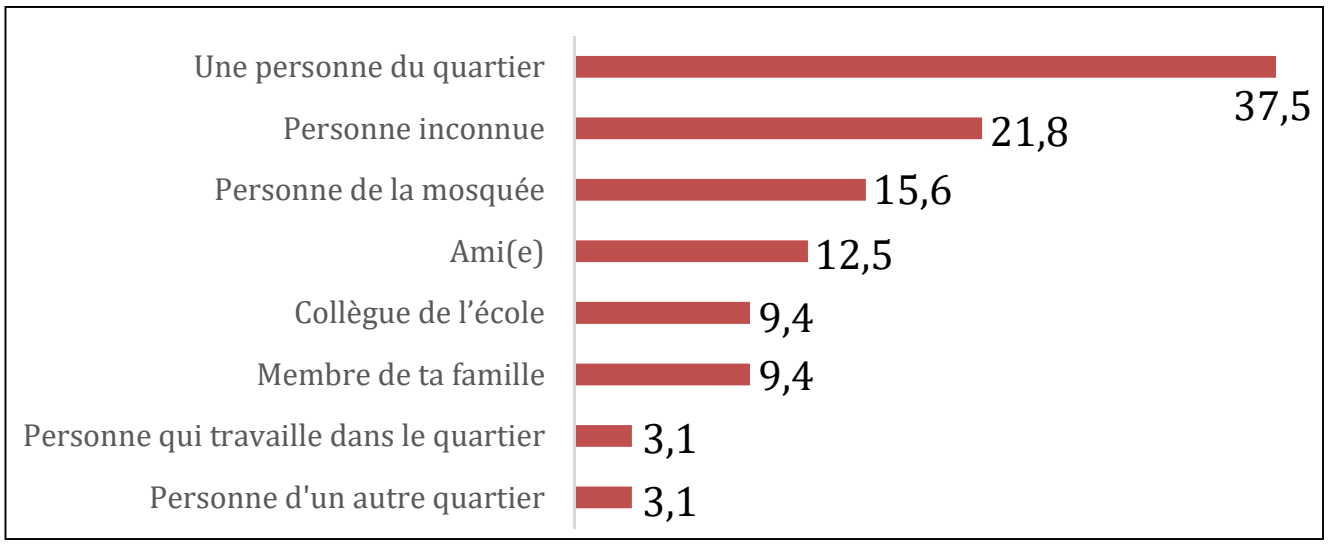

تصل نسبة الاستقطاب داخل المساجد إلى 50% وإلى 43,8% في الحيّ و 6,3% في المدرسة و 3,1% في المقاهي و على الفضاء الافتراضي (الرّسم x.6. ث) و هي لا تكتسي أهميّة بارزة مقارنة بالفضاءات العامّة في الحيّ.

الرّسم x.6.ث : الشبكات الاجتماعيّة و العلاقات و مجالات التّعبئة الجهاديّة : "أين يقع ذلك ؟"

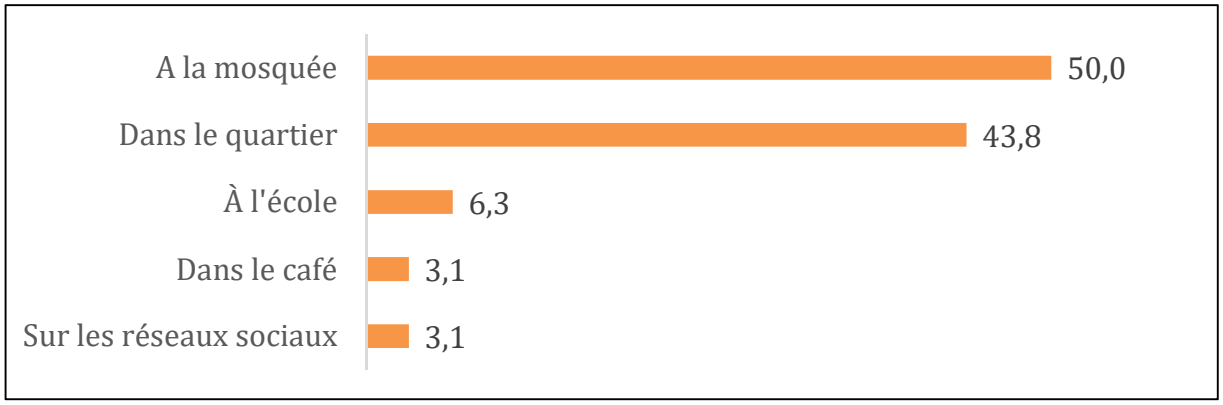

هذه النتيجة مثيرة للدّهشة خاصّة فيما يتعلّق بالفرضيّة التي تعتبر أنّ الفضاءات الافتراضيّة فضاءات تعتمدها أساسا حركات الجهادية الرّاديكاليّة للاستقطاب والتّعبئة، علما وأنّ استخدام الانترنت وشبكات التّواصل الاجتماعي منتشر كثيرا ضمن الشباب المستجوب حيث صرّح 86,4% من المراهقين المقيمين في الكرم أنّهم يدخلون إلى شبكة الانترنت يوميّا و 7,7% يزورون الشبكة مرّة في الأسبوع و 1,8% نادرا ما يزورونها. أمّا نسبة الذين لا يبحرون على الانترنت فهي 4% (الرّسم x.7. ث). ورغم انتشار الإبحار عبر الانترنت ضمنهم فلم تتجاوز نسبة الذين صرّحوا أنّهم شاهدوا مرّة على الأقلّ شريط فيديو من الأشرطة التي تبثّها داعش انطلاقا من منصّاتها الافتراضيّة (الرّسم x.8. ث) 37,7%

دون أن نزعم تقديم تحليل معمّق لهذه النّتيجة يبدو لنا أنّ الاستخدام المحدود للفضاء الافتراضي في تعبئة الجهاديّين الرّاديكاليّين في حيّ الكرم الغربي يرجع إلى كون الشباب المستجوب يميلون إلى استنساخ بيئتهم الاجتماعيّة الحقيقيّة في الفضاء الافتراضي رغم إمكانيّات التّشبيك وفرص التّواصل، التي لا تحصى ولا تعدّ، المتوفّرة داخل ذلك الفضاء.

الرّسم x.7.ث : الفضاء الافتراضي و التعبئة الجهاديّة

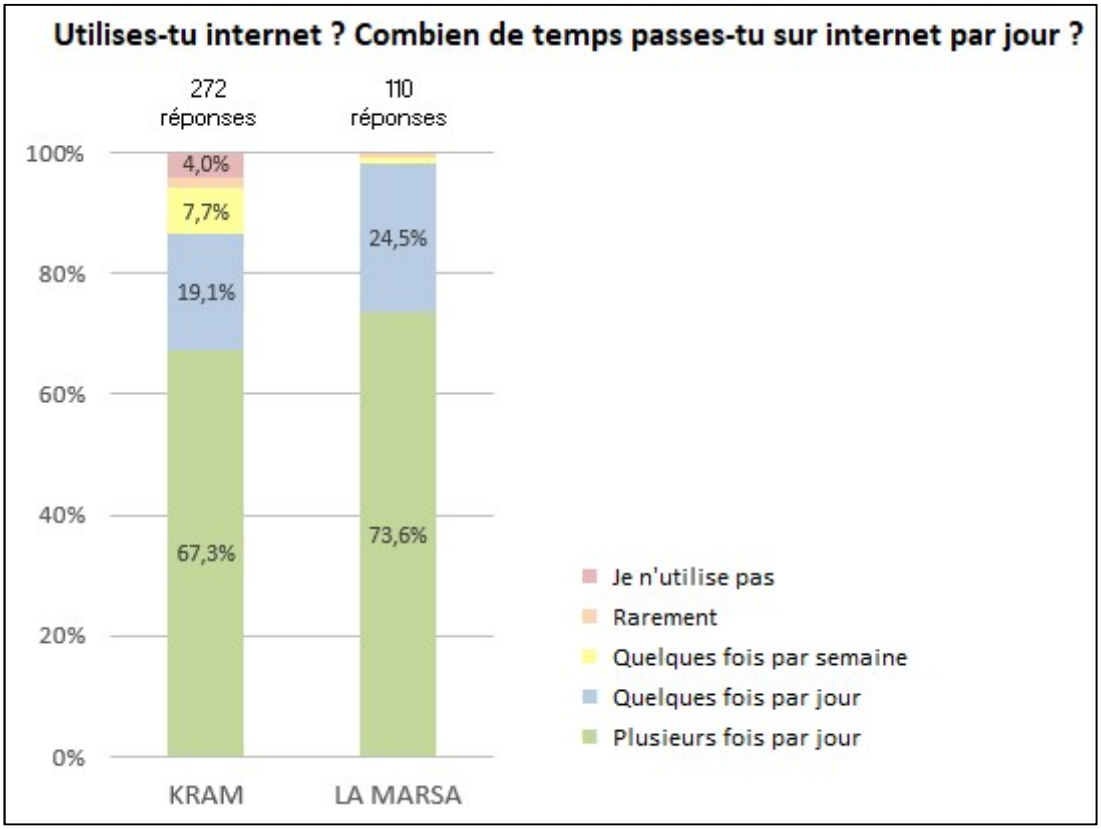

الرّسم x.8.ث : الفضاء الافتراضي و التعبئة الجهاديّة، مشاهدة أشرطة الفيديو التي يبثها تنظيم داعش

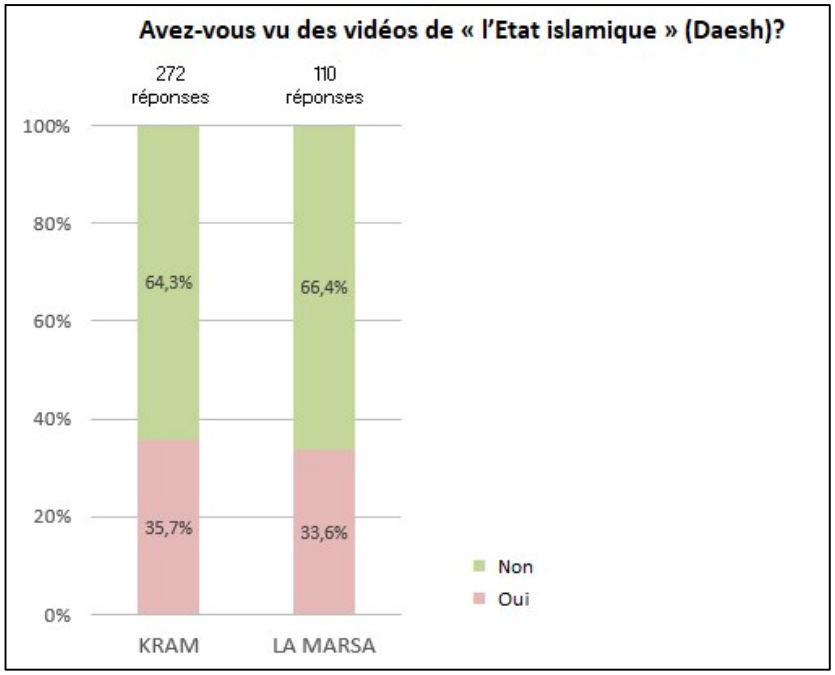

يبدو أنّ المستجوبات تتعرّضن أقل من الذّكور إلى محاولة الاستقطاب حيث لا تتجاوز نسبتهنّ 6,8% مقابل 16,4% للذكور (الرّسم x.9.ث) و هنّ تعتبرن أنّه توجد العديد من أشكال الجهاد دون أن "تشمل تلك الأشكال حمل السّلاح و القتل و خاصّة قتل المسلمين" كما تقلن أنّ الجهاد لا بدّ أن يتحقّق من خلال الكلام أو بطلب الهداية من الله، فهن إذا تدعين إلى مفهوم "سلميّ " للجهاد و تعتقدن أنّ الجهاد الحقيقي يتمثّل في القتال في فلسطين، كما لا تعتبرن الرّاديكاليين ضحايا للمنظومة بل تعتبرهن أشخاصا فقدوا وجهتهم الصحيحة حيث تقول احداهنّ :" بالنسبة لي، عندما لا يكون للإنسان هدف في الحياة يمكن أن يخضع بسهولة إلى عمليّة غسل دماغ" و أضافت أخرى: " أعضاء داعش مثلا ليسوا مسلمين".

الرّسم x.9.ث : الحضورالسوسيو-مجالي للاستقطاب الجهادي : " هل حاول أحدهم اقناعك بالأفكار الجهاديّة؟ "

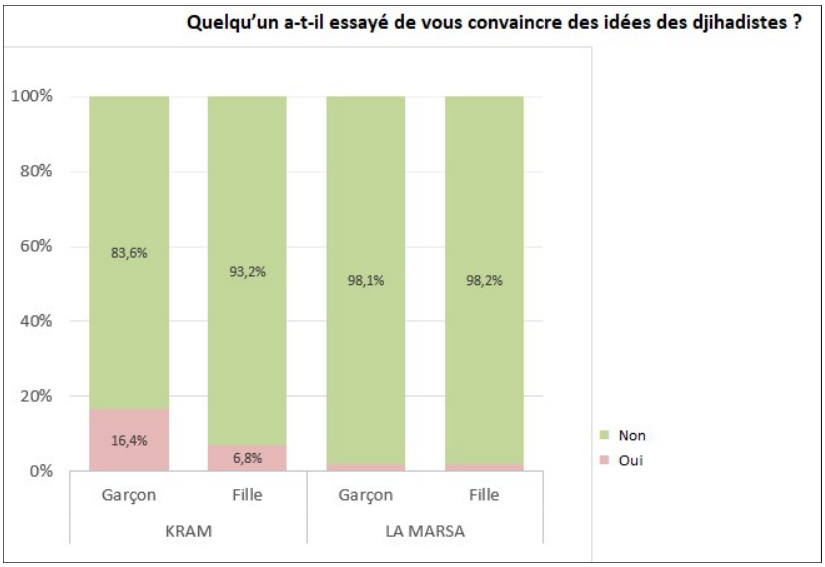

صرّح 38,6% من شباب الكرم الغرب أنّهم يعرفون شخصا التحق بمنظّمة جهاديّة راديكاليّة مقابل 16,7% من الفتيات (الرّسم x.10.ث) و هو يعود جزئيّا إلى الحجم المحدود جغرافيّا لشبكة العلاقات التي تقوم على الانتماء الاجتماعي إلى الحيّ ضمن المراهقين. وبالفعل فلا تتجاوز نسبة المراهقات اللاتي تمّ استجوابهنّ في الكرم الغربي و اللاتي تعتبرن أنّ لهنّ العديد من الأصدقاء في الحيّ 31,1%، بينما تصل تلك النّسبة إلى 67,9% ضمن الذّكور. وتعتبر 24,2% من الإناث أنّ لهنّ عددا محدودا جدّا من الأصدقاء في الحيّ مقابل فقط 7,9% ضمن الذّكور وهنّ لا تتجاوزن 29,6% عندما يتعلّق الأمر باللعب أو الوقوف أو تمضية الوقت مع مجموعة من الأصدقاء أو الجيران داخل الحيّ و 57,9% لا تقمن بذلك أبدا.

الرّسم x.10.ث : الخصائص الجندريّة للحضور الجهادي

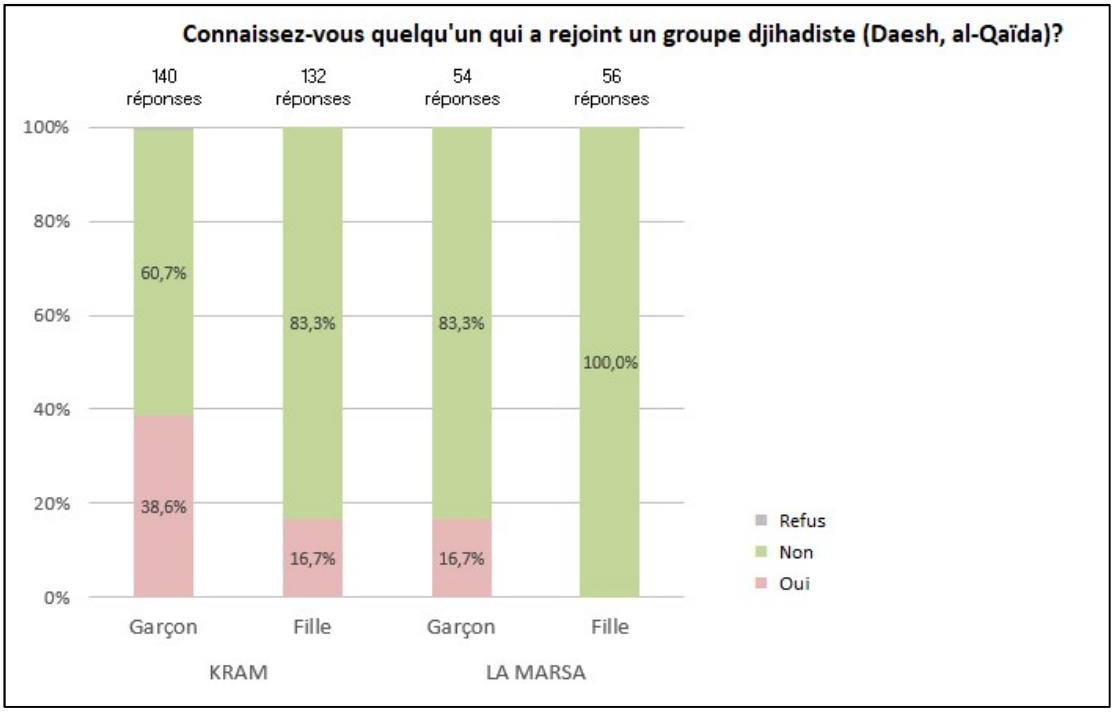

عكس الإناث، يقول 60% من الذّكور أنّهم معتادون على اللعب أو الوقوف أو تمضية الوقت مع مجموعة من الأصدقاء أو الجيران داخل الحيّ و 11,4% يقولون أنّهم يقومون بذلك في الكثير من الأحيان و 28,6% لا يقومون بذلك أبدا.

نتبيّن أنّ المراهقين معرّضون للاستقطاب الجهادي أكثر من المراهقات جزئيّا بسبب امتداد الشبكة المجاليّة لعلاقاتهم التي تعتمد على الانتماء الاجتماعي إلى الحيّ إضافة إلى كون الفضاءات العامّة هنالك يطغى عليها الذّكور، وهي فضاءات تكوّن أرضيّة ملائمة للتعبئة الدّيناميكيّة للحركات الرّاديكاليّة الجهاديّة. وبالفعل فالتّفرقة الجدريّة تساهم طبيعيّا في تعزيز الرّؤية الرّاديكاليّة للمجتمع التي تدعو إليها تلك الحركات والمتمثّلة في التفرقة بين الجنسين في كافّة مجالات الحياة اليوميّة والعامّة.

من جانب آخر و كما أشرنا إليه من قبل، فالمراهقات لهنّ حضور أكبر من المراهقين في الفضاء العائلي كما أنهنّ ترتبطن به أكثر، حيث تتجه 81,8% من المراهقات دائما نحو العائلة في حالة تعرضهنّ إلى اعتداء أو تهديد بالاعتداء، 3% منهنّ تتجه من حين لآخر نحو العائلة و 15,2% لا تتّجهن أبدا نحوها. أمّا من جانب المراهقين فلا تتجاوز نسبة المتّجهين دائما نحو العائلة في تلك الحالات 47,2% و 10,7% منهم يقمن بذلك من حين إلى آخر و تصل نسبة من لا يلجؤون أبدا نحو الأسرة إلى 42,1%.

يمكن أن يشكّل اعتماد المراهقات كثيرا على عائلتهنّ عاملا هامّا يجعلهنّ في مأوى عن محاولات استقطابهنّ في الكرم الغربي.

تعتبر المراهقات الفضاء العائلي فضاء يحميهنّ ضدّ المخاطر التي تتربّص بهنّ في الفضاءات العامّة، وفي هذا الإطار قالت إحدى المشاركات في مجموعات الحوار في الكرم الغربي:**" نعيش اليوم في مجتمع لا يرحم حيث العائلة لوحدها تعلّمنا أن نفرز الغثّ من السّمين فالمجتمع لم يعد كما كان من قبل عندما كنا لا نخشى شيئا عند الخروج إلى الشارع أمّا الآن فأنا أخشى الخروج حتّى في واضحة النّهار!"**

تشير هذه المعطيات إلى أنّ الفضاء العائلي يمكنه أن يكون فضاء يحمي ضدّ الرّاديكاليّة الجهاديّة كما عبّر عنه أحد شباب الكرم الغربي: **" منذ أربع سنوات تقريبا بدأت شعبيّة داعش في التّزايد وكان ذلك في شهر رمضان في الفترة التي يتقرّب فيها النّاس من الله ويتوبون إليه ...بدأت بالصّلاة وبالذّهاب مرارا إلى المسجد حيث التقيت بمجموعة من الشباب. شيئا فشيئا بدأنا في تنظيم اجتماعات في المسجد ثمّ دروسا دينيّة وأنشطة نرتدي خلالها قميص "أنصار الشريعة" أو نجمع الأموال. في مرّة من المرّات كنّا جالسين في المسجد نتحدّث عن الحجّ إلى مكّة فقاطعنا شخص تمّ إيقافه في إطار تحقيق حول أعمال إرهابيّة قبل أن يطلق سراحه وقال لي أنّ الحجّ غير صحيح حاليّا لأنّه تحت تصرّف "آل سعود" الذين ينفقون أموال الحجّ على المشروبات الكحوليّة والزّنا والمفاسد وأنّه من الأجدر بي أن أنفق المال الذي وفّرته للحجّ على السّفر إلى سوريا للجهاد والوصول إلى الجنّة. لديّ أصدقاء كثيرون كانوا معي ثمّ ذهبوا إلى سوريا للالتحاق بتنظيم داعش، أكثر من نصفهم فارق الحياة. أعرف صديقا لم يتمكّن من توفير كلفة السفر إلى سوريا فسرق أموال جدّه الذي يمتلك كشكا وكان قد وفّر مبلغ عشرة آلاف دينار[59] استعدادا لأداء مناسك الحجّ، واعتبر صديقي أنّ هذه السّرقة مشروعة لأنّها تمكّنه من الجهاد. كنت أنا أيضا أستعدّ للالتحاق بداعش لكنّ عائلتي تفطّنت لذلك قبل شهرين من موعد سفري وحاولت بكلّ السّبل ثنيي عن عزمي إلى أن اكتشفت بنفسي أنّ الأفكار التي كنت أحملها في تلك الفترة هي خاطئة من البداية".**

هذه المعطيات لا تعني حتما قبول هذه الحركة ولكنّها تبيّن تفهّما لهذا الاختيار الذي يتجلّى في تعاطف المراهقين تجاه الجهاديّين من أبناء الحيّ الذين تقاسم معهم المستجوبون المعيش والحيّ والمحن الاجتماعيّة.

"صحيح أنّ هذا الشخص الرّاديكالي ينتمي إلى حيّي وسيظل كذلك إلى الأبد ولكنّ ذلك لا يعني أنّني سأقتدي به".

صرّح *27,9%* من المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي أنّهم يعرفون من التحق بتنظيم جهاديّ راديكالي أوّلها داعش ثمّ القاعدة وهذا يمثّل قرابة ثلاث مرّات ونصف النسبة المئوية للمراهقين المستجوبين في المرسى وسيدي بوسعيد الذي قدّموا نفس الإجابة (الرّسم x.11 ث).

الرّسم x.11.ث : الحضور السّوسيو-علائقي للجهاديّة

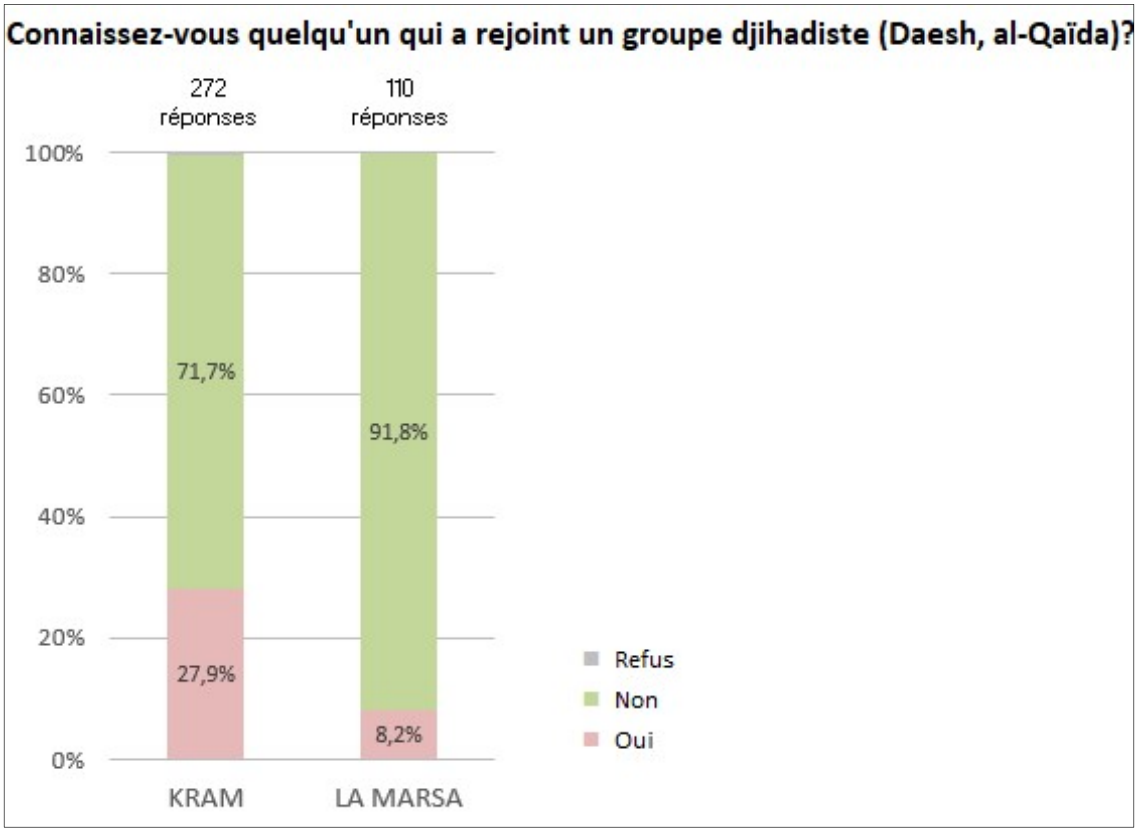

[59] قرابة 4100 دولار أمريكي

تشير هذه المعطيات إلى أنّ الحركة الرّاديكاليّة الجهاديّة لها طاقة أكبر للتّواجد داخل الشبكات الاجتماعيّة لحيّ الكرم الغربي مقارنة بالمرسى وسيدي بوسعيد. وفيما يتعلّق بمعرفة من التحق بمنظّمة راديكاليّة، فقد أكّد أغلب المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي (77,6%) أنّ هؤلاء يقطنون في حيّهم وقال 14,5% أنّ من التحق بتلك التّنظيمات هم من ضمن أصدقائهم الشخصيّين و 10,5% صرّحوا بأن أصدقاءهم في الدّراسة التحقوا بالتنظيمات الجهاديّة، أمّا 2,6% من المستجوبين فقالوا أنّ أفرادا من عائلتهم انظمّوا إلى تلك التنظيمات (الرّسم x.12. ث).

الرّسم x.12.ث : هل تعرف من التحق بمجموعة جهاديّة (داعش، القاعدة)؟ ما هي علاقتك بذلك الشخص؟

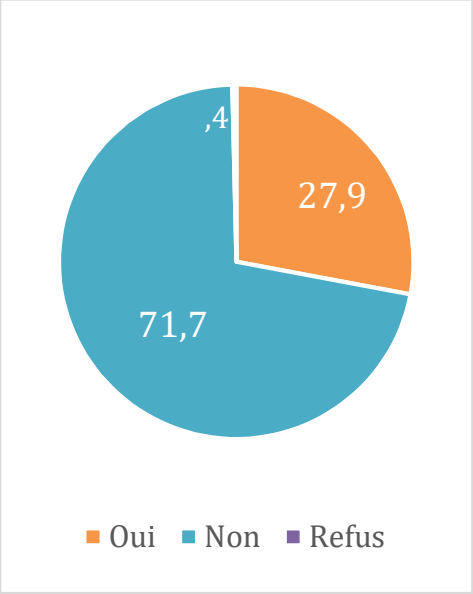

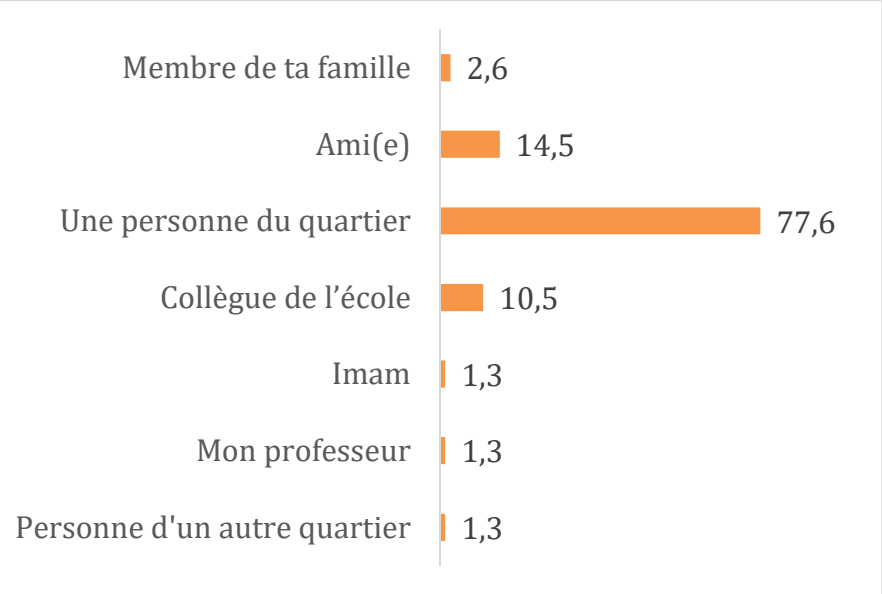

تبيّن الأرقام أن أغلبيّة المراهقين المستجوبين يعرفون أشخاصا ينتمون إلى منظّمات راديكاليّة جهاديّة من حيّهم كما يعرفون بدرجة أقلّ أشخاصا من شبكتهم الاجتماعيّة الشخصيّة من الأصدقاء وأقران الدّراسة والأقرباء. ويتأكّد هذا بطريقة نسبيّة من خلال التّرابط الوثيق بين مدى امتداد حلقة الأصدقاء في الحيّ والمعارف الذين التحقوا بتنظيم جهادي راديكالي. وبالفعل فنسبة 71,1% من المستجوبين في الكرم الغربي الذين صرّحوا بأنّهم يعرفون شخصا على الأقلّ التحق بتنظيم جهاديّ راديكاليّ قالوا أيضا أنّ عدد أصدقائهم في الحيّ مرتفع و لم تتجاوز نسبة الذين صرّحوا بأنّ عدد أصدقائهم محدود 5,3% و 2,6% قالوا أنّهم يفتقدون تماما للأصدقاء.

في المقابل، صرّح 41.5% من المستجوبين في الكرم الغربي الذين نفوا معرفتهم بأيّ شخص التحق بتنظيم جهادي راديكالي بأنّ لديهم الكثير جداً من الأصدقاء في الحيّ، بينما صرّح 20% بأنّ لديهم عدد قليل من الأصدقاء في الحيّ، و8.7% بأنّ ليس لديهم أيّ صديق في الحيّ[60].

على مستوى آخر، نلاحظ أنّ نسبة المستجوبين الذكور الذين صرّحوا كونهم يعرفون شخصاً التحق بتنظيم جهادي راديكالي، تفوق بشكل دالّ نسبة المستجوبين الإناث. ففي الكرم الغربي، صرّح 38.6% من المستجوبين الذكور بأنّهم يعرفون شخصاً التحق بتنظيم جهادي راديكالي، مقابل 16.7% فحسب من المستجوبين الإناث وهو ما يشير إلى أنّ فئة المراهقين أكثر عرضة بشكل دالّ إلى الراديكاليّة الجهاديّة من فئة المراهقات. وقد يعود ذلك، في جزء منه، إلى انحسار الشبكة العلائقيّة المجاليّة القائمة على رابطة الانتماء الجماعي إلى الحيّ لدى فئة المراهقات حيث صرّح 31.1% فحسب من المستجوبين الإناث في الكرم الغربي أنّ لديهم عدد كبير جداً من الأصدقاء في الحيّ، مقابل 67.9% من المستجوبين الذكور، كما صرّح 24.2% من المستجوبين الإناث أنّ لديهم عدد قليل جداً من الأصدقاء في الحيّ، وهو ما صرّح به 7.9% فقط من المستجوبين الذكور.

كما تتعزّز صلاحيّة هذه الفرضيّة بالنظر أيضاً إلى أنّ 70.6% من المستجوبين الذكور أكّدوا أنهم يلجؤون غالباً إلى الأصدقاء وأبناء الحيّ في حالة التعرض إلى اعتداء عنيف أو تهديد بالعنف، مقابل 42.8% فحسب من المستجوبين الإناث.

يبيّن الرّسم أنّ 2,9% من المستجوبين في الكرم الغربي يوافقون تماما على كون الراديكاليّة الجهاديّة تساهم بفعاليّة في بناء هويّة حيّهم بينما 10,3% يوافقون نسبيّا و 37,9% يعارضون نسبيّا و 48,9% يعارضون تماما و لا بدّ أن نشير في هذا السياق إلى أن جميع المستجوبين في المرسى وسيدي بوسعيد نفوا أن يكون للراديكاليّة الجهاديّة أثر في تشكّل هويّة حيّهم منهم 67,3% يعارضون تماما و32,7% يعارضون نسبيّا (الرّسم x.13. ث).

60من أجل الاطلاع على معطيات أخرى مقارنة، من حي دوار هيشر وحي التضامن، حول ترابط القرب من الحركة الجهاديّة الراديكاليّة باتساع الشبكة العلائقيّة داخل الحي، انظر:

Lamloum (Olfa), « La politique à la marge des institutions ; le cas des jeunes de Douar Hisher et Ettadhamen » ; dans, Lamloum (Olfa) & Ben Zina (Mohamed Ali) (Dir.), *Les Jeunes de Douar Hisher et Ettadhamen : Une Enquête Sociologique*. Tunis, Arabesque, 2015.

الرّسم x.13.ث : الحضور الرمزي و المجالي للجهاديّة

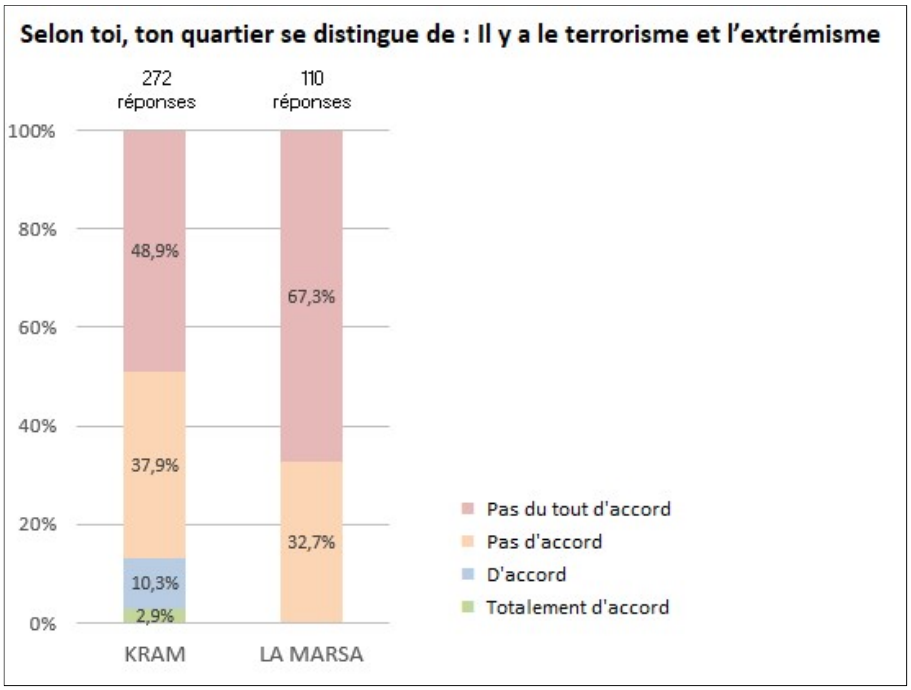

يتجلّى لنا إذا بوضوح أنّ إدراك المراهقين المستجوبين بشأن حضور الرّاديكاليّة الجهاديّة وتأثيرها على هويّة حيّهم يختلف نسبيّا بين الكرم الغربي والمرسى/سيدي بوسعيد. وكما أبرزنا سابقا فهذه البيانات لا تعدو أن تكون تمثيلات شخصيّة ولا يمكن اعتبارها كمؤشّرات موضوعيّة لمفعول الرّاديكاليّة الجهاديّة في الكرم الغربي أو المرسى/سيدي بوسعيد.

تؤكّد البيانات بالعكس أنّ حضور الرّاديكاليّة الجهاديّة يؤثّر نسبيّا على صورة الكرم الغربي لدى المقيمين في الحيّ وغير المقيمين بينما لا تؤثّر سوى قليلا على المقيمين في المرسى وسيدي بوسعيد.

في هذا السياق وفي إطار المقابلات ومجموعات الحوار في الكرم الغربي استنكر المراهقون نعت حيّهم " ببؤرة الإرهاب والرّاديكاليّة" وألقوا اللوم على الإعلام لإطلاق هذه التّسمية السلبيّة وقالت إحدى مراهقات الكرم الغربي متذمّرة:

"لماذا لا يتطرّق الإعلام إلى الكرم الغربي سوى للحديث عن النزاعات أو المشاكل الاجتماعيّة والحوادث والمخدّرات؟ حتّى عندما يتحدّثون عن إيقاف خليّة إرهابيّة فلا بدّ أن تكون مخفيّة في منزل في الكرم!"

لا ينفي تماما المستجوبون في الكرم الغربي وجود الرّاديكاليّة الجهاديّة في حيّهم بل يعتبرون أنّ هنالك تهويل في تقييم مدى الظّاهرة ممّا يعكس صورة سلبيّة للحيّ ولسكّانه وفي هذا الإطار أكّد الكثير منهم أنّ من التحقوا بالمنظّمات الرّاديكاليّة الجهاديّة ليسوا سوى أقليّة محدودة وأنّ وجود بعض الشباب الجهادي الراديكالي لا يمكنه أن يمثّل جميع الشباب وقد قال أحد المراهقين المستجوبين: ***" صحيح أنّ هذا الشخص الرّاديكالي ينتمي إلى حيّي وسيظل كذلك إلى الأبد ولكنّ ذلك لا يعني أنّني سأقتدي به".***

نستنتج إجمالا من هذه البيانات أنّ الرّاديكاليّة الجهاديّة موجودة نسبيّا بطريقة أكبر في الكرم الغربي مقارنة بالمرسى وسيدي بوسعيد، بيد أنّه لا بدّ من تنسيب هذا الاستنتاج لتجنّب وصم حيّ الكرم الغربي بكونه" بؤرة للجهاديّة الرّاديكاليّة".

من خلال الرّسم x.14. ث يمكن أن نقدّم الملاحظات الثّلاث التّالية: نتبيّن أوّلا أنّ أغلبيّة المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي يدركون بطريقة سلبيّة للغاية الشباب التّونسي الذي التحق بالمجموعات الرّاديكاليّة الجهاديّة حيث يوافق تماما 57,7% من المستجوبين تصنيفهم ضمن الإرهابيّين و 16,9% يوافقون نسبيّا على ذلك و يعتبرهم 81,2% مجرمين في حقّ المجتمع ولا يعتبرهم 83,8% مقاتلين في سبيل قضيّة شرعيّة. وفي المرسى و سيدي بوسعيد، يوافق 87,2% من المستجوبين على اعتبارهم مجرمين في حقّ المجتمع و يرفض 93,7% اعتبارهم من المجاهدين في سبيل قضيّة شرعيّة. نلاحظ على هذا المستوى أنّه لا توجد فوارق دالّة بين إدراك الشباب في الكرم الغربي وفي المرسى/سيدي بوسعيد.

الرّسم x.14.ث : ما هو إدراك المراهقين في الكرم الغربي للجهاديّين الرّاديكاليّين؟

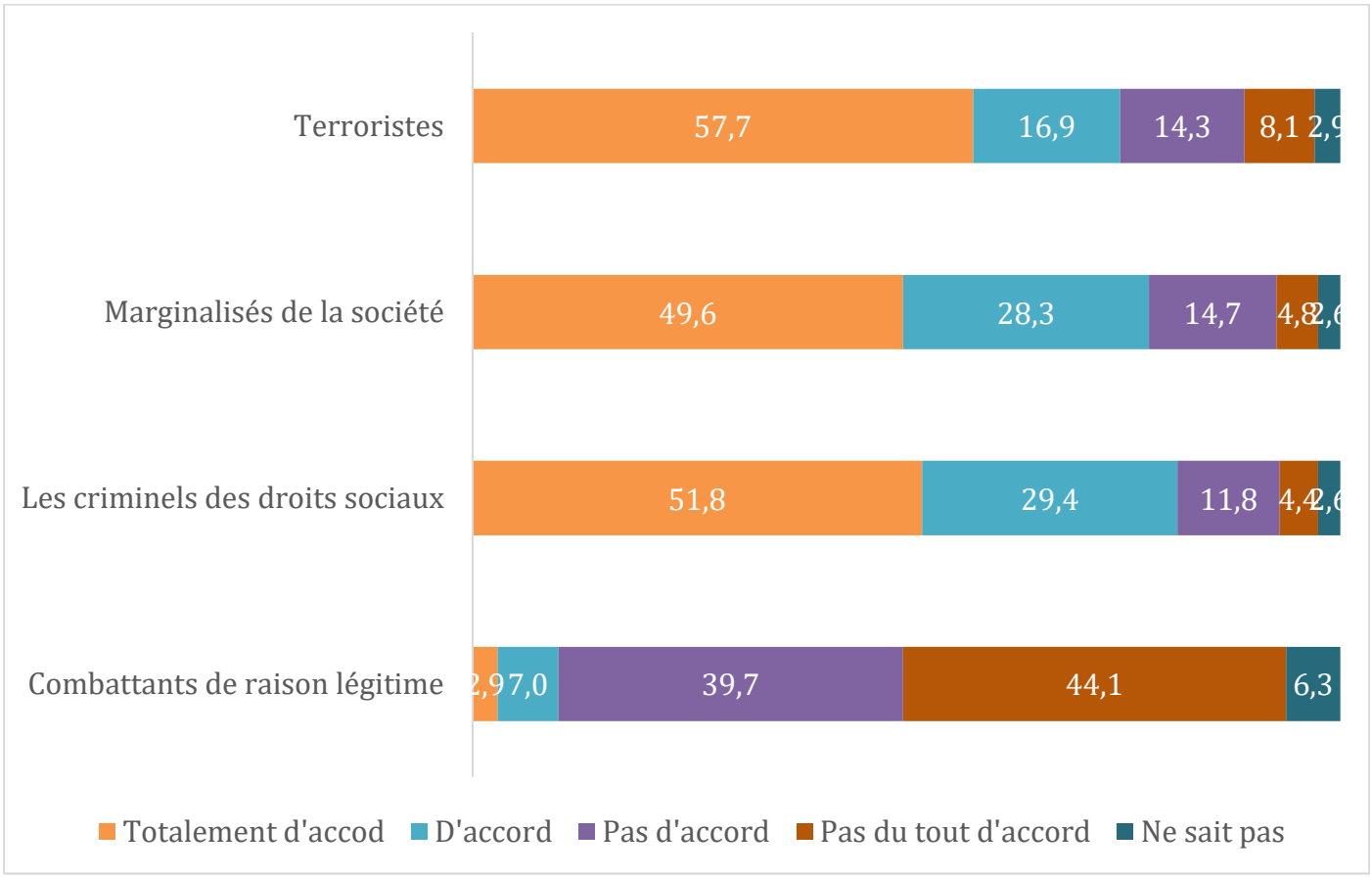

لكن على مستوى ثان نكتشف أنّ نسبة المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي الذين يدركون بطريقة إيجابيّة شباب حيّهم الذي التحق بالمجموعات الجهاديّة تفوق بشكل دال النّسب المسجّلة في المرسى وسيدي بوسعيد، حيث يرفض 22,4% من المستجوبين في الكرم الغربي توصيف أبناء حيّهم الذين التحقوا بتلك المجموعات بالإرهابيّين و 9,9% من بينهم يعتبرون أنّ هؤلاء المجاهدين يقاتلون من أجل قضيّة شرعيّة، بينما لا تتجاوز نسبة المستجوبين في المرسى و سيدي بوسعيد الذين يرفضون توصيف أبناء حيّهم الذين التحقوا بتنظيمات جهاديّة بالإرهابيين 10,9% و لا تتجاوز من ضمنهم نسبة الذين يعتبرونهم يقاتلون من أجل قضيّة مشروعة .3,6% وبذلك تكون نسبة المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي الذين يعتبرون أنّ أبناء حيّهم المنتمين إلى مجموعات جهاديّة يقاتلون من أجل قضيّة مشروعة (9,9%) أقلّ من نصف نسبة المستجوبين الذين يرفضون توصيف هؤلاء الشباب بالإرهابيين (22,4%) و هذا من شأنه أن يدعونا إلى التّمييز بين التقارب الإيديولوجي مع المجموعات الرّاديكاليّة الجهاديّة و التّضامن الاجتماعي مع شبّان الحيّ الذين التحقوا بتلك المجموعات. وبالفعل 74,4% من المراهقين يرفضون نسبيّا توصيف أبناء حيّهم الذين التحقوا بالمجموعات الرّاديكاليّة الجهاديّة بالإرهابيين و 59,5% من المستجوبين الذين يرفضونه قطعيّا يتّفقون على القول بأنّ هؤلاء همّشهم المجتمع، وهذا يدلّ على أنّ نسبة هامّة من المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي من الذين يتعاطفون مع أبناء حيّهم الذين التحقوا بمجموعات جهاديّة راديكاليّة يشعرون بذلك من باب التّضامن الاجتماعي لأنّهم يتقاسمون معهم نفس الظّروف و نفس المسار في الحياة دون أن يكون لهم حتما أيّ تجاوب أيديولوجي مع الرّاديكاليّة الجهاديّة.

يبيّن الرّسم x.15. ث رأي المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي في الأسباب التي تكون قد دفعت بأبناء حيّهم للالتحاق بالمجموعات الجهاديّة الرّاديكاليّة.

الرّسم x.15.ث : دوافع الرّاديكاليّة لدى الشباب حسب مراهقي الكرم الغربي

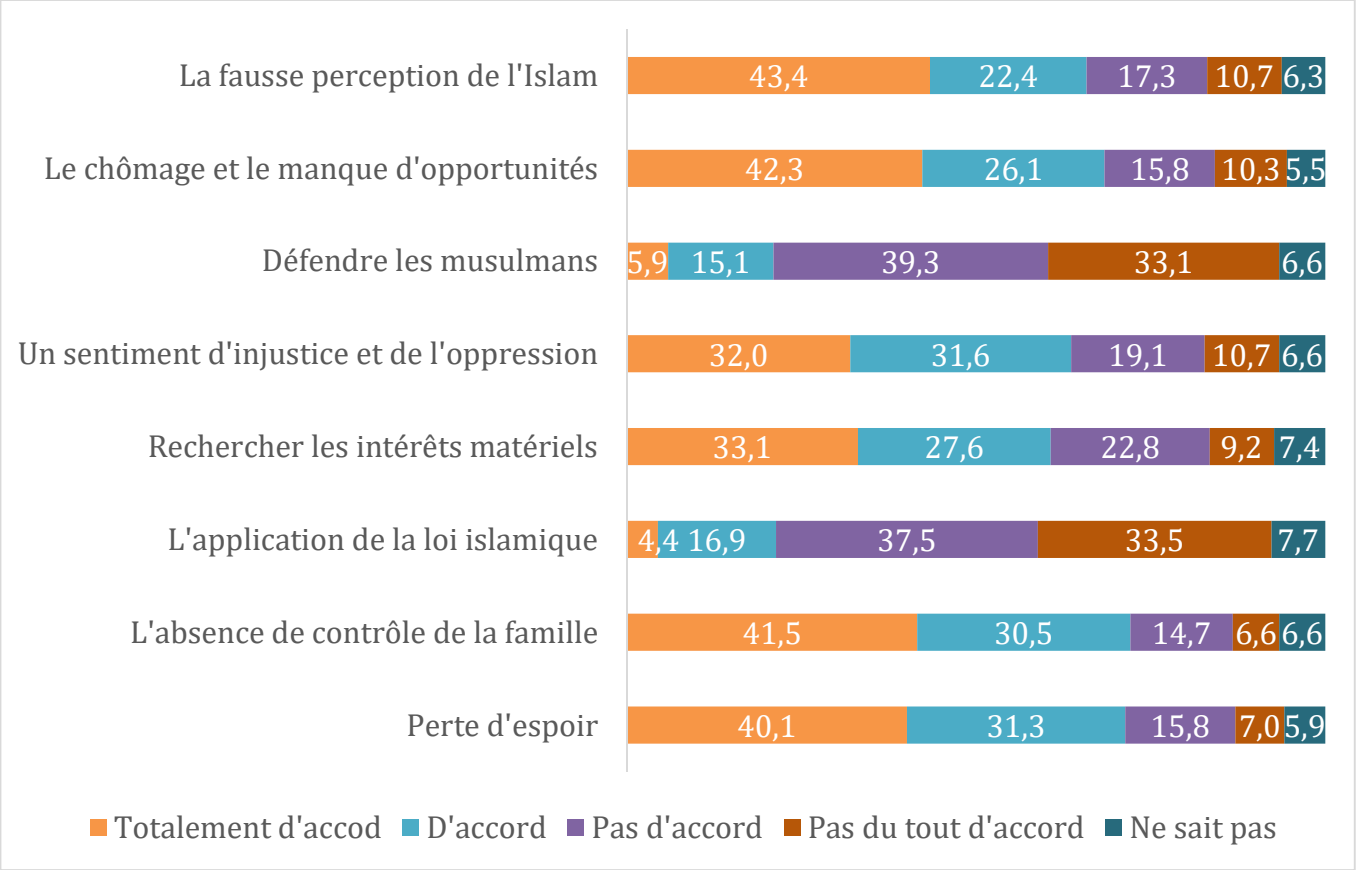

أولى الأسباب المذكورة هي الأسباب الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ويعتقد المراهقون أنّها تشرح انتماء الشباب إلى تلك المجموعات حيث يوافق تماما 42,3% منهم على أنّ البطالة ونقص فرص العمل تشكّل عاملا أساسيّا يدفع الشباب إلى الانتماء إلى المجموعات الرّاديكاليّة الجهاديّة، ويوافق على ذلك نسبيّا 26,1%ويرفضه نسبيّا15,8% بينما 10,3% يرفضونه قطعيّا.

ثمّ يقول 40,1% من المستجوبين أنّه عندما يفقد الشباب كلّ أمل في تحسين ظروف حياته يكون مستعدّا للانتماء إلى تلك المجموعات. ويوافق نسبيّا على هذه الفرضيّة 31,3% و لا يوافق عليها نسبيّا 15,8% بينما تصل نسبة الذين يرفضونها تماما إلى 7%.

ومن جانب آخر يوافق تماما 32% من المستجوبين على كون الإحساس بالظّلم وبالغبن يمثّل عاملا هاما في الدّفع نحو الانتماء إلى المجموعات الجهاديّة و 31,6% يوافقون نسبيّا على هذا الرّأي بينما لا يوافقه نسبيّا 19,1% و لا يوافقه تماما 10,7% و أخيرا يعتبر 33,1% من المراهقين المستجوبين أنّ التّحفيزات الماديّة تمثّل عاملا هامّا جدّا في انضمام الشباب إلى تلك المجموعات و يعتبر 27,6% أنّ ذلك العامل يكتسي أهميّة نسبيّة بينما يرفض نسبيّا هذا التّفسير 22,8% و يرفضه قطعيّا 9,2%.

تأتي الأسباب الدّينيّة والإيديولوجيّة في المرتبة الثانية ضمن التصوّرات التي يحملها المراهقون المستجوبون في الكرم الغربي بشأن الأسباب التي تفسّر انضمام أبناء حيّهم إلى المجموعات الرّاديكاليّة الجهاديّة إذ يوافق تماما 43,4% منهم على كون الفهم الخاطئ للإسلام يمثّل عاملا ييسّر انتماء أبناء الحيّ إلى تلك المجموعات الجهاديّة ويوافق نسبيّا على تلك الفكرة 22,4% بينما لا يوافقها نسبيّا 17,3% ولا يوافقها تماما 10,3% لكنّ 33,1% لا يوافقون تماما على اعتبار الدّفاع عن المسلمين عاملا هامّا في حثّ أبناء حيّهم على الالتحاق بتلك المجموعات و 39,3% لا يوافقون نسبيّا بينما 15,1% يوافقون نسبيّا و 5,9% يوافقون تماما كما صرّح 4,9% أنّهم يوافقون تماما و 1% 15, يوافقون نسبيّا على كون تطبيق الشريعة الإسلامية يمثّل سببا هامّا في تفسير انتماء أبناء حيّهم للمجموعات الجهاديّة بينما 37,5% يرفضون نسبيّا هذا التّفسير و 33,5% يرفضونه تماما.

في المقابل، نلاحظ ارتفاع نسب الإجابة بـ"لاأعرف" في مختلف المقترحات التي تضمّنها هذا العنصر من الاستبيان، حيث تراوحت بين 5.5% و7.7%.

وبهذا نتبيّن أن أغلبيّة المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي تعزو انخراط أبناء الحيّ في الحركة الرّاديكاليّة الجهاديّة لأسباب اجتماعيّة واقتصاديّة أساسا تتمثّل في تدهور أطر الاندماج الاقتصادي وتقهقر مؤسّسات الحيطة الاجتماعيّة وتفاقم البطالة والإحساس المتزايد بالحيف الاجتماعي. ورغم أنّ معظم المستجوبين يستبعدون أيّ علاقة بين انتماء أبناء حيّهم للمجموعات الجهاديّة و الدّوافع الدّينيّة مثل حماية المسلمين و تطبيق الشريعة فهم يتطرّقون إلى العلاقة بين هذه الظّاهرة من جانب و ما يعتبرونه تفسيرا خاطئا للدّين من جهة أخرى.

2) متغيّرات كبرى في تفسير الراديكاليّة الجهاديّة:

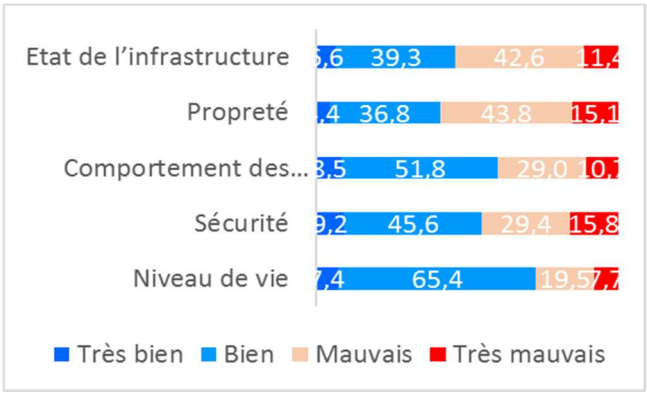

أولاً، لاحظنا شعوراً قوياً لدى المستجوبين بثقل الوصمة الرمزيّة السلبيّة التي ترزح على هويّتهم الجمعيّة المتشكّلة على أساس الانتماء المجالي إلى الحي. فحسب الرسم عدد سبعة، يرى 54% من المستجوبين أنّ لدى غير المتساكنين في الكرم الغربي صورة سلبيّة عن حالة البنية التحتيّة في الحي، و58.9% أنّ لدى غير المتساكنين صورة سلبية عن النظافة في الحي، و43.2% أنّ لدى غير المتساكنين صورة سلبية عن الوضعيّة الأمنيّة في الحي، و39.7% أنّ لدى غير المتساكنين صورة سلبيّة عن سلوك سكّان الحي، و27.2% أنّ لدى غير المتساكنين صورة سلبيّة عن مستوى العيش في الحي. ويدلّ ذلك على شعور قوي لدى المستجوبين في الكرم الغربي بأن حيّهم موصوم رمزياً بشكل سلبي، ممّا يساهم في جعله فضاء إقصاء حضري ويعزّز حيف الاعتراف المعنوي الذي يعانيه سكّانه. إذ أنّ الوصمة السلبيّة التي ترزح على معيش السكّان في الكرم الغربي ليست مجرّد صور أو أحكام مغلوطة ينبغي تفكيكها وتفنيدها، بقدر ما هي تمظهر ديناميكي للإقصاء التي تجعل حي الكرم الغربي وسكّانه يشغلون موقعاً هامشياً في التراتبيّة الاجتماعيّة والمجاليّة المهيمنة.

Tableau croisé

% dans Comment les autres perçoivent-ils ton quartier ? : Niveau de vie

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Un sentiment d'injustice et de l'oppression					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Comment les autres perçoivent-ils ton quartier ? : Niveau de vie	Très bien	40,0%	25,0%	20,0%	15,0%		100,0 %
	Bien	30,9%	31,5%	23,0%	10,1%	4,5%	100,0 %
	Mauvais	18,9%	41,5%	9,4%	13,2%	17,0%	100,0 %
	Très mauvais	66,7%	14,3%	9,5%	4,8%	4,8%	100,0 %
Total		32,0%	31,6%	19,1%	10,7%	6,6%	100,0 %

وتبعاً إلى الرّسم عدد ثمانية، نلاحظ أنّ ثقل الوصمة السلبيّة التي ترزح على معيش السكّان في الكرم الغربي، له أثر مهمّ في بناء تمثّلات المستجوبين لأسباب انخراط الشباب في الراديكاليّة الجهاديّة. حيث صرّح 66.7% من المستجوبين الذين يعتبرون أنّ لدى غير المتساكنين صورة سلبيّة جداً عن مستوى العيش في الحي، أنّهم يوافقون بشدّة على اعتبار الإحساس بالظلم والقمع سبباً أساسياً لالتحاق الشباب بتنظيمات راديكاليّة جهاديّة. في حين تنخفض هذه النسبة إلى 40% لدى المستجوبين الذين يرون أنّ لدى غير المتساكنين صورة جيّدة جداً عن مستوى العيش في الحي.

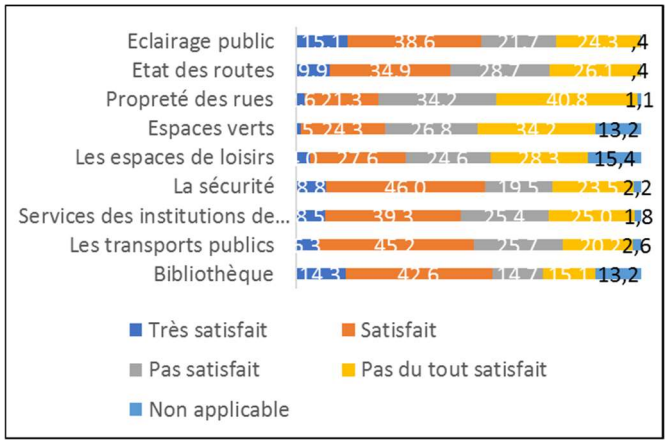

ثانياً، سجّلنا نسب عدم رضا عالية لدى المستجوبين في الكرم الغربي، كما يظهر في الرّسم عدد تسعة، عن حالة الخدمات العموميّة التي تقدمها مؤسسات الدولة في حيّهم. من ذلك، صرّح 24.6% من المستجوبين أنهم غير راضين نسبياً عن حالة فضاءات الترفيه بمنطقة

سكناهم، و28.3% أنهم غير راضين عنها تماماً، و15.4% أنّها غير متوفرة. من جهة أخرى، صرّح 26.8% أنهم غير راضين نسبياً عن حالة الفضاءات الخضراء في منطقة سكنهم، و34.2% أنهم غير راضين عنها تماماً، و13.2% أنها غير متوفرة. إلى جانب ذلك، صرّح 25.4% أنّهم غير راضين نسبياً عن حالة المؤسسات الصحيّة في الكرم الغربي، و25% غير راضين عنها تماماً، و1.8% أنهم غير قادرين على التمتّع بخدماتها. وفيما يخصّ وسائل النقل العمومي، فقد صرّح 25.7% أنهم غير راضين عن خدماتها نسبياً، و20.2% أنهم غير راضين عنها تماماً، و2.6% بأنهم غير قادرين على الولوج إليها. وأخيراً، في خصوص خدمات المكتبة العموميّة، صرّح 14.7% أنّهم غير راضين عنها نسبياً، و15.1% أنّهم غير راضين عنها تماماً، و13.2% أنّهم غير قادرين على التمتّع بها. والمثير في ذلك، أنّ أهمّ الخدمات العموميّة التي صرّح المستجوبون في الكرم الغربي بعدم رضاهم عن حالتها بنسب عالية، بل بعدم توفّرها في منطقة سكنهم أحياناً، هي خدمات التي تمسّ مباشرة معيش الشباب والمراهقين على وجه الخصوص، وتتّصل بمجالات حيويّة مثل الصحّة والترفيه والثقافة.

Tableau croisé

% dans A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Un sentiment d'injustice et de l'oppression

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Un sentiment d'injustice et de l'oppression					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Selon toi, ton quartier se distingue de : Délaissé	Totalement d'accod	34,5%	30,2%	25,0%	20,7%	50,0%	30,9%
	D'accord	14,9%	31,4%	34,6%	17,2%	38,9%	25,7%
	Pas d'accord	18,4%	22,1%	32,7%	13,8%	5,6%	21,0%
	Pas du tout d'accord	32,2%	16,3%	7,7%	48,3%	5,6%	22,4%
Total		100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0 %

في هذا الصدد، تخبرنا المعطيات الواردة في الرّسم عدد عشرة أنّ إحساس المستجوبين في الكرم الغربي كون حيّهم مهمّش له أثر مهمّ في بناء تمثّلاتهم لأسباب انخراط الشباب في الراديكاليّة الجهاديّة. من ذلك، نتبيّن أنّ 64.7% من المستجوبين في الكرم الغربي الذين يوافقون بقوّة على أنّ حيّهم مهمّش، يوافقون كذلك بقوّة على اعتبار البطالة وندرة الفرص سبباً أساسياً لالتحاق الشباب بتنظيمات راديكاليّة جهاديّة. في المقابل، نلاحظ انخفاض هذه النسبة إلى 42.3% لدى المستجوبين في الكرم الغربي الذين يرفضون بالكامل اعتبار حيّهم مهمّشاً.

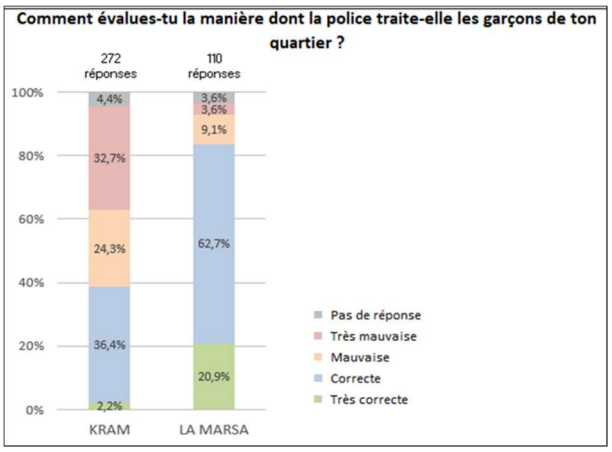

ثالثاً، حسب الرسم الحادي عشر، سجلنا نسبة دالّة من عدم الرضا لدى المستجوبين في الكرم الغربي عن طرق تدخّل المؤسسة الأمنية في الحي ومعاملتها لشبابه. من ذلك، صرّح 24.3% من المستجوبين أنّ تعامل الشّرطة مع شباب الحي سيّئ نسبياً، و32.7% أنه سيئ جداً، فيما يرى 36.4% أنه جيّد نسبياً، ولا يرى سوى 2.2% فحسب أنه جيّد جداً. والحقّ أنّ المعطيات الكمية المقارنة تؤكّد وجود تعارض دالّ، بين حي الكرم الغربي وأحياء المرسى وسيدي بوسعيد، في تمثّلات المراهقين المستجوبين وعلاقاتهم بالمؤسّسة الأمنيّة. ففي حين يعتبر 57% من المستجوبين في الكرم الغربي أنّ معاملة الشرطة لشباب حيّهم سيّئة عموماً، تنخفض هذه النسبة إلى 12.7% فحسب لدى المستجوبين في المرسى وسيدي بو سعيد. وهو ما يضفي معنى على شعور المستجوبين في الكرم الغربي بالسّخط تجاه المؤسّسة الأمنيّة، حيث تنتهج في تصوّرهم سياسات تمييزيّة وقمعيّة تجاه الحي ومتساكنيه[61]، مقارنة مع أحياء أخرى مجاورة مثل المرسى وسيدي بوسعيد.

61 لملوم (ألفة)، "شباب الأحياء الشعبيّة أمام الشرطة في تونس"، نشر في: orientxxi.info، 20 مارس 2015

Tableau croisé

% dans Comment évalues-tu la manière dont la police traite-elle les garçons de ton quartier ?

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Un sentiment d'injustice et de l'oppression					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Comment évalues-tu la manière dont la police traite-elle les garçons de ton quartier ?	Très correcte	16,7%	16,7%	50,0%	16,7%		100,0 %
	Correcte	21,2%	39,4%	24,2%	11,1%	4,0%	100,0 %
	Mauvaise	27,3%	36,4%	18,2%	7,6%	10,6%	100,0 %
	Très mauvaise	47,2%	18,0%	14,6%	12,4%	7,9%	100,0 %
	Pas de réponse	41,7%	50,0%		8,3%		100,0 %
Total		32,0%	31,6%	19,1%	10,7%	6,6%	100,0 %

وبقراءة الرّسم الثاني عشر، نستنتج أنّ عدم الرضا عن معاملة المؤسّسة الأمنيّة لشباب الحيّ، يؤثّر بشكل دالّ على بناء تمثّلات المستجوبين في الكرم الغربي لأسباب الانخراط في الراديكاليّة الجهاديّة. فمن ناحية، نسجّل أنّ 65.2% من المستجوبين الذين ينظرون إلى معاملة الشّرطة لشباب الحيّ على أنّها سيّئة جداً، يوافقون على اعتبار الإحساس بالظلم والقمع سبباً أساسياً لالتحاق الشباب بتنظيمات راديكاليّة جهاديّة. في المقابل، تنخفض هذه النسبة إلى 33.4% فحسب لدى المستجوبين الذين يعتبرون أنّ الشّرطة تعامل شباب الحيّ بشكل جيّد جداً.

Tableau croisé

% dans A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Le chômage et le manque d'opportunités

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Le chômage et le manque d'opportunités					Total
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	
Selon toi, qui réussit à l'école ? : Enfants des familles riches	Totalement d'accod	43,5%	22,5%	37,2%	14,3%	40,0%	33,8%
	D'accord	17,4%	29,6%	23,3%	10,7%	20,0%	21,0%
	Pas d'accord	21,7%	33,8%	25,6%	25,0%	33,3%	26,5%
	Pas du tout d'accord	17,4%	14,1%	14,0%	50,0%	6,7%	18,8%
Total		100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0 %

حسب الرّسم الثالث عشر، نسجّل أنّ 66% من المستجوبين في الكرم الغربي الذين يوافقون بقوّة على اعتبار البطالة وغياب فرص الشغل سبباً أساسياً لالتحاق الشباب بتنظيمات راديكاليّة جهاديّة، يوافقون كذلك على أنّ أبناء العائلات الغنيّة يحظون بفرص وافرة في النجاح المدرسي أكثر من غيرهم. على العكس من ذلك، نسجّل انخفاض هذه النسبة إلى 31.5% لدى المستجوبين الذين يرفضون تماماً اعتبار البطالة وغياب فرص الشغل سبباً أساسياً لالتحاق الشباب بتنظيمات راديكاليّة جهاديّة. وهو ما يدلّ على أنّ الإحساس بحيف النظام الاجتماعي القائم، الذي ينزع نحو إعادة الإنتاج الاجتماعي ولا يتيح فرص صعود تعليمي وشغلي متساوية بين الأفراد، يأثّر بقوّة على بناء تمثّلات المستجوبين في الكرم الغربي لأسباب الانخراط في الراديكاليّة الجهاديّة.

3) متغيّرات صغرى في تفسير الراديكاليّة الجهاديّة:

انطلاقاً من تحليل هذه المتغيّرات التفسيريّة الكبرى، سنسعى إلى فحص بعض المتغيّرات التفسيريّة الصغرى لقابليّة الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة لدى المراهقين والشباب في الكرم الغربي.

فمن جهة أولى، لاحظنا تقاطعاً إحصائياً دالاً ضمن عيّنة البحث في الكرم الغربي بين متغيّرين يؤشّران على التعاطف مع الشباب المنخرطين في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة، ومتغيّر أساسي يؤشّر على تبني رؤية متشدّدة للممارسة الدينيّة.

Tableau croisé Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement * A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Défendre les musulmans

% dans Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Défendre les musulmans					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement	Totalement d'accod		18,2%	45,5%	18,2%	18,2%	100,0 %
	D'accord	16,1%	25,8%	38,7%	12,9%	6,5%	100,0 %
	Pas d'accord	3,0%	16,2%	57,6%	19,2%	4,0%	100,0 %
	Pas du tout d'accord	5,1%	11,1%	23,1%	53,8%	6,8%	100,0 %
	Ne sait pas	66,7%		33,3%			100,0 %
Total		5,9%	15,1%	39,3%	33,1%	6,6%	100,0 %

نرى، حسب الرسم الرّابع عشر، أنّ 18.2% من المستجوبين الذين يوافقون بشدّة، و41.9% من المستجوبين الذين يوافقون نسبياً، على اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضرورياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم، يوافقون كذلك على اعتبار الدفاع عن المسلمين دافعاً أساسياً لانخراط الشباب في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة. بينما تنخفض هذه النسبة إلى 16.2% لدى المستجوبين الذين يرفضون بشدّة اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضرورياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم، وإلى 19.2% لدى المستجوبين الذين يرفضون ذلك نسبياً.

Tableau croisé Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement * Comment voyez-vous les jeunes Tunisiens qui ont rejoint ces groupes? : Les criminels des droits sociaux

% dans Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement

		Comment voyez-vous les jeunes Tunisiens qui ont rejoint ces groupes? : Les criminels des droits sociaux					Total
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	
Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement	Totalement d'accod	40,9%	22,7%	22,7%	4,5%	9,1%	100,0 %
	D'accord	29,0%	45,2%	12,9%	12,9%		100,0 %
	Pas d'accord	47,5%	37,4%	15,2%			100,0 %
	Pas du tout d'accord	64,1%	19,7%	6,8%	5,1%	4,3%	100,0 %
	Ne sait pas	33,3%	33,3%		33,3%		100,0 %
Total		51,8%	29,4%	11,8%	4,4%	2,6%	100,0 %

كما تكشف لنا المعطيات البارزة في الرّسم الخامس عشر، أنّ نسبة 27.2% من المستجوبين الذين يوافقون بقوّة، و25.8% من المستجوبين الذين يوافقون نسبياً، على اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضرورياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينية بشكل قويم، يرفضون اعتبار الشباب الذين انخرطوا في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة مجرمين في حقّ المجتمع. على العكس من ذلك، تنخفض هذه نسبة إلى 11.9 % لدى المستجوبين الذين يرفضون بقوّة اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً أساسياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم، وإلى 15.2% لدى المستجوبين الذين يرفضون ذلك نسبياً.

من جهة ثانية، لاحظنا وجود تقاطع دالّ بين متغيّرين يدلّان على عدم الرضا عن ظروف العيش والروابط الاجتماعيّة، ومتغيّر أساسي يؤشّر على تبني رؤية متشدّدة للممارسة الدينيّة.

Tableau croisé

% dans Es-tu satisfait de : Tes relations sociales

		Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Es-tu satisfait de : Tes relations sociales	Très satisfait	7,4%	9,4%	22,8%	59,7%	0,7%	100,0 %
	Satisfait	8,0%	16,0%	49,3%	25,3%	1,3%	100,0 %
	Pas satisfait		12,5%	50,0%	25,0%	12,5%	100,0 %
	Pas satisfait du tout	25,0%		25,0%	50,0%		100,0 %
Total		7,6%	11,4%	32,2%	47,5%	1,3%	100,0 %

في هذا الشّأن، تشير المعطيات الواردة في الرّسم السادس عشر، إلى أنّ نسبة 25% من المستجوبين الذين يوافقون بشدّة على اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً أساسياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم، قد صرّحوا بعدم رضاهم تماماً عن علاقاتهم الاجتماعيّة. في المقابل، تنخفض هذه النسبة إلى 7.4% لدى المستجوبين الذين يرفضون بقوّة اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضرورياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم.

Tableau croisé

% dans Es-tu satisfait de : Ta vie en général

		Selon toi, est-ce que ? : Il faut se retirer de la société pour pouvoir pratiquer sa religion correctement					Total
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	
Es-tu satisfait de : Ta vie en général	Très satisfait	5,8%	9,0%	31,4%	53,2%	0,6%	100,0 %
	Satisfait	9,3%	13,0%	40,7%	35,2%	1,9%	100,0 %
	Pas satisfait	6,3%	18,8%	31,3%	37,5%	6,3%	100,0 %
	Pas satisfait du tout	30,0%	30,0%		40,0%		100,0 %
Total		7,6%	11,4%	32,2%	47,5%	1,3%	100,0 %

في نفس الصدد، نستنتج من الرّسم السابع عشر، أنّ 60%من المستجوبين الذين يوافقون على اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضروريًا حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم، صرّحوا أيضاً بعدم رضاهم عن ظروفهم المعيشيّة العامّة. على عكس من ذلك، تنخفض هذه النسبة إلى 14.8% لدى المستجوبين الذين يرفضون اعتبار الانسحاب من المجتمع شرطاً ضرورياً حتى يمارس الفرد قناعاته الدينيّة بشكل قويم.

من جهة ثالثة، لاحظنا تقاطعاً إحصائياً دالاً بين متغيّرين يؤشّران على الإحساس بالتهميش الاجتماعي والاقتصادي، ومتغيّر أساسي يؤشّر على التعاطف مع الشباب المنخرطين في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة.

Tableau croisé

% dans Selon toi, qui réussit à l'école ? : Enfants des familles riches

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Défendre les musulmans					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Selon toi, qui réussit à l'école ? : Enfants des familles riches	Totalement d'accod	8,7%	19,6%	40,2%	22,8%	8,7%	100,0 %
	D'accord	7,0%	17,5%	45,6%	24,6%	5,3%	100,0 %
	Pas d'accord	1,4%	15,3%	43,1%	33,3%	6,9%	100,0 %
	Pas du tout d'accord	5,9%	3,9%	25,5%	60,8%	3,9%	100,0 %
Total		5,9%	15,1%	39,3%	33,1%	6,6%	100,0 %

انطلاقاً من الرّسم الثامن عشر، نرصد أنّ 28.3% من المستجوبين الذين يوافقون بالكامل، و24.5% من المستجوبين الذين يوافقون نسبياً، على أنّ أبناء العائلات الغنيّة يحظون بفرص وافرة في النجاح المدرسي أكثر من غيرهم، يوافقون كذلك على اعتبار الدفاع عن المسلمين سبباً أساسياً لانخراط الشباب في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة. على العكس من ذلك، تنخفض هذه النسبة إلى 9.8% لدى المستجوبين الذين يرفضون القول بأنّ أبناء العائلات الغنيّة يحظون بفرص أوفر في النجاح المدرسي، و16.7% لدى المستجوبين الذين يرفضون ذلك نسبياً.

Tableau croisé

% dans A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Défendre les musulmans

		A ton avis, pourquoi les jeunes Tunisiens rejoignent-ils ces groupes? : Défendre les musulmans					
		Totalement d'accod	D'accord	Pas d'accord	Pas du tout d'accord	Ne sait pas	Total
Selon toi, ton quartier se distingue de : Délaissé	Totalement d'accod	43,8%	22,0%	34,6%	25,6%	44,4%	30,9%
	D'accord	25,0%	31,7%	26,2%	18,9%	44,4%	25,7%
	Pas d'accord	12,5%	26,8%	24,3%	18,9%	5,6%	21,0%
	Pas du tout d'accord	18,8%	19,5%	15,0%	36,7%	5,6%	22,4%
Total		100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0 %

من خلال الرّسم التاسع عشر، نتبيّن أنّ 65.8% من المستجوبين في الكرم الغربي الذين يوافقون بشدّة، و56.7% من الذين يوافقون نسبياً، على اعتبار الدفاع عن المسلمين سبباً أساسياً لانخراط الشباب في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة، يوافقون كذلك على اعتبار حيّهم مهمّشا. في المقابل، تنخفض هذه النسبة إلى 32.8% لدى المستجوبين الذين يرفضون تماماً اعتبار الدفاع عن المسلمين سبباً أساسياً لانخراط الشباب في تنظيمات راديكاليّة جهاديّة، وإلى 39.2% لدى المستجوبين الذين يرفضون ذلك نسبياً.

الاستنتاجات:

يمكن أن نستنتج من خلال المعطيات الميدانيّة التي توصّلنا إليها:

1. يعتبر المجال في حيّ الكرم الغربي أكثر من منطقة سكنى. فهو إطار تنشئة اجتماعيّة، ومرجع هويّاتي، ورابط اجتماعيّة، تقوم على أساس التشارك في ظروف معيشيّة، وتجارب اجتماعيّة، وعلاقات مخصوصة مع مؤسّسات الدّولة. وهو بذلك يلعب دوراً حيوياً في هيكلة معيش المراهقين والشباب في الكرم الغربي، ويعطيهم الحسّ بالانتماء إلى مجموعة مرجعيّة تشترك في نفس المحن والتطلّعات الجماعيّة.

2. تحظى الحركة الجهاديّة الراديكاليّة بانغراس سوسيو-مجالي قوي في حيّ الكرم الغربي، أكثر منه في أحياء المرسى وسيدي بوسعيد. غير أنّه ينبغي التنسيب من درجة هذا الانغراس السوسيو-مجالي، وفهمه على ضوء أهميّة المجال في هيكلة معيش الشباب والمراهقين في الكرم الغربي.

3. تعتبر قدرة الحركة الجهاديّة الراديكاليّة على توليد سجلاّت نشاط وأشكال تعبئة وشبكات استقطاب تقوم على استثمار الفضاءات العامّة للمعيش اليومي، مثل الأزقّة والبطاح والمقاهي والمساجد، من بين أهمّ أسباب قوّة انغراسها السوسيو-مجالي في الكرم الغربي.

4. تعتمد الحركة الجهاديّة في بناء شبكات الاستقطاب وأشكال التعبئة وأطر الدعاية، على الانغراس أساساً في الروابط الاجتماعيّة العلائقيّة القائمة على أساس الانتماء الجماعي إلى مجال الحيّ، خصوصاً منها الرابطة المتشكّلة ضمن مجموعات الأقران المنتمين إلى الحيّ نفسه، أو "أولاد الحومة".

5. رغم ارتفاع درجة استعمال الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي لدى المراهقين في الكرم الغربي، إلا أنّ نسبة قليلة منهم صرّحوا بتعرّضهم لمحاولة استقطاب على الفضاء الافتراضي. وهو ما يدعونا إلى التنسيب من أهميّة دور الفضاء الافتراضي في انخراط الشباب في الراديكاليّة الجهاديّة، وفي تصميم السياسات الموجّهة إلى الوقاية منها، مقابل إيلاء المزيد من التركيز إلى فضاءات المعيش اليومي.

6. يبرز بوضوح أنّ المراهقين الذكور أكثر قرباً إلى الحركة الجهاديّة الراديكاليّة من المراهقين الإناث في الكرم الغربي. ويعود ذلك بالأساس إلى الطابع الذكوري الذي تتميّز به الفضاءات العامّة للمعيش اليومي في الكرم الغربي، إضافة إلى انحسار الشبكة العلائقيّة القائمة على أساس الانتماء المجالي إلى الحيّ لدى المراهقات الإناث، والتي تمثّل فضاءات الاستقطاب والنشاط والدعاية الأساسيّة بالنسبة إلى الحركة الجهاديّة الراديكاليّة.

7. إجمالاً، يحمل غالبيّة المراهقين المستجوبين في الكرم الغربي تمثّلاً سلبياً عن الشباب المنخرطين في الراديكاليّة الجهاديّة، إلا أنّنا لاحظنا توّتراً مهماً في تمثّلهم لهم. ففي حين ينظر غالبيّة المستجوبين إلى الشباب الذين انخرطوا في تنظيمات جهاديّة راديكاليّة بوصفهم إرهابيّين، فهم يرون فيهم في نفس الوقت مهمّشين من قبل المجتمع. ويدلّ ذلك على أنهم بقدر ما يرفضون إيديولوجياً الراديكاليّة الجهاديّة، بقدر ما يتعاطفون اجتماعياً مع الشباب المنخرطين فيها، نظراً لمقاسمتهم نفس الظروف المعيشيّة والمسارات الحياتيّة والمحن الاجتماعيّة.

8. يرى غالبيّة المستجوبين أنّ انخراط الشباب في الراديكاليّة الجهاديّة يعود إلى أسباب اجتماعيّة واقتصاديّة بالأساس، أهمّها البطالة وندرة فرص الشغل والإحساس بالظلم والتهميش وغياب آفاق الصعود الاجتماعي.

9. نستنتج أنّ ثقل الوصمة الرمزيّة السلبيّة التي ترزح على هويّة المراهقين والشباب الجماعيّة في الكرم الغربي، حيث تولّد لديهم الإدراك بالانتماء إلى فضاء اقصاء حضري يحتلّ موقعاً هامشياً في التراتبيّة الاجتماعيّة والمجاليّة المهيمنة، تأثّر بشكل دالّ في تشكيل قابليّة الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة.

10. نستخلص أنّ سخط المراهقين والشباب في الكرم الغربي على مؤسّسات الدولة وسياساتها العمومية جرّاء تراجعها عن الاضطلاع بوظائفها الاجتماعية الحيويّة في الحي، مثل توفير فرص الشغل وأساسيّات البنية التحتيّة وخدمات الصحّة والترفيه والنشاط الثقافي، مقابل تعزيز وظائفها الأمنيّة التي تأخذ في عديد الأحيان طابعاً ضبطياً وقمعياً، يأثّر بشكل دالّ في تشكيل قابليّة الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة.

11. نسجّل أنّ الشعور بالتهميش الاجتماعي والاقتصادي، وبعدم تساوي فرص النجاح المدرسي والمهني وتآكل آليّات الصعود الاجتماعي التقليديّة، يأثّر بشكل دالّ في تشكيل قابليّة الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة.

12. يترابط الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة بشكل دالّ مع تبني شكل تديّن متشدّد ورؤية دينيّة منغلقة للعالم الاجتماعي. لذلك ينبغي تفادي الرّبط المطلق بين التديّن والراديكاليّة الجهاديّة، نظراً إلى تعدّد أشكال التديّن وممارساته ورؤاه لدى المراهقين والشباب في الكرم الغربي.

إجمالاً، تنشأ قابليّة الانجذاب إلى الراديكاليّة الجهاديّة نتيجة التشابك بين الشعور بالإقصاء، وانعدام فرص الصعود الاجتماعي، والسّخط على مؤسّسات الدولة وسياساتها العموميّة، وبين تبنّي شكل تديّن متشدّد ورؤية دينيّة منغلقة للعالم الاجتماعي. وبهدف مزيد تعميق هذه الفرضيّة، ينبغي دعم المعطيات الكميّة التي أفرزتها مثل هذه الدّراسة، بمعطيات أخرى كيفيّة تكون حصيلة دراسات حول مسارات الراديكاليّين الجهاديّين

IV. الاستنتاج

"المراهق(ة) في الكرم الغربي سبع سنوات بعد ثورة 14 جانفي 2011 في تونس" هو دراسة تستكشف معيش المراهقين المقيمين في الكرم الغربي وتمثّلاتهم وبيئتهم من خلال دراسة الخصائص التي تميّز الفئة العمريّة 12-14 سنة ثمّ الفئة العمريّة 15-18 سنة وتحليل نقاط التّشابه ونقاط الاختلاف بين الذّكور والإناث ومقارنة النتائج بالخصائص التي تميّز مجموعة مرجعيّة من مراهقين ومراهقات يقطنون في المرسى وسيدي بوسعيد.

ندرج فيما يلي أهمّ الاستنتاجات:

- تكشف الاستقصاءات الكميّة والنوعيّة وجود شباب " يعرف مصاعب" وخاصّة منهم الذين يحملون أفكارا انتحاريّة أو حاولوا الانتحار والذين هم في حاجة لاستهلاك المخدّرات "للشّعور بتحسّن" والذين يقدمون على تشريط جسدهم ... بيد أنّ المعطيات الكميّة تبيّن أنّ أغلبيّة شباب الكرم الغربي متفائلون ويعتقدون أنّهم يحملون خصائص وميزات تمكّنهم من تحقيق أهدافهم المستقبليّة حتّى وان صرّح ربعهم أنّهم لا يبذلون أيّ مجهود لتحسين وضعهم. نسجّل إذا وجود تباعد لدى الشباب بين تقييمهم الايجابيّ لذاتهم من جهة و إرادتهم لبذل الجهود من جهة أخرى. بيد أنّ الشباب المستجوب يجمع في تقييمه لظروف حياته على العديد من المستويات إذ يعتبر المستجوبون أنّهم يعيشون في إطار اجتماعي و بيئيّ صعب. ورغم هذه الصّورة السلبيّة ورغم الإحساس بالوصم الذي يشعرون به لكونهم يسكنون في حيّ له سمعة سيّئة مقارنة بالأحياء المجاورة له، عبّر المستجوبون (خاصّة الذّكور من بينهم) خلال الاستقصاء الكيفي عن شعور بأنّهم مترسّخون في حيّهم و قالوا بأنّهم يحبّونه لأنّهم يتحكّمون في قواعد و شفرات التنشئة الاجتماعيّة داخله.
- تشكّل العائلة عنصر تجذّر هامّ للذّكور وللإناث فإلى جانب التّربية والتنشئة الاجتماعيّة الأوليّة تضطلع العائلة بوظيفة الحماية حيث صرّح أحد المشاركين أنّه بفضل عائلته لم يلتحق بالجماعات المقاتلة في سوريا وذلك رغم التّأثير الذي مارسه عليه صديقه ويمكن لتلك الوظيفة أحيانا أن تتعدّى حدود الأسرة من خلال تفرّعات العائلة الموسّعة التي تسكن نفس الحيّ.
- تختلف العلاقات صلب العائلة حسب الجنس فبالنسبة إلى الذّكور تتميّز علاقتهم مع الأولياء بالتّناقض فرغم السند الذي يجدونه لدى الأولياء يشعر العديد منهم بقطيعة بين الأجيال وبتضارب في منظومات القيم. أمّا الإناث فتعتبرن أنّ العلاقات تقوم على الدّعم غير المشروط من جانب الأولياء. أمّا علاقتهنّ مع إخوانهنّ فهي تصادميّة حيث تتجلّى المنظومة الأبويّة أحيانا بطريقة عنيفة من خلال الإخوة الذّكور الذين تظهر ذكورتهم في موقع مزدوج صلب العائلة بالدّخول في صراع مع الأولياء، وهو أمر يثمّنه المجتمع بطريقة ضمنيّة عكس الإناث اللاتي يثمّن المجتمع إذعانهنّ، وكذلك بتقمّص دور "الحماية" من خلال الهيمنة و التحكّم في أخواتهم.
- يتقاسم الذّكور والإناث الشعور بفشل المدرسة في أن تكون طريقة للازدهار الشخصي أو للارتقاء الاجتماعي، كما يصف الجميع بطريقة سلبيّة البنية التحتيّة المدرسيّة والمادّة البيداغوجيّة والعلاقات بين مختلف المتدخّلين ويعتبر الذّكور أنّ المنظومة تنتج "أصحاب شهادات عاطلين عن العمل" ولا تخدم سوى مصالح الطّبقات الميسورة لأنّها تتطلّب استثمارات كبيرة ومطوّلة أمّا الإناث فهنّ تثمنّ التّدريب المهني لأنّه يمكن أن يفضي إلى عمل.
- يبدو الترسّخ الهويّاتي للإناث وللذّكور في الحيّ جليّا ويعود ذلك إلى حسّ قويّ بالانتماء إلى مجموعة داخليّة تتقاسم نفس المصير ممّا يدفع إلى قيام منظومة كاملة من المعايير والقيم الاجتماعيّة المشتركة وكذلك التضامن أو العداء الناتجان عن هويّة خصوصيّة ويعود ذلك أيضا إلى العلاقة بالآخر أو المجموعة الخارجيّة التي تتميّز بوضوحها ممّا يعزّز التّباين الهويّاتي "نحن-هم" ويدفع الإحساس بالاختلاف عن الآخر وبناء متبادلا لمجموعة من الأفكار المسبّقة تجاه الآخر المختلف.
- يعتبر البعض أنّه اطّلع في الكرم الغربي على الأشياء "الجيّدة" و "السيّئة" ولم يعرب أيّ من المستجوبين عن نيّته لمغادرة الحيّ فحتّى الذين يرغبون في الهجرة السريّة يقولون انّهم يريدون العودة للعيش في الحي بعد خوض التّجربة في الخارج. يقصد المستجوبون بالأشياء "الجيّدة" (الباهي) التّضامن والقدرة على تجاوز الأشياء "السيّئة" (الخايب) وهو كلّ ما يتعلّق بالعنف الذي لا مفرّ منه للبعض وبالمواد المحظورة وبالسرقة وبالمخاطر التي يتعرّضون لها وبالحزن النّاتج عن المصاعب الاقتصاديّة والنّزاعات مع الغير.
- حسب أقوال المستجوبين فالدّولة لا تكترث بالحيّ ولا يتجلّى حضورها داخله سوى على المستوى الأمني حيث البنية التحتيّة غير مرضيّة ولا توجد فيه وسائل ترفيهيّة كما يصفه الاعلام "بحيّ العنف والاجرام والإرهاب" وهو ما يعكس صورة سلبيّة عن المراهقين والمراهقات المنحدرين منه وبذلك يحمل الترسّخ الهويّاتي معاني سلبيّة تقوم على علاقة معادية للدّولة وللأحياء الميسورة المجاورة التي لا يمكن بأيّ حال من الأحوال تعزيز تنمية موجّهة نحو تحقيق الذّات والنّجاح الاجتماعي.

خلاصة القول، يبدو الإطار الذي يعيش فيه مراهقو الكرم الغربي غير ملائم لتنشئة سليمة لأنّه يتميّز بعلاقات صعبة مع الآخر فهي متضاربة مع الذّات ومع الأسرة ومعقّدة مع المدرسة وعدائيّة مع الأحياء المجاورة وصداميّة مع الدّولة. وفي هذا السياق الذي يفتقر إلى البنى التحتيّة الثقافيّة والترفيهيّة تتجسّد الآفاق المستقبليّة في صورة قاتمة.

نحو بداية تفسير للراديكاليّة

على ضوء هذه النتائج يمكن اعتماد العديد من العوامل لبناء نموذج سوسيولوجي استكشافي يحاول تفسير المشاكل التي يعيشها بعض مراهقي ومراهقات الكرم الغربي على غرار التصرّفات المحفوفة بالمخاطر وجنوح الأحداث والرّاديكاليّة وتعود فكرة بناء هذا النّموذج إلى كون المشاكل ليست مرتبطة بعامل أو عاملين معزولين وأنّه من المهمّ أن نصل على المدى المتوسّط إلى نموذج نظريّ متكامل يربط الصّلة بين عوامل مختلفة.

بالنّسبة إلى العلاقة بين العوامل الاقتصاديّة والرّاديكاليّة تبيّن النتائج أنّه رغم كون أغلب سكّان الكرم الغربي من المنتمين إلى الفئات الاجتماعيّة المعوزة والمتوسّطة[62] فأغلبيّة المراهقين ليسوا لا جانحين ولا مدمنين على المخدّرات ولا يختارون الانتماء إلى مجموعات دينيّة راديكاليّة ولا يوافقون على ذلك فالهشاشة الاقتصاديّة لا تفسّر بمفردها اختيارات الرّاديكاليّة أو التصرّفات المحفوفة بالمخاطر بيد أنّها قد تشكّل أرضيّة ملائمة.

يختصّ المراهقون في الكرم الغربي مقارنة بالمرسى وسيدي بوسعيد بترسّخهم الهويّاتي العميق في حيّهم، فهم يعتبرون أنفسهم تونسيّين أوّلا ثمّ مسلمين ثمّ مباشرة "أولاد وبنات الحيّ". ويتأكّد هذا الانتماء من خلال اعتبار الحيّ مرجعيّة لهم عندما يوجدون خارج حدوده بينما مراهقو ومراهقات المرسى وسيدي بوسعيد يقدّمون أنفسهم على أنّهم أبناء الضّاحية الشماليّة ولذلك يمكن أن يشكّل التّرسيخ الهويّاتي السلبي لشباب الكرم الغربي المرتبط بالأفكار المسبقة عن الحيّ عاملا هامّا لا بدّ من إدراجه في النّموذج الذي سيتمّ بناؤه مستقبلا.

تحظى المدرسة بتصوّر إيجابيّ يجمع بين الجدوى والتّعليم وفرض الاحترام، لكنّ نسب الرّسوب والغياب مرتفعة خاصّة ضمن الذّكور في الكرم الغربي. تساهم تلك النّسب في تفسير نقص التّحفيز تجاه المدرسة من جهة والتعرّض بطريقة أكبر إلى التّأثيرات السلبيّة للمجموعات الرّاديكاليّة التي تعتمد تقنية المقابلات المباشرة لاستقطاب هؤلاء الشباب.

يختصّ الكرم الغربي أيضا بالعلاقة السلبيّة والصّداميّة بالدّولة عموما وبالشرطة خاصّة وذلك مقارنة بالمرسى وسيدي بوسعيد، حيث يعتبر شباب الكرم أنّ الدّولة تخلّت عنهم وأنّ الشرطة تسيء معاملتهم وتساهم هذه العلاقة السلبيّة مع الدّولة في مسار الرّاديكاليّة لكون المجموعات الرّاديكاليّة توظّف هذه الكراهية تجاه الدّولة وهياكلها لتعبئة الشباب مستخدمة مفهوم "الطّاغوت" (من يعمل لحساب العدوّ الكافر) لإضفاء المشروعيّة على كافّة الأعمال التي قد تصل حتّى إلى الدّعوة للقتل ضدّ موظّفي الدّولة وخاصّة ضدّ قوات الأمن.

يعتبر تعرّض المراهقين للمجموعات الرّاديكاليّة جزءا من المعيش في الكرم الغربي، وقد زادت حدّة هذه الظّاهرة بين 2011 و2013 مباشرة بعد الثورة إلى تاريخ منع نشاط تلك المجموعات من قبل الدّولة. وقد شاهد العديد من المراهقين أو شاركوا في أنشطة مختلفة نظّمها "أنصار الشريعة" ويشمل تعامل المراهقين مباشرة وبأشكال مختلفة دروس التربية الدّينيّة في المساجد والأعمال الخيريّة والخيمات الدعويّة، ممّا جعل المراهقين يعتبرون الحيّ منطقة نفوذ لتلك المجموعة الرّاديكاليّة. إضافة إلى ذلك تُعتبر نسبة المراهقين الذين يعرفون شخصا أو العديد من الأشخاص الذين التحقوا بهذه المجموعات مرتفعة بينما شباب المرسى وسيدي بوسعيد ليسوا عرضة لهذه الظّاهرة.

يمكن أن يشكّل نموذج التديّن الشامل الذي يتّبعه الأولياء حسب تصوّر أبناءهم وكذلك المراهقين المستجوبين عامل استقطاب حتّى و إن كانت الممارسات المرتبطة به محدودة و بالفعل عندما "يحدّد الدّين كلّ شيء في الحياة" و عندما يتمّ اعتماد السّلوكيّات و الاختيارات في الحياة اليوميّة في علاقة بتصوّرهم لتعاليم الإسلام يمكن تسجيل تغييرات هامّة عندما تقدّم السلطة الدّينيّة قراءة متشدّدة لتلك التعاليم و يصبح الدّين بذلك أرضيّة إيديولوجيّة تشرّع لتغيير طريقة العيش تغييرا تامّا قد يصل إلى استخدام العنف ضدّ "العدوّ" الذي تعيّنه تلك السّلطة ، وهذا يتوافق مع تعريف الرّاديكاليّة الذي قدّمه Khosrokhavar سنة 2014 و قمنا بعرضه في بداية هذه الوثيقة.

في السياق الخاص بتونس بعد الثّورة، كثيرا ما قامت المجموعات الدّينيّة الرّاديكاليّة[63] بتقويض الثقة في السلطة الدّينيّة التي عيّنتها الدّولة وبتعويضها بغيرها مع الاستحواذ على المساجد وتنصيب شيوخ داخل الأحياء يدعون إلى إسلام متشدّد.

فيما يتعلّق بالعوامل النفسيّة (التفاؤل وتقدير الذّات والرّضا) عبّر أغلب المراهقين على رضا تجاه هذه المسائل، ونحن نفترض أنّ ذلك يشكّل عاملا من عوامل الصّمود التي سمحت للأغلبيّة من الابتعاد عن السلوكيّات الخطيرة. ويمكن للنّموذج الذي سيتمّ إعداده في المستقبل أن يثري هذه الفرضيّة باستخدام مؤشّرات أخرى بيّنت ترابطا إيجابيّا مع الرّاديكاليّة على غرار بعض الجداول النفسيّة المرضيّة أو بعض الأساليب المعرفيّة[64].

يجب التطرّق إلى هذه العوامل غير الحصريّة في إطار نموذج شامل يبرز مفعول كلّ عامل على العوامل الأخرى وحدود كلّ منها.

ولا بدّ من القيام بعمل بحثي معمّق قبل إعداد أدوات قيس دقيقة لهذه العوامل بهدف تحديد عتبات وإتمامها بأدوات وعتبات أخرى تمّ إبرازها من خلال دراسات محليّة جديدة.

---

[62] لم يتمّ طرح أسئلة حول دخل الوالدين لكنّ الأجوبة على الأسئلة المتعلّقة بمهنة الأب (أغلبهم من العمّال اليوميّين والموظّفين الحكوميّين) ومهنة الأمّ (أغلبهنّ لا تعملن أو عاطلات عن العمل أو عاملات يوميّات) تسمح بتأكيد كون الحيّ شعبيّ وحتّى إن وجدت فيه فئات ميسورة فهي ليست ممثلة بشكل هامّ.

[63] Fontaine J. (2016)، السلفيّون في تونس، دار نقوش عربيّة للنّشر، تونس

[64] سليمان أ.؛ بالحاج ت.؛ خليفة م. (2016) An integrativepsychological model for radicalism: Evidence from structural equationmodeling. Personality and IndividualDifferences ، المجلّد 95، ص 127-133.

V. التّوصيات

من أجل اندماج وازدهار الشباب في الكرم الغربي

1. **مراهقون سعداء ومزدهرون**
- الإنصات للشباب وإسناده لتحقيق مبادراته.
- توفير أنشطة مرافقة ومساعدة الشباب على تنمية مهاراته الشخصيّة (الثقة في النّفس، العمل الجماعي، التّواصل مع الغير، روح المبادرة، الاستقلاليّة...).
- النّهوض بالأنشطة الفنيّة والثقافيّة والرياضيّة والتكنولوجيّة المجانيّة وذات الجودة العالية لتكميل البرنامج التعليمي العمومي وفتح تلك الأنشطة أمام الشباب المنقطع عن التّعليم.
- تدريب روّاد من الفتيان والفتيات ليكونوا قادرين على خلق حركيّات سلميّة ومحفّزة ومبتكرة من أجل تحسين وتنمية الظروف المعيشيّة لشباب الحي.

2. **مراهقون متوازنون وفي صحّة جيّدة**
- إطلاق حملات إعلاميّة وتحسيسيّة للتحذير من مفعول التّدخين وتعاطي المخدّرات والكحول على صحّة الشباب.
- بعث فضاءات آمنة حيث يمكن للشباب الحديث عن الإدمان والانتفاع من المتابعة والدّعم من قبل مهنيّين تمّ تدريبهم في المجال.
- وضع أخصّائيّين في علم النّفس على ذمّة الشباب داخل المؤسّسات التعليميّة لتقديم الدّعم لهم عند مرورهم بصعوبات مدرسيّة ومشاكل شخصيّة وأسريّة.
- تجهيز المركز الطبيّ في الحيّ وتدريب العاملين فيه على توفير الدّعم للشباب الذي يعاني من الإدمان والشباب الذي يمرّ بصعوبات شخصيّة إمّا في المدرسة أو داخل الأسرة أو بعث مركز طبي نفسي مخصّص للشباب
- تدريب المهنيّين العاملين مع الشباب خاصّة في المؤسّسات التربويّة ومؤسّسات التّكوين المهني والمراكز الثقافيّة ودور الشباب والمستوصفات... يجب أن يستهدف التّدريب المهنيّين للعمل على الأفكار التي يحملونها عن الشباب وعن أسباب معاناتهم أو "عنفهم" ومفعول سلوك المهنيّين على أولئك الشباب. يتمثّل التّدريب في العمل نحو اعتماد سلوك مهنيّ ملائم من شأنه أن يساهم في تحسين وضع الشباب وتهدئة علاقاتهم بالكهول.
- اقتراح أدوات مبتكرة وترفيهيّة تهدف إلى إبراز المساواة بين الجنسين في سنّ مبكّرة ودمج تلك الأدوات في البرامج التربويّة في التعليم الابتدائي والثانوي.
- توعية المدرّبين في المدارس الابتدائيّة والثانويّة بشأن المسألة الجندريّة وانتظاراتهم المختلفة من التّلاميذ والتّلميذات ونماذج الذّكورة والأنوثة التي يلقّنونها بدون قصد وذلك سعيا إلى ترسيخ مبدأ المساواة.
- دعم التنشئة الاجتماعيّة التي تأخذ بعين الاعتبار المقاربة الجندريّة من أجل ذكورة وأنوثة أكثرمرونة.

3. **أسر متماسكة ولها القدرة على الإنصات إلى أبنائها**

تمثّل العائلة مسألة محوريّة لا بدّ من دعمها باستمرار.
- إرساء هياكل لدعم الأسر المعوزة لمساعدتها على مستوى الإجراءات الإداريّة مثل تلك المتعلّقة بالصحّة والسكن والعمل.
- مساعدة الأسر للدّخول في القطاع النّظامي وللانتفاع من الدّعم ضدّ الهشاشة.
- بعث صناديق لا مركزيّة للتضامن تمكّن محليّا من إسناد الأسر التي تمرّ بصعوبات.
- اعتماد إجراءات وبرامج للحدّ من العنف والحثّ على الحوار ودعم الأسر على تسوية النّزاعات من خلال الوساطة والدّعم النّفساني والأنشطة التي من شأنها أن تقرّب الأولياء من الأبناء و "الأخ الأكبر/الأخت الكبرى" من الأخوة الأصغر سنّا. وقد تبيّن بالفعل أنّ العنف يتسبّب في كسر الرّوابط بين المراهقين وعالم الكهول واعتماد خطاب استسلامي من الجانبين. على سبيل المثال، يمكن التفكير في اعتماد وسطاء يستخدمون خطابا أقلّ حدّة وأكثر تبصّرا تجاه سوء التّفاهم بين المراهقين وأسرهم أو مدرّسيهم ممّا من شأنه أن يساهم في إعادة إرساء روابط الثقة فيما بينهم. يمكن إسناد دور الوسيط إلى المختصّين النفسانيّين والمرشدين الاجتماعيّين.
- دمج الأسر في المشاريع الفنيّة والثقافيّة والرّياضيّة والتكنولوجيّة التي يتمّ بعثها من أجل راحة وازدهار الأبناء إذ من المهمّ أن تقبل الأسر مشاركة الأبناء حيث لاحظنا أنّ بعض المراهقين يعبّرون عن الرّغبة في الانخراط في تلك المشاريع لكنّهم يخشون أن تمنعهم العائلة من ذلك لأنّها تعتبر أنّ تلك الأنشطة حرام.
- تحسين جودة الحياة الأسريّة بتوظيف التكنولوجيات الجديدة.

4. **مواطن شاب محترم وآمن**
- تحسين العلاقة بين الشباب وقوات الأمن من خلال أنشطة الحوار والوساطة لدفع التفاهم والاحترام المتبادلين وقد تمّ في فرنسا القيام بتجارب مشابهة في الضّواحي شملت على سبيل المثال لقاءات بين أعوان الشرطة والتلاميذ المقيمين في الحيّ واعتماد مفهوم "شرطة الجوار" ممّا ساعد على الحدّ من العنف بين الأطراف المعنيّة
- بعث برامج لتأطير ومتابعة عمليّة إعادة إدماج الشباب الجانح في المجتمع خاصّة من خلال الدّعم النفساني والتّوجيه الأكاديمي والبحث عن عمل.
- إسناد قوات الأمن على مستوى الأحياء في جهودها الرّامية إلى بناء الثقة من جديدة في تعاملها مع المواطنين.
- حثّ السّلط المعنيّة على تيسير الحوار بين قوات الأمن والمجتمع المدني الذي يمكنه أن يضطلع بدور الوسيط مع الشباب.

- تيسير التّنسيق بين مختلف المؤسّسات العموميّة المعنيّة بتأطير الشباب ورفاهه (الشباب، الأسرة والطّفولة، التّربية، الصحّة، الشؤون الاجتماعيّة، العدل، الدّاخليّة...).
- إعداد سياسات للوقاية ضدّ الرّاديكاليّة القائمة على شبكات العلاقات والشبكات الاجتماعيّة والترابيّة الفعليّة للسكّان المحليّين (مقابل الحملات الافتراضيّة التي تستخدم الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي).

5. فرص لضمان مستقبل زاهر

- المساعدة على التّوجيه المهني للمراهقين منذ سنّ مبكّرة وتوسيع أفق المسارات الدّراسيّة والتّكوين المهني والتّدرّب المتوفّرة لهم.
- إطلاع الشباب على أمثلة ملموسة لنجاحات مهنيّة في كافّة المجالات ويحبّذ أن تصوّر الأمثلة المعروضة قصص نساء ورجال مرّوا بمسار شخصي وأسريّ مماثل لوضعهم.
- إسناد الجهود التي يبذلها المجتمع المدني من خلال مشاريع التّنمية الشخصيّة والمهنيّة للشباب.
- تشريك القطاع الخاصّ في جهود التّكوين والتّوجيه وانتداب الشباب وخاصّة الشباب الذي فشل على المستوى المدرسي.
- تشجيع مشاريع التّعاون بين الدّولة والمجتمع المدني والقطاع الخاصّ لتحسين الظروف المعيشيّة للشباب داخل الحيّ خاصّة من خلال انتدابهم في المشاريع المحليّة.
- مراجعة البرامج التربويّة وتدريب المدرّسين لمرافقة التكفّل بحالات الفشل المدرسي وتوجيه التلاميذ المعنيين نحو اختصاصات ملائمة. يتعيّن، على سبيل المثال، إقناع المراهقين بأهميّة مواصلة تعليمهم من خلال تنظيم ورشات تفكير بشأن المسارات الممكنة في حالة الفشل المدرسي وتظاهرات تفاعليّة يحضر فيها شباب تونسيّ نجح في مساره المدرسي أو في التّكوين المهني وربط الصّلة بين أبناء الكرم الغربي وغيرهم من الشباب المنحدر من وسط اجتماعي وعائلي مشابه أو من الذين واصلوا تعليمهم في اختصاصات مختلفة (مثال: الهندسة، العلوم، المنظّمات غير الحكوميّة....) للبرهنة على أنّ النّجاح ممكن حتّى عندما تكون الظّروف قاسية.
- تقديم مجالات اختصاص جديدة للشباب لحثّهم على التّفكير في مسارات مهنيّة مبتكرة تتماشى مع احتياجات المجتمع ومع سوق الشغل في القرن الواحد والعشرين.

6. بيئة سليمة وآمنة ومستدامة

- تغيير هويّة الحيّ ليصبح فضاء ملائما للخلق والإبداع ولظهور مواهب محليّة في المجالات الفنيّة والثقافيّة والرياضيّة والتكنولوجيّة ويتمثّل ذلك في توجيه الرّغبة في المعرفة ورفض الظّروف الصّعبة نحو أنشطة خلّاقة ومبدعة حيث يمكن تغيير وجهة " الجنون" الذي يتجلّى في شكل سلوكيّات محفوفة بالمخاطر (استهلاك المخدّرات والتظاهر العنيف ضدّ الدّولة والرّاديكاليّة الدّينيّة...) نحو "جنون" [65]ايجابيّ من الخلق الفنيّ والثورة على طريقة عيش لا تستجيب إلى الاحتياجات الحاليّة للشّباب.... ولا بدّ من إبراز كون الشباب المعنيّ بالمشاكل لا يمثّل سوى أقليّة وأنّ أغلب سكّان الكرم غير معنيّين لا بالراديكالية ولا بالانحراف.
- المساعدة على بعث فضاءات مختلطة للقاء والحوار والترفيه تكون مؤمّنة للجنسين مثل المقاهي ونوادي الشباب وقاعات الرّياضة وقاعات الألعاب والفضاءات الفنيّة وفضاءات النّفاذ إلى الأنترنات.
- تشجيع منظّمات المجتمع المدني والمؤسّسات على الانتصاب في الحي من خلال توفير فضاءات تتماشى مع احتياجاتها.
- تعزيز الموارد البشريّة والماليّة والماديّة في دور الثقافة ودور الشباب والهياكل الأخرى الهادفة إلى تثقيف الشباب والعناية برفاهه.
- دعم الهياكل الترفيهيّة والثقافيّة العموميّة والخاصّة المختلطة من خلال حثّ مشاركة مراهقي الكرم الغربي مع توفير أنشطة جديدة تربويّة ودامجة تسمح لهم بالازدهار خارج المدرسة والحدّ من تواجدهم في الشّارع ولا بدّ أيضا من تعزيز الموارد البشريّة والماليّة والماديّة المتوفّر لدور الثقافة والشباب والحثّ على بعث جمعيّات للإبداع الفنّي لأنّ تلك الأنشطة تمكّن الشباب من الصّمود تجاه الظّروف
- تحسين البنية التحتيّة العموميّة في الحيّ وخاصّة على مستوى النّظافة والمساحات الخضراء وفضاءات التّرفيه والطّرقات وخدمات الصحّة والنّقل.
- إطلاق حوار بين المسؤولين والمسؤولين المنتخبين محليّا من جهة والشباب من جهة أخرى لتحسين الفهم المتبادل للمسؤوليّات.
- دعم المؤسّسات العموميّة والحكوميّة في مبادراتها الهادفة إلى إعلام السكّان والوقاية ضدّ الرّاديكاليّة ضمن الشباب ويمكن للفاعلين في إطار المجتمع المدني أن يضطلعوا بدور الوسطاء بين المراهقين وتلك المؤسّسات من خلال تكوين مجموعات للحوار داخل الأحياء وتنظيم حملات للتّوعية والوقاية كما يمكنهم المساهمة في إعداد استراتيجيّات وخطط عمل وبرامج وحملات تتماشى مع السياق ومع احتياجات وتطلّعات المراهقين.
- المساعدة على إعداد السياسات والاستثمار العمومي بطريقة دامجة وتشاركيّة اعتمادا على الأدوات الرقميّة وعلى الأنترنات.
- تعزيز المبادرات العموميّة والخاصّة لفائدة الحوكمة الرشيدة في مجال الشؤون المحليّة والتشجيع على اعتماد إجراءات شفّافة ودامجة للمواطنين.
- المناصرة من أجل اضطلاع الدّولة بدور اجتماعيّ أكبر لمكافحة الفقر واستهداف الأفراد والأسر المعوزة وكذلك الفئات المستبعدة من القطاع المنظّم.
- المناصرة من أجل اعتماد مقاربة أمنيّة تحترم حقوق الإنسان.
- الحثّ على إعداد سياسة تهدف إلى تحسين الظّروف المعيشيّة للشباب بناء على المعطيات العلميّة والأولويّات التي يعبّرون عنها.

[65] يشير هذا المصطلح إلى مصطلح "هبال " الذي يستخدمه المراهقون والشباب التّونسي للتعبير عن شيءرائع وخارق للعادة.

شكر وامتنان

هذا التّقرير من إعداد جمعيّة مبدعون

دارت التّحضيرات بالاشتراك مع أمّ الزين خليفة، المؤسّسة والمديرة التنفيذيّة لمبدعون ورئيسة المشروع وسليم القلّال، أستاذ مساعد في علم النّفس الاجتماعي في كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية بتونس ومنسّق البحث ومريم السلّامي، أخصائيّة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، أستاذة مساعدة في قسم علم الاجتماع بكليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعية بتونس وجهاد الحاج سالم، مختصّ في علم الاجتماع وباحث في الحركات الجهاديّة والرّاديكاليّة وهالة العمري، مختصّة في علم الاجتماع، أستاذة وباحثة في مسألة الجندر. تولّى تحليل المعطيات الكميّة عماد زعيّم، أستاذ التّسويق في كليّة العلوم الاقتصاديّة والتصرّف بنابل وبولسوقينون، مهندس مختصّ في الاقتصاد القياسي ومؤسّس مكتب استشارة يستخدم "البيانات الضّخمة"[66].

تتقدّم جمعيّة مبدعون بالشكر والامتنان إلى فريق مكتب الدّراسات Elka Consulting الذي عمل على تجميع وتقديم هذه البيانات في الكرم الغربي والمرسى وسيدي بوسعيد وإلى مكتب Prodata الذي نظّم مجموعتي الحوار الأولى في الكرم الغربي وكذلك إلى المنصف ذويب، مدير Cinevog الذي فتح لنا أبواب القاعة مجانا لاحتضان الحوارين.

كما تتقدّم مبدعون بشكرها الجزيل إلى العائلات والشباب في الكرم الغربي والمرسى وسيدي بوسعيد، الذين منحوا فريقنا ثقتهم وقبلوا المشاركة في مجموعات الحوار والمقابلات وأجابوا على الاستبيانات الميدانيّة.

تعبّر مبدعون أيضا عن امتنانها لجميع الإطارات و المسؤولين في مختلف الإدارات التّونسيّة الذين سمحوا بإنجاز هذا البحث و تخصّ بالذّكر وزارة التربية و المندوبيّة الجهويّة للتعليم في تونس 1 و المعاهد و المدارس الاعداديّة و المدارس في الكرم و قرطاج ووزارة التشغيل والتّكوين المهني و مركز التّكوين المهني و التقني في الكرم ووزارة الشباب و الرّياضة و كتابة الدّولة لشؤون الشباب و دار الشباب في الكرم الغربي ووزارة الثقافة و دار الثقافة في الكرم الغربي (5 ديسمبر) ووزارة الصحّة و مركز الصحّة الأساسيّة في الكرم الغربي ووزارة الدّاخليّة ومركز الشرطة في الكرم الغربي و معتمديّة الكرم و البلديّة و النيابة الخصوصيّة للكرم الغربي و المعهد الوطني للإحصاء.

لم تكن مبدعون لتنجز هذا العمل لولا الدّعم المتواصل والنصائح التي قدّمها مستشاروها وأعضاء اللجنة التوجيهيّة: الياس الفخفاخ، وزير الماليّة وحفيظة شقير، نائبة رئيس الفدراليّة الدوليّة لحقوق الانسان ومحمّد المؤدّب، جنرال متقاعد من الجيش التّونسي وفاطمة الشرفي، طبيبة نفسانيّة مختصّة في الأطفال وعائشة القرافي، مديرة عامّة في وزارة الماليّة وأمينة العرفاوي، أستاذة جامعيّة وكاتبة ومايكل بشير العيّاري، دكتور في العلوم السياسيّة ومحلّل سامي لدى مجموعة International Crisis Group في تونس.

وقد عوّلت الجمعيّة على العمل الدّؤوب الذي أمّنه متطوّعوها جسيكا أدمي، محلّلة في اختصاص التّسويق وحمادي خليفة، مختصّ في علوم التربية ويوسف المغيربي، طالب في اختصاص التصرّف والتّسويق وفارس سعايدي، مستشار في الماليّة وعمر عبد النبي، مهندس وإطار تسيير.

كما عبّأت مبدعون مواهب وشغف ثلاث متعاونات لم تدّخرن جهودهنّ لفائدة تقدّم البحث وهنّ خلود بوتايب وياسمين الشاوش ومايا ديميتروفا.

أنجز هذا البحث بفضل تمويل من الشبكة الدوليّة لعمل المجتمع المدني (ICAN)[67] ومن التّعاون السّويسري في تونس[68]الذين آمنا بقدرات فريق مبدعون على حسن إدارة المشروع.

[66] Eki:metrics، فرنسا. www.ekimetrics.com

[67] www.icanpeacework.org

[68] www.eda.admin.ch/countries/tunisia/fr/home/representations/ambassade/bureau-cooperation.html

قائمة المراجع

- Ayari M. (2016). Violence jihadisteen Tunisie : l'urgence d'une stratégie nationale, Briefing Moyen-Orient et Afrique du Nord de Tunis/Bruxelles : International Crisis Group N°50.
- Fontaine J. (2016). Du côté des salafistes en Tunisie.Tunis : Editions Arabesques.
- Guessoumi M ; Ben Ayed K. ; Ben Hmida R. ; Kochbati I. ; Gzara M. ; Machouch A. ; Mdimagh S. ; Yacoubi N ; Gzara I ; Zaibi H ; Raddaoui R ; Mekki A ; Ouni R ; Achech H. (2016). Le terrorisme en Tunisie à travers les dossiers judiciaires. Tunisie : Forum Tunisien des Droits Economiques et Sociaux.
- Grami A. ; Arfaoui M. (2017). Les femmes et le terrorisme. Beyrouth : Masciliana.
- Hadj Salem J. (2014). Les jeunes djihadistes dans un quartier populaire : étude de cas ethnographique publié dans Le salafisme djihadiste en Tunisie, réalité et perspectives(rédaction : Dr. Mohamed Hadj Salem). Tunisie : Institut Tunisien des Etudes Stratégiques. P 203-252.
- Heilman B. ; Barker G. ; Harrison A. (2017). The manbox, a study on being a young man in the US, the UK and Mexico. Unilever Axe, Promundo.
- Homeland Security Committee Task Force (2015). Combating terrorist and foreign fighter travel. Etats-Unis d'Amérique.
- Kraiem F. ; Larbi H. ; El-Arnaout S. (2003) (Groupe de la Banque mondiale &Cities Alliance, 2003 : « Evaluation des programmes de réhabilitation urbaine ». Tunisie.
- La Cava G. (2014). Tunisia: Breaking the Barriers to Youth Inclusion. WahingtonDC: Groupe de la Banque mondiale.
- Merone F. (2017). Between Social Contention and Takfirism; The Evolution of the Salafi-Jihadi Movement in Tunisia. Mediterranean Politics. 22 (1). P 71-90.
- Naccache G. (2017). Ana… Chroniques, souvenirs des dernières années du 20e siècle et un peu au-delà ». Tunis : Chama Editions.

- République Tunisienne (1956). Code du Statut Personnel, décret du 13 août 1956, article 23. Tunisie.
- Sethom H. L'insertion des immigrants ruraux dans le tissu urbain du grand Tunis. In Gallissot R et Moulin B. (Dir), les quartiers de la ségrégation, Tiers monde ou quart monde ? Edition Karthala. P 199 5.
- Soliman A.; Bellaj T.; Khelifa M. (2016). An integrative psychological model for radicalism: Evidence from structural equation modeling. Personality and IndividualDifferences, vol. 95. P 127-133.
- US Department of State (2016). International Religious Freedom Report for 2016. Etats-Unis d'Amérique.

قائمة المواقع الالكترونيّة المرجعيّة

- http://www.leconomistemaghrebin.com/2017/12/15/addiction-maletre-maladie/
- http://www.webdo.tn/2013/10/26/menaces-salafistes-sur-limam-de-la-mosquee-du-kram-ouest/?utm_source=feedburner&utm_medium=feed&utm_campaign=Feed%3A+webdo+%28webdo%29;
- http://www.lapresse.tn/30032015/97102/sombres-echappatoires-des-jeunes-tunisiens.html
- http://www.huffingtonpost.fr/2015/12/08/jihadistes-syrie-combattants-etrangers-nombre-origine-etat-islamique-daech_n_8747236.html
- http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/12/25/tunisia-fighters-syria.
- https://www.unicef.org/devpro/files/SOWC_2011_Main_Report_FR_02092011.pdf
- http://www.who.int/topics/adolescent_health/fr/
- https://www.turess.com/fr/lapresse/26780
- https://www.facebook.com/notes/gilbert-naccache/de-bourguiba-%C3%A0-ben-ali-i/1652214958135097/
- http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/547

- Huffington Post, 2017, « En 2016, 245 cellules terroristes démantelées et 537 personnes devant la justice", annonce le ministre de l'Intérieur »
- http://www.huffpostmaghreb.com/2017/04/22/story_n_16166892.html
- https://nawaat.org/portail/2012/07/24/les-familles-des-martyrs-du-kram-en-greve-de-la-faim-prends-la-valeur-de-la-balle-et-rends-sa-valeur-au-martyr/
- http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/547
- https://www.un.org/sc/suborg/en/sanctions/1267/aq_sanctions_list/summaries/entity/ansar-al-shari%E2%80%99a-in-tunisia-%28aas-t%29
- https://www.nessma.tv/fr/article/kram-ouest-affrontements-entre-jeunes-du-quartier-et-forces-de-l-ordre-9457
- http://www.businessnews.com.tn/la-tunisie-tente-lexperience-de-la-police-de-proximite%2C519%2C56386%2C3
- https://africanmanager.com/garrache-plus-rien-ne-soppose-au-mariage-avec-un-non-musulman/
- http://www.bbc.com/news/world-africa-41278610
- https://www.alaraby.co.uk/english/indepth/2017/8/29/lifting-the-veil-religious-freedoms-in-tunisia
- http://www.jeuneafrique.com/432561/societe/tunisie-loi-52-consommation-de-stupefiants-finalement-assouplie/
- https://www.espacemanager.com/hedi-majdoub-la-consommation-et-le-trafic-de-drogue-connaissent-une-evolution-notable-en-tunisie
- http://www.ins.tn/sites/default/files/publication/pdf/Bulletin%20n°3-2016-v4.pdf
- http://afrique.lepoint.fr/actualites/migrations-le-phenomene-s-accelere-pour-la-tunisie-28-10-2017-2168140_2365.php
- http://www.huffpostmaghreb.com/2017/10/20/1800-migrants-tunisiens-o_n_18330132.html
- http://www.leconomistemaghrebin.com/2017/12/15/addiction-maletre-maladie/

السيرة الذّاتيّة للباحثين

هالة العمري مختصّة في علم الاجتماع وباحثة. درّست لعدّة سنوات في المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة بتونس وفي كليّة 9 أفريل. اهتمّت ميدانيّا بموضوع المرأة ورائدات الأعمال الميكرويّة في المنطقة شبه الحضريّة المحيطة بمدينة تونس وتعاونت أيضا مع مؤسّسات التّمويل الميكروي بشأن مأسسة الممارسات غير الرّسميّة.

جهاد الحاج سالم

جهاد الحاج سالم، طالب-باحث في كليّة العلوم الانسانيّة و الاجتماعيّة في جامعة تونس. تهتمّ أعماله بمسارات التّهميش و الرّاديكاليّة و التّسييس في الحياة اليوميّة لشباب الأحياء الشعبيّة في تونس بعد الثّورة . عمل في مجال البحث بشأن السلفيّة الجهاديّة لدى المعهد التّونسي للدّراسات الاستراتيجيّة سنتي 2013 و 2014 كما حرّر بابا بعنوان "الشباب الجهادي في حيّ شعبي: دراسة حالة إثنوغرافيّة"، نشر في: السلفيّة الجهاديّة في تونس،الواقع والآفاق"

سليم القلّال

سليم القلّال، مدرّس وباحث في علم النّفس الاجتماعي في كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة بتونس والمدير السابق لقسم علم النّفس هنالك. عمل من أجل مدّ الجسور بين الأعمال الجامعيّة والحقل الاجتماعي من خلال البحث العلمي والتّدريب وتتعلّق محاور بحوثه بالتمثّلات الاجتماعيّة والممارسات ذات العلاقة بالعنف القائم على النّوع الاجتماعي ومسارات الرّاديكاليّة لدى الشباب التّونسي وكذلك النّهوض بالصحّة وخاصّة منها الصحة العقليّة.

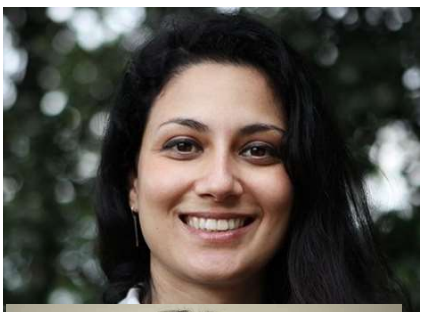

أمّ الزّين خليفة

أمّ الزّين مهندسة في الاتصالات وناشطة جمعيّاتيّة سبق لها أن عملت في الميدان السياسي في تونس. تحصّلت سنة 2012 على جائزة «Leaders in Democracy» من المنظّمة غير الحكوميّة Project On Middle East Democracy.
سنة 2014 كانت أوّل تونسيّة يعيّنها المنتدى الاقتصادي العالمي كرائدة عالميّة شابّة. سنة 2017 اختارها معهد Aspen كأوّل تونسيّة في إطار « NewVoices » و أصبحت عضوا خبيرا عن منطقة الشرق الأوسط و شمال افريقيا صلب المنتدى الاقتصادي العالمي. سنة 2015، أسّست أمّ الزّين جمعيّة مبدعون التي تهدف إلى تشريك الشباب ليكون من روّاد الدّيمقراطيّة في تونس.

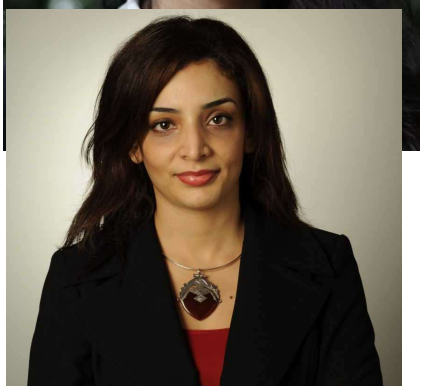

مريم السلّامي

مريم السلّامي مختصّة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، أستاذة وباحثة في الجامعة التّونسيّة. تقوم منذ سنوات بعمل ميداني حول الجندر والعنف والسّلوكيّات المحفوفة بالمخاطر لدى المراهقين في

تونس. نشرت سنة 2014 كتابا بعنوان « Adolescentes voilées. Du corps souillé au corps sacré" لدى PUL/Hermann، مقاطعة كبيك/باريس و شاركت في كتابة « Jeunes et djihadisme. Les conversions interdites » من نشر PUL/Chronique Sociale، مقاطعة كبيك/ليون، 2016. شاركت أيضا مع سليم القلّال (مختصّ في علم النّفس) و خولة الماطري (مختصّة في علم الاجتماع) في إدارة الاستقصاء الوطني حول العنف القائم على الجندر في الفضاءات العامّة في تونس (كريديف/هيئة الأمم المتحدة للمرأة)

الملاحق

1. المنهجيّة

تهدف المنهجيّة المعتمدة إلى تقديم وصف دقيق وصادق لنماذج التصوّر الاجتماعي للحيّ والتّعليم ومؤسّسات الدّولة والدّين والرّاديكاليّين كما يعيشها المراهقون ليساهم ذلك الوصف في تفسير الحياة اليوميّة لأولئك المراهقين وموقعهم الاجتماعي والحواجز التي تحول دون ازدهارهم والسلوك والمواقف التي يعتمدونها تبعا لذلك وأخيرا ردود فعلهم تجاه العنف والرّاديكاليّة.
يتمّ تحليل البيانات المجمّعة حسب الجنس والفئة العمريّة والمنطقة الجغرافيّة ضمن المراهقين المقيمين في حيّ الكرم الغربي وأولئك المقيمين في حيّ المرسى وسيدي بوسعيد حيث تقيم أسر ذات دخل متوسّط ومرتفع.
سمحت هذه المقاربة بالجمع بين البعدين النّوعي والكمّي: بالنّسبة إلى الجانب الأوّل فقد تمّ تحقيقه على مرحلتين في إطار مجموعات للحوار (مجموعات تركيز) قبل انجاز الاستقصاء الكمّي ومقابلات فرديّة مع مراهقي ومراهقات الكرم الغربي ومع الخبراء الذين يعملون معهم بعد الاستقصاء الكمّي
أمّا الجانب الثاني فتمثّل في استقصاء ميدانيّ مع عيّنة تمثيليّة لمراهقي ومراهقات الكرم الغربي ومجموعة مرجعيّة تمّ اختيارها ضمن الشباب القاطن في الأحياء الميسورة في المرسى وسيدي بوسعيد.
بعيدا عن الأفكار المسبقة حول قيم ومشاغل شباب الكرم الغربي، تهدف هذه الدّراسة إلى اتّخاذ معيشهم أي الطّريقة التي يعرّفون بها وضعهم (طوماس، 1923) كنقطة انطلاق. ولذلك تمّ العمل على إعداد التّقارير والملاحظة وتحليل خطابهم بطريقة قريبة من واقعهم الاجتماعي واعتمد البحث مقاربة تفاعليّة لم تحاول أبدا تبرير أفعال هؤلاء الشباب ووجهات نظرهم أو إضفاء الشرعيّة عليها بل اكتفت بمحاولة فهم البعد العميق لمنطق هؤلاء الفاعلين الاجتماعيّين ذلك أنّ جمعيّة مبدعون تؤمن بأنّ المعرفة الدّقيقة بالظروف الفعليّة للشباب و تصوّراتهم لواقعهم هي السّبيل الوحيد لإبراز أنشطة وتدخّلات ناجعة من شأنها أن تحسّن حياتهم اليوميّة و تجنّبهم الاستقطاب الأيديولوجي الذي يؤدّي إلى استخدام العنف وتفتح لهم آفاقا ملائمة لازدهارهم الشخصي و اندماجهم في المجتمع.

الرّسم 3: تلخيص لمراحل الدّراسة حسب التّرتيب الزّمني

الرّسم 4: منهجيّة الإنصات إلى المراهقين والمراهقات

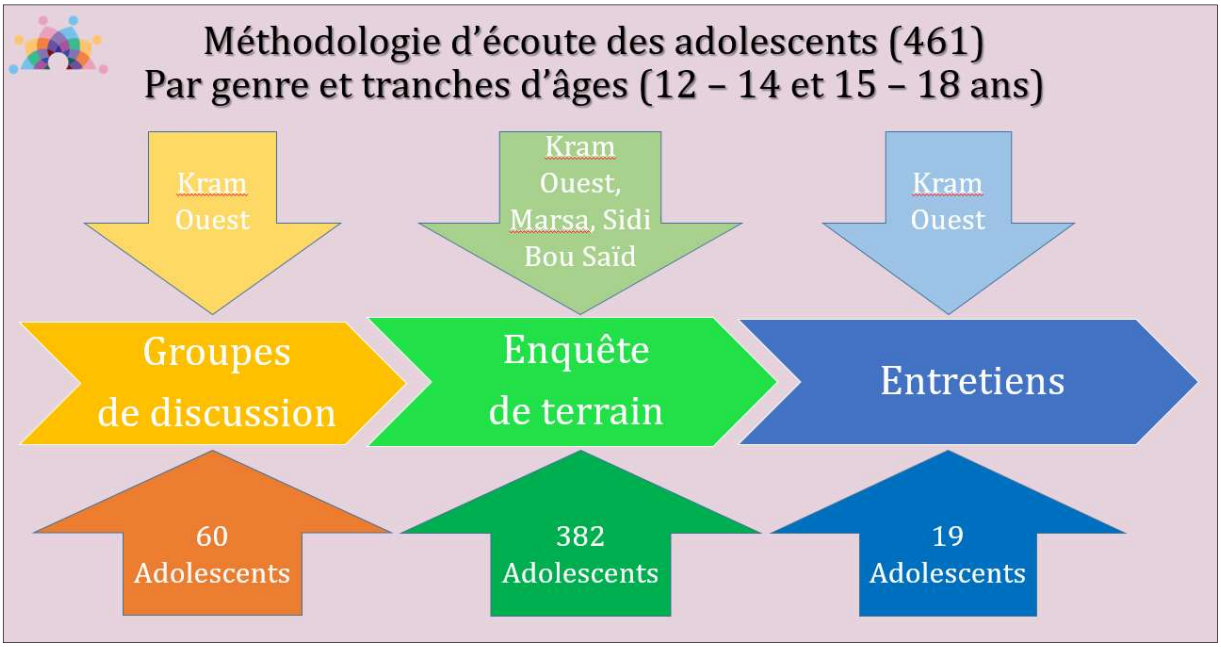

الاستقصاء النّوعي: مجموعات الحوار

بعد تحديد الأهداف العامّة والخصوصيّة للدّراسة تمّ القيام بهذه المرحلة الأولى المتمثّلة في مقاربة ميدانيّة تسعى أوّلا إلى القطع مع الأفكار المسبقة التي قد تكون قائمة تجاه هذه الفئة ثمّ إلى إضافة العناصر التي لم تفكّر فيها جمعيّة مبدعون تلقائيّا كما مكّن هذا الجزء من اكتشاف أولوّيات المراهقين والمراهقات وإعداد المراحل الموالية من الدّراسة بطريقة تستجيب إلى احتياجاتهم.
نظّمت مبدعون لهذا الغرض مجموعات حوار تضمّ من 8 إلى 10 مراهقين ومراهقات يتراوح سنّهم بين 12 و15 سنة وبين 16 و18 سنة موزّعين حسب الجنس: ثلاث مجموعات للإناث وثلاث مجموعات للذّكور.
أشرف مكتب الدّراسات Prodata على مجموعتي حوار أمّا المجموعات الأربع المتبقيّة فقد أمّنهما الباحثون المختصّون في علم الاجتماع الذين انتدبتهم مبدعون لإنجاز الدّراسة.
تكمن أهميّة هذه المقاربة في كونها جمعت الشباب في إطار نقاش شبه موجّه تمّ من خلاله استخراج سلسلة من المحاور النابعة عن واقعهم وتسليط الضّوء على المصاعب التي يواجهونها يوميّا وتبعات ذلك على سلوكهم صلب العائلة وعلى صمودهم الواعي أو غير الواعي تجاه تلك المصاعب. أفرز الحوار على تحديد المواضيع التي يجب تحليلها ومحتوى الاستبيانات (انظر استبيان مجموعات الحوار المرفق في الملاحق).
إثر تحديد المحاور عبر الجزء الأوّل من الاستقصاء الكمّي، تمّ إرساء استراتيجيّة لأخذ العيّنات سعيا إلى إنجاز الاستقصاء الكمّي الميداني.

الاستقصاء الميداني وأخذ العيّنات[69]

يتمثّل هذا الجزء من الدّراسة المنجز بالتّعاون مع مكتب الدّراسات التّونسي Elka Consulting[70] في توظيف ثراء البيانات المسجّلة خلال مجموعات الحوار لإعداد استبيان عامّ يمكّن من وضع المتغيّرات في تقاطع بهدف مقارنتها وقد استهدف الاستبيان المراهقين، إناثا وذكورا، المتراوح سنّهم بين 12 و18 سنة من المتمدرسين والمنقطعين عن التّعليم في الكرم الغربي ومجموعة صغيرة أخرى تحمل نفس الخاصيّات بالنّسبة إلى عدد من المتغيّرات لكنّها تعيش في أحياء ميسورة: المرسى وسيدي بوسعيد.
تسمح هذه المقاربة بمقارنة مجموعتين متكافئتين على مستوى عدد من المتغيّرات مع اختلاف أساسيّ فيما يتعلّق بمكان الإقامة.
يعمل هذا الاستقصاء الذي يتطرّق إلى مجال لم يتم استكشافه من قبل على تحديد المعطيات التي من شأنها أنتميّز الأحياء فيما بينها وحصر تلك التي قد تيسّر ظهور العنف بشكل عام والتطرّف العنيف بشكل خاصّ كما تصفه منظّمة الأمم المتحدة.

في مرحلة أولى، تولّت جمعيّة مبدعون والباحثون الذين ساهموا في هذا العمل إعداد الاستبيان للاستجابة إلى متطلّبات الدّراسة ثمّ تمّت مراجعته ونقاشه مع فريق ELKA Consulting وصياغته بالعاميّة التّونسيّة وترجمته إلى اللغة الفرنسيّة لإلحاقه بهذا التّقرير.
نظّم رئيس المشروع لدى مكتب ELKA Consulting حصّتين تدريبيّتين لفائدة فريق المستجوبين والمكلّفين بالدّراسة بحضور مبدعون حيث شملت الحصّة التدريبية الأولى المرحلة الإختباريّة للاستبيان الميداني وخُصّصت الحصّة الثانية إلى الدّراسة الميدانيّة في حدّ ذاتها وذلك على النّحو التّالي:

[69] يعني هنا أخذ العيّنات " عمليّة انتقاء وحدات الفئة التي ستخضع للدّراسة بهدف تحليل تلك الوحدات واستخلاص استنتاجات تهمّ عامّة الفئة المتمثّلة في هذه الحالة في المراهقين بين 12 و 18 سنة من الكرم الغربي" (اليونسيف)
[70] http://www.elka-consulting.com/fr

- تمثّلت المرحلة الأولى في تدريب على الاستبيان حضره فريق المستجوِبين والمراقبين الذين تمكّنوا من طرح كافّة أسئلتهم بشأن الدّراسة وشملت الحصّة التدريبيّة تقديما لأهداف الدّراسة وقراءة كاملة للاستبيان مع شرح لكلّ سؤال ومختلف المفاهيم وطرق تجميع المعطيات. تهدف هذه المرحلة إلى الحدّ من الأفكار المسبقة التي يحملها المستجوِب ليتمّ تقديم الاستبيان بنفس الطّريقة إلى جميع المستجوَبين.

تمثّلت المرحلة الثانية في تدريب على استخدام اللوحات لإدارة الاستبيانات من خلال تطبيقة NFIELD CAPI.
جاءت فيما بعد مرحلة الاختبار في ظروف ميدانيّة ضمن عدد محدود من الأشخاص لتقييم مدى الفهم ودرجة القبول وسهولة تفسير الاستبيان وكان ذلك ضروريّا للتأكّد من:

- أنّ المصطلحات المستعملة سهلة الفهم ولا لبس عليها،
- أنّ تسلسل الأسئلة معقول ومتماسك،
- أنّ الأسئلة واضحة ودقيقة بالقدر الكافي لتجميع المعلومات المرجوّة،
- أنّ الاستبيان ليس طويلا ولا يتسبّب في إزعاج المستجوَبين،
- أنّه لا حاجة لتقسيم بعض الأسئلة أو التّكرار.

إثر هذه المرحلة تمّ إدخال بعض التّحويرات على الاستبيان.

يتكوّن الفريق الذي خصّصه مكتب Elka Consulting من مراقِبَيْن و12 مستجوبا أغلبهم من ذوي الخبرة الذين عملوا من قبل في إطار العديد من الدّراسات. استغرق تجميع المعطيات 30 يوما من العمل الفعلي باستخدام لوحات الكترونيّة لتجنّب إعادة إدخال البيانات من النّسخة الورقيّة إلى النّسخة الالكترونيّة وللتّسريع في معالجتها.
أشرف على متابعة عمليّة تجميع المعطيات المراقبان اللذان وضعهما المكتب على ذمّة البحث وفريق مبدعون الذي أنجز زيارات ميدانيّة يوميّة بهدف:

- التأكّد من ملء الاستبيانات وتماسك المعطيات المجمّعة من خلال عيّنات عشوائيّة ضمن الاستبيانات التي تمّ ملؤها،
- التأكّد من تطابق المعلومات المجمّعة واحترام إجراءات الاستقصاء،
- التّحاور مع رئيس المشروع بشأن المشاكل التقنيّة التي واجهها الفريق والحلول الموصى بها.

تمّت مراجعة المعطيات لتحديد وتصحيح أخطاء التّشفير وتمّ التأكّد من تماسك المعطيات والمرشّحات وقد تطلّب التّصحيح:

- اجراء تصحيحات حسب فرضيّات الأرجحيّة،
- تشفير القيم غير الصّحيحة على أنّها قيم مفقودة.

تمّ بعد ذلك تشفير سلسلة من الأسئلة والأجوبة وتحويلها إلى سلسلة من المتغيّرات لاستغلالها في إطار التّحليل الاحصائي وأنجز التّحليل باستخدام SPSS 22.0وEXCELاصدار سنة 2013 و 2016.

خصائص العيّنة:

- مجموع عدد المراهقين المستجوبين: 382 منهم 272 في الكرم الغربي و110 في المرسى وسيدي بوسعيد.
- تمّ انجاز الاستبيانات في لقاءات مباشرة حسب خطّة أخذ العيّنات من قبل شبكة المستجوِبين التابعة لمكتب ELKA Consulting

طريقة أخذ العيّنات:

- أخذ عيّنات مكوّنة من طبقات على درجتين:
- الدّرجة الأولى: اختيار عشوائي لنقطة أخذ العيّنات (الحيّ: îlot)
- الدّرجة الثانية: اختيار عشوائي منهجي للأسر بفاصل 3 أسر.
- داخل الأسر: عندما يكون الفرد مؤهّلا للإجابة يتمّ استجوابه وإلّا يتمّ المرور إلى الأسرة الموالية.

في إطار هذه الدّراسة، تكتسي موافقة الأولياء أهميّة كبرى لكن لا يمكن لهم الحضور في أيّ من المقابلات التي تدور مع أبنائهم.

وصف الفئة المرجعيّة من السكّان:

- المصدر: المعهد الوطني للإحصاء: تعداد سنة 2014

حجم وتوزيع العيّنة:

- يتبع توزيع العيّنة (حسب الفئة العمريّة والجنس) توزيع سكّان الكرم الغربي الناتج عن تعداد سنة 2014 الذي أنجزه المعهد الوطني للإحصاء
- يتمّ تحديد العيّنة باحترام معيارين:
  - هامش الخطأ المسمّى أيضا مجال الثقة: تمّ الاتفاق مع فريق مبدعون على تحديده في مستوى 5% على أقصى تقدير
  - مستوى الثقة المسمّى أيضا عتبة الاحتمال المحدّد عادة في نسبة% 95
- مكّن ذلك من احتساب حجم العيّنة الذي وصل إلى 275 مستجوَبا من الكرم الغربي
- المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، تعداد سنة 2014

الرّسم 5: تعداد مراهقي الكرم الغربي حسب نسبة المشاركة المدرسيّة (المعهد الوطني للإحصاء)، 2014

	متمدرس	منقطع عن الدّراسة	المجموع	
14-12 سنة	377	20	397	41,5%
	95%	5%	100%	
18-15 سنة	428	131	559	58,5%
	77%	23%	100%	
18-12 سنة	805	151	956	100%

رسم للتقاطع بين السنّ ومتابعة الدّراسة

		متمدرسون	منقطعون عن الدّراسة	المجموع
السنّ	12 سنة	123	5	128
	13 سنة	140	7	147
	14 سنة	114	8	122
	15 سنة	122	20	142
	16 سنة	114	17	131
	17 سنة	104	40	144
	18 سنة	88	54	142
	المجموع	805	151	956

الرّسم 6: تعداد المراهقين حسب السنّ و

المشاركة المدرسيّة المحيّنة

يتوزّع مراهقو الكرم الغربي على النّحو التّالي: 41,5% من الفئة العمريّة 12-14 سنة يتابعون الدّراسة مقابل 5% من المنقطعين عن التّعليم و 58,5% من الفئة العمريّة 15-18 سنة يتابعون الدّراسة مقابل 23% من المنقطعين عن التّعليم.

تمّ احتساب حجم العيّنة باستخدام الطّريقة التّالية:

$$N\ (\text{معدّل}) = (n) / 1 + [(n - 1) / N]$$

حيث

R = 1,96 (بما أنّ مستوى الثقة هو 95%)

p = 0,5 (حساب لنسبة تمّت ملاحظتها بقيمة 50%)

Z = هامش خطأ بنسبة 5%

N= الفئة السكانيّة (956 فردا)

n = 384, 16

n (معدّل) = 274, 24

اعتبارا لمجال الثقة المعتمد[71] (5% طبقا للمواصفة الدوليّة المعمول بها) و لمستوى الثقة[72] (95%) وصل حجم المجموعة النموذجيّة إلى **275 مشاركا** في حيّ الكرم الغربي أمّا المجموعة المرجعيّة فيصل عدد أفرادها إلى 110 مشاركا من المرسى و سيدي بوسعيد ليصل المجموع إلى 382 مشاركا في الدّراسة.

أخذ العيّنات باعتماد طرق خصوصيّة:

- أوّلا: اختيار عشوائي للمكان صلب حيّ الكرم الغربي/المرسى/سيدي بوسعيد
- ثانيا: اختيار عشوائي للأسر بفاصل 3 أسر

- معايير أهليّة المراهقين:

- السنّ عند انجاز الاستقصاء: بين 12 و 18 سنة
- مكان الإقامة عند انجاز الاستقصاء: الكرم الغربي/المرسى/سيدي بوسعيد

- معايير أهليّة الأسر:

- الإقامة في الكرم الغربي/المرسى/سيدي بوسعيد عند انجاز الاستقصاء

[71] يسمّى أيضا هامش الخطأ
[72] يسمّى أيضا عتبة الاحتمال

- لها ابن على الأقلّ عند انجاز الاستقصاء.

تمّ توزيع المراهقين مرّة أخرى حسب هذه المعايير بتصنيف مراهقي العيّنة المقيمين في الكرم الغربي (275 مشاركا) إلى المتمدرسين وغير المتمدرسين (الرّسم 7) وتصنيف مراهقي العيّنة المقيمين في المرسى/سيدي بوسعيد (الرّسم 8)

الرّسم 7: توزيع العيّنة التي تمّ أخذها في الكرم الغربي حسب الفئة العمريّة والوضع المدرسي والجنس

		14-12 سنة		**18-15 سنة**	
		114		161	
		متمدرسون	منقطعون عن الدّراسة	متمدرسون	منقطعون عن الدّراسة
ذكور	137	54	3	62	18
إناث	138	54	3	63	18
المجموع	275	108	6	125	36

الرّسم 8: توزيع عيّنة المجموعة المرجعيّة في المرسى وسيدي بوسعيد حسب الفئة العمريّة والوضع المدرسي

	الوضع المدرسي			
	متمدرسون	منقطعون عن الدّراسة	T	
14-12 سنة	54	0	54	49,1%
	100%	0%	100%	
18-15 سنة	54	2	56	50,9%
	96,4%	3,6%	100%	
المجموع	108	2	110	100%

الإستقصاء النّوعي: المقابلات

بعد تحديد المحاور الأساسيّة للدّراسة تمّ انجاز مقابلات فرديّة ضمن عيّنة من المراهقين والمراهقات في الكرم الغربي ومع بعض المسؤولين عن المؤسّسات العاملة في تلك الأحياء وخاصّة مع الفئة العمرية المستهدفة.
تمّ انجاز 21 مقابلة فرديّة (الرّسم 9) دارت حول أربعة محاور أساسيّة: الجندر والسّلوكيّات المحفوفة بالمخاطر والدّين والرّاديكاليّة.

الرّسم 9: المقابلات الفرديّة

الخبراء	الذّكور		الإناث		المجموع
أعوان الصحة في مركز الصحة الأساسيّة في الكرم الغربي	14-12 سنة	18-15 سنة	14-12 سنة	18-15 سنة	
2	5	9	2	3	21

2. الاستبيان المطروح في إطار مجموعات الحوار

تمّ طرح أسئلة مفتوحة على مجموعات من المراهقين المقيمين في الكرم الغربي موزّعين حسب الجندر والفئة العمريّة. تضمّ كلّ مجموعة بين 8 و10 أشخاص ويتواصل الحوار بين ساعة ونصف وثلاث ساعات.

التّقديم الشخصي: السنّ/المستوى التّعليمي/عدد الإخوة/النشاط الاقتصادي للأولياء

التنشئة الاجتماعيّة:

- ما الذي تمثّله العائلة في حياتك؟
- هل يمكنك وصف علاقتك بأبيك وبأمّك؟
- ما هو حسب رأيك الفرق بين دور الأب والأمّ صلب العائلة؟
- كيف تصف علاقتك بإخوتك وأخواتك؟
- هل تواجه صعوبات في المنزل؟ هل يمكنك الحديث عن تلك الصعوبات؟
- حسب رأيك، هل تستطيع المدرسة اليوم ضمان المستقبل؟
- حسب رأيك، هل يستجيب النّظام المدرسي إلى احتياجات التلاميذ؟
- ما هو رأيك في المدرّسين؟
- ما هي الصّعوبات التي تواجهها في المدرسة؟

التّفاعل الاجتماعي

- كيف تعرّفت على أغلب أصدقائك؟ الحيّ/انترنت/المدرسة/أنشطة
- ما هي الفضاءات التي تتردّد عليها أكثر من غيرها صحبة أصدقائك؟
- هل لديك أقاربك يعيشون في حيّك؟
- هل لك تفاعلات متواصلة مع جيرانك؟

التنقّل الخاصّ/ تمثّلات الفضاء

- حسب رأيك ما هي خصائص حيّك؟
- حسب رأيك، ما هو الفرق بين الكرم الغربي وبقيّة الضّاحية الشماليّة لتونس العاصمة (قرطاج/سيدي بوسعيد)؟
- حسب رأيك، ما هي الصّورة التي يحملها عن الحيّ الأشخاص الذين لا ينتمون إليه؟
- ما هي الصّورة التي يعكسها الاعلام عن الكرم الغربي؟

الظّروف الاقتصاديّة

- هل تعمل؟ لماذا؟ (لتحصيل مصروف الجيب، لتغطية الاحتياجات العائليّة...)؟
- إن كنت لا تعمل، كيف تحصل على مصروف جيبك لتغطية نشاطاتك؟

العنف والتطرّف

- هل تلاحظ أعمال عنف في البيئة الاجتماعيّة التي تعيش داخلها؟
- ما هو السّلوك الذي تعتبره عنيفا؟
- حسب رأيك، هل يوجد العديد من الحاملين للأفكار الرّاديكاليّة في حيّك؟
- هل تعرفهم شخصيّا أو ضمن جيرانك أو وسطك العائلي؟
- ما الذي يمثّله هؤلاء بالنسبة لك؟
- حسب رأيك، كيف اعتنقت تلك الأشخاص الفكر الرّاديكالي وما الذي دفعها إلى الرّاديكاليّة؟

الجندر:

- حسب رأيك، ما هو دور المرأة في المجتمع؟ وما هو دور الرّجل؟
- كيف تصف الرّجل المثالي؟ والمرأة المثاليّة؟
- حسب رأيك، كيف يكون الزّوجان المثاليّان؟
- ما هي تجربتك العاطفيّة في الحياة (الحبّ)؟

الدّين:

- ماهي مكانة الدّين في حياتك وماهي المكانة التي يجب أن يأخذها في المجتمع؟
- هل تربط الدّين بالحريّة أم بالإكراه؟
- حسب رأيك، ماهي الهيئة التي لها الشرعيّة للتصرّف في الشؤون الدّينيّة؟
- هل تشعر بالحريّة في اختياراتك العقائديّة وممارساتك الدّينيّة؟

المواطنة والعلاقات بالمؤسّسات العموميّة:

- كيف تقيّم وضع الخدمات العموميّة في عائلتك وفي حيّك؟
- هل تعتبر أنّ الدّولة تؤمّن الشروط المطلوبة لممارسة المواطنة في حيّك؟
- صف لنا العلاقة القائمة بين أبناء الحيّ والشرطة؟
- ما هي واجباتك كمواطن تجاه الدّولة والمجتمع؟

التطلّعات:

- كيف تتصوّر مستقبلك؟
- هل تعتبر أنّ الظّروف ملائمة لتحقيق أحلامك؟
- ما هي احتياجاتك للوصول إلى تحقيق أحلامك بطريقة أيسر؟

3. الاستبيان المطروح في إطار الاستقصاء الميداني

استبيان باللغة الفرنسيّة تمّ تقديمه باللغة التّونسيّة الدّارجة

التّعريف:

المدينة: 1. الكرم الغربي

2. قرطاج درمش

نهج:

1. الجنس: ذكر/أنثى
2. سنة الميلاد:
3. مكان الولادة:
4. عدد الاخوة
   أ. ذكور:
   ب. إناث:
5. الحالة المدنيّة للأبوين:
   أ. متزوّجان
   ب. منفصلان
   ت. مطلّقان
   ث. أرمل/أرملة
   ج. غير ذلك:.....
6. هل يقيم الأب بطريقة متواصلة معكم في المنزل؟
   أ. يقيم مع العائلة
   ب. يقيم في منطقة أخرى
   ت. يقيم في الخارج
   ث. متوفّى
   ج. غير ذلك:.....
7. ما هو مستواك التعليمي؟
   أ. تعليم ابتدائي
   ب. تعليم أساسي

ت. تعليم ثانوي

ث. تكوين مهني

ج. منقطع عن الدّراسة (المرور إلى الأسئلة 12/11/10/9)

8. ما هو نوع المدرسة التي تمارس فيها تعليمك؟

أ. مدرسة حكوميّة عاديّة

ب. مدرسة حكوميّة نموذجيّة

ت. مدرسة خاصّة عاديّة

ث. مدرسة خاصّة تابعة لمنظومة أجنبيّة

ج. تكوين مهني حكومي

ح. تكوين مهني خاصّ

9. لماذا غادرت المدرسة؟ (سؤال خاصّ بمن لا يزاولون الدّراسة)

أ. لأسباب صحيّة في عائلتي

ب. لأسباب صحيّة شخصيّة

ت. لأسباب عائليّة (طلاق، وفاة أحد الوالدين، مشاكل داخل العائلة...)

ث. لمساعدة العائلة

ج. لأسباب ماليّة

ح. بسبب النتائج المدرسيّة الضعيفة

خ. بسبب الطّرد من المؤسّسة التربويّة

د. لأنّ التّعليم غير مهمّ

10. ما هو المستوى الذي غادرت فيه الدّراسة؟ .....

11. ما هو السنّ الذي غادرت فيه الدّراسة؟

12. ما هو عملك الآن؟ ...../لا أعمل

13. ما هي مهنتك والدك؟

أ. عامل يومي

ب. عامل ملحق بالبلديّة

ت. عامل فلاحي

ث. عامل في قطاع الصناعة أو التّجارة

ج. حرفيّ أو عامل مستقلّ أو تاجر صغير

ح. موظّف أو معلّم

خ. إطار متوسّط أو مدرّس في التّعليم الثانوي

د. إطار سامي أو أستاذ جامعي

ذ. فلاّح (صاحب أراضي أو مزارع)

ر. رجل أعمال أو مستثمر في القطاع التجاري أو الصّناعي أو التّجاري

ز. عاطل عن العمل

س. لا يعمل

ش. لا أدري

14. ما هي مهنة أمّك؟

أ. عاملة يوميّة

ب. عاملة ملحقة لدى البلديّة

ت. عاملة فلاحيّة

ث. عاملة في قطاع الصّناعة أو التّجارة

ص. حرفيّة أو عاملة أو عاملة مستقلّة أو تاجرة صغيرة

ض. موظّفة أو معلّمة

ط. إطار متوسّط أو مدرّسة في التّعليم الثانوي

ظ. إطار سامي أو أستاذة جامعية

ع. فلاّحة (صاحبة أراضي أو مزارعة)

غ. امرأة أعمال أو مستثمرة في القطاع التجاري أو الصّناعي أو التّجاري

ف. عاطلة عن العمل

ق. لا تعمل

ك. لا أدري

ج.

15. ما هو المستوى التّعليمي لوالدك؟

أ. أمّي

ب. ابتدائي

ت. ثانوي (المرحلة الأولى)

ث. ثانوي (المرحلة الثانية)

ج. جامعي

ح. تكوين مهني

خ. لا أدري

16. ما هو المستوى التعليمي لأمّك؟

أ. أميّة

ب. ابتدائي

ت. ثانوي (المرحلة الأولى)

ث. ثانوي (المرحلة الثانية)

ج. جامعي

ح. تكوين مهني

خ. لا أدري

العلاقة بالحيّ

17. كيف تقدّم نفسك عندما تكون خارج الحيّ؟

أ. من الكرم/ قرطاج

ب. من نهج.....

ت. من الضاحية الشماليّة

ث. لا واحدة من ضمن هذه المقترحات

18. حسب رأيك يتميّز حيّك ب: (من 1 إلى 4: لا أوافق تماما-أوافق تماما)

أ. تحلو الحياة داخله

ب. شعبي

ت. فيه الإرهاب والتطرّف

ث. التّضامن بين السكّان

ج. مهمّش

ح. فيه الكثير من الحيويّة

خ. فيه مشاكل اجتماعيّة

د. معروف بضحايا وجرحى الثورة

19. هل توجد انتماءات قبليّة في حيّك؟

أ. نعم

ب. لا

20. هل يمكنك ذكر أسماء القبائل التي تعيش في الحيّ؟ .....

21. هل تنتمي إلى إحدى تلك القبائل؟

أ. لا أنتمي إلى أيّ قبيلة

ب. أنتمي إلى ....

ت. أرفض الاجابة

22. ما هي الصّورة التي يحملها الغير عن حيّك؟

أ. وضع البنية التحتيّة

ب. النّظافة

ت. سلوك السكّان

ث. الأمن

ج. المستوى المعيشي

23. ما هي الصّورة التي ينقلها الإعلام عن حيّك؟ (4-1 جيّدة جدّا -سيّئة جدّا+ لا يتحدّث عنه)

24. هل تؤثّر صورة حيّك على الصّورة التي تحملها عن نفسك؟ (4-1 بطريقة جيّدة جدّا -بطريقة سيّئة جدّا+ ليس لها تأثير)

25. هل لك أفراد من عائلتك الموسّعة يعيشون

أ. في الحيّ؟

ب. في النّهج الذي يوجد فيه بيتك؟

26. هل لك أصدقاء يقطنون في حيّك؟

27. هل لك أصدقاء يقطنون في أحياء أخرى؟

28. هل ترتاد الأماكن التّالية في حيّك؟ (4-1: أبدا- كثيرا جدّا)

أ. المقهى

ب. الحمّام

ت. قاعة الألعاب

ث. مركز الانترنت

ج. ناصية الطّريق

29. هل ترتاد الأماكن التّالية خارج حيّك؟

أ. وسط المدينة

ب. الأحياء الرّاقية (سيدي بوسعيد، قرطاج...)

ت. الأحياء الشعبيّة (بوسلسلة، سيدي داود...)

ث. قاعات الشاي

ج. فضاءات التّرفيه (دحدح، قرطاج لاند...)

ح. المراكز التجاريّة (تونيزيا مول، كارفور...)

30. كيف تقيّم شعورك بالأمن؟ (على سلّم من 1 إلى 4)

أ. داخل الحيّ

ب. خارج الحيّ

ت. في الصّباح

ث. في المساء

31. في حالة ممارسة العنف أو تهديدات ضدّك، إلى من تذهب لطلب المساعدة؟

أ. الشرطة

ب. العائلة

ت. الأصدقاء وأبناء الحيّ

ث. القبائل

ج. إمام الحيّ

32. ما هو مستوى رضاك عن الخدمات في حيّك (على سلّم من 1 إلى 4)

أ. التّنوير العمومي

ب. حالة الطّرقات

ت. نظافة الأنهج

ث. المساحات الخضراء

ج. فضاءات التّرفيه

ح. الأمن

خ. الخدمات الصحيّة

د. النّقل العمومي

ذ. المكتبة

العلاقة بالمدرسة

33. ما هو دور المدرسة حسب رأيك؟

أ. التّعليم

ب. منح الاحترام

ت. تساعد على وجود عمل

ث. إرضاء الوالدين

ج. ليس لها أيّ دور

34. هل هنالك من يساعدك دون مقابل في دراستك؟ من هو ذلك الشخص؟

أ. الأب

ب. الأمّ

ت. الأخ (الأخوة)

ث. الأخت (الأخوات)

ج. صديق (أصدقاء من الحيّ)

ح. مدرّس

خ. شخص آخر: .....

35. هل تتابع دروسا خصوصيّة؟

أ. في المنزل

ب. في المدرسة

36. هل تتغيّب عن المدرسة؟ (1-4: أبدا-دائما) إذا كان المستجوب لا يتغيّب أبدا أو نادرا ما يتغيّب، يرجى المرور إلى السّؤال الموالي

37. لماذا تتغيّب عن المدرسة؟

أ. مشاكل ماليّة

ب. مشاكل عائليّة

ت. الأصدقاء

ث. مشاكل مع المدرّسين أو القيّمين أو الإدارة

ج. مشاكل مع تلاميذ المدرسة أو أشخاص من خارج المدرسة

ح. لا فائدة من الدّراسة

خ. أشعر بالملل في المدرسة

38. هل رسبت في المدرسة؟ ...كم من مرّة؟

أ. في التّعليم الابتدائي: عدد السنوات والأقسام

ب. في التّعليم الأساسي: عدد السنوات والأقسام

ت. في التّعليم الثانوي: عدد السنوات والأقسام

39. حسب رأيك، ما هي أهميّة/ قيمة التّدريب المهني مقارنة بالمدرسة؟

أ. نفس القيمة

ب. أكثر قيمة

ت. أقلّ قيمة

ث. لا أدري

40. كيف تقيّم مدرستك؟ (من 1 إلى 4):

أ. الظروف العامّة (البنية التحتيّة، الأمن...)

ب. مستوى التلاميذ

ت. مستوى المدرّسين

41. كيف تقيّم مركز التّدريب المهني؟ (خاصّ بمن يتابعون تدريبا مهنيّا): من 1 إلى 4

أ. الظّروف العامّة (البنية التحتيّة، الأمن...)

ب. مستوى التّلاميذ

ت. مستوى المدرّسين

42. هل واجهت عنفا جسديّا في مؤسّستك التربويّة؟ (من 1 إلى 4: كثيرا-نادرا)

أ. من التلاميذ

ب. من المدرّسين

ت. من القيّمين

ث. من شخص آخر: .....

43. هل واجهت عنفا نفسيا في مؤسّستك التربويّة؟ (من 1 إلى 4: كثيرا-نادرا)

أ. من التلاميذ

ب. من المدرّسين

ت. من القيّمين

ث. من شخص آخر:.....

44.حسب رأيك، من ينجح في المدرسة؟

أ. أبناء العائلات المثقّفة

ب. أبناء العائلات الغنيّة

ت. أبناء العائلات المتماسكة

ث. كلّ من يعمل جيّدا

ج. كلّ من يحافظ على علاقات طيّبة مع المدرّسين والإدارة والقيّمين

ح. كلّ من يزاول تعليمه في مدرسة خاصّة

الجندر والتّنشئة الاجتماعيّة

45.هل تشارك في الأعمال المنزليّة؟ نعم (في حالة الإجابة بنعم، يجب المرور إلى السؤال....) لا (يجب المرور إلى السّؤال ....)

46.هل تقوم بالأعمال التّالية (دائما، من حين لآخر، نادرا، لا)؟

أ. لا أشارك

ب. التّنظيف

ت. الطّبخ

ث. التسوّق للحاجيّات اليوميّة

ج. التصليح/ الأعمال اليدويّة في المنزل

ح. أعمال أخرى: أذكرها من فضلك

47.من يقوم بالأعمال المنزليّة؟ (دائما، من حين لآخر، نادرا، لا)

أ. الأب

ب. الأم

ت. الاخوة

ث. الأخوات

ج. الجميع معا

ح. معينة منزليّة

48.حسب رأيك، هل عمل المرأة يكتسي نفس أهميّة عمل الرّجل؟

أ. نعم

ب. لا، عمل الرّجل أكثر أهميّة من عمل المرأة

ت. لا، عمل المرأة أكثر أهميّة من عمل الرّجل

ث. لي رأي مختلف:.....

49. حسب رأيك، يجب أن يكون عمل المرأة:

أ. داخل المنزل

ب. خارج المنزل

ت. داخل المنزل وخارجه

ث. في أيّ مكان

50. هل تطلب الإذن للخروج؟ ممن تطلب الإذن؟ (نعم-لا)

أ. الأب

ب. الأم

ت. الأخ

ث. الأخت

ج. من شخص آخر: .....

ح. لا أطلب الإذن من أحد

51. هل تعتقد أنّ الدّراسة/الشهادات العلميّة تكتسي نفس الأهميّة بالنسبة للذّكور وللإناث؟

أ. نعم لها نفس الأهميّة

ب. لا، هي أكثر أهميّة للذّكور

ت. لا، هي أكثر أهميّة للإناث

ث. ليست مهمّة للذكور وللإناث

52. حسب رأيك، ما هو دور الرّجل في المجتمع؟ (أوافق تماما، أوافق نسبيّا، لا أوافق، لا أوافق أبدا)

أ. حماية العائلة وتغطية حاجيّاتها الماديّة

ب. العمل

ت. فرض الاحترام في الحي

ث. فرض الطّاعة

ج. الإنصات إلى ما تقوله الزّوجة/الأخوات

ح. الإنجاب

خ. فرض رأيه بالقوّة

د. اختيار الدّور بكلّ حريّة

ذ. العناية بالمنزل

53.حسب رأيك، ما هو دور المرأة في المجتمع؟ (أوافق تماما، أوافق نسبيّا، لا أوافق، لا أوافق أبدا)

أ. حماية العائلة وتغطية حاجيّاتها الماديّة

ب. العمل

ت. فرض الاحترام في الحي

ث. فرض الطّاعة

ج. الإنصات إلى ما يقوله الزّوج/الإخوة

ح. الإنجاب

خ. فرض رأيها بالقوّة

د. اختيار الدّور بكلّ حريّة

ذ. العناية بالمنزل

54.خلال السنة الفارطة، هل واجهت من (نعم/لا، هل تعتقد أنّ ذلك عاديّا؟ أين ذلك؟)

أ. شتمك

ب. بصق عليك

ت. أهانك

ث. احتقرك

ج. استهزأ من شكلك أو مظهرك أو لباسك

ح. هدّدك بالعنف

خ. لاحقك مترجّلا أو في سيّارة

د. ضربك

55.من يأخذ القرارات المهمّة للعائلة (خاصّة فيما يتعلّق بالمدرسة، العمل، الصداقات)؟ نعم-لا

أ. الأب لوحده

ب. الأمّ لوحدها

ت. الوالدان معا

ث. أشارك مع والديّ

ج. شخص آخر:.....

56. هل تتشاجر كثيرا مع والديك؟ لا/نادرا/من حين لآخر

أ. الأب

ب. الأم

ت. الأخ

ث. الأخت

57. ما هي أسباب المشادّات؟ (كثيرا/من حين لآخر/نادرا/لا)

أ. مصروف الجيب

ب. المدرسة

ت. الأصحاب

ث. طريقة اللباس، المظهر الخارجي

ج. سبب آخر: .....

العلاقة بالتطرّف الدّيني

58. هل تعرف من التحق بمجموعة جهاديّة (داعش، القاعدة)؟ نعم/لا/أرفض الإجابة (الاستغناء عن السؤال؟)

59. ما هي علاقتك بهذا الشخص؟

أ. أحد أفراد عائلتي

ب. صديق

ت. أحد سكّان الحيّ

ث. جار/جارة

ج. أحد أقران الدّراسة

ح. غير ذلك (حدّده من فضلك...)

60. حسب رأيك، لماذا يلتحق التّونسيّون بهذه المجموعات؟ أوافق تماما/أوافق/لا أوافق/لا أوافق تماما/ لا إجابة

أ. فهم خاطئ للإسلام

ب. البطالة وانعدام الفرص

ت. للدّفاع عن المسلمين

ث. إحساس بالظّلم والقهر

ج. سعيا للحصول على منافع ماديّة

ح. لتطبيق الشريعة الإسلاميّة

خ. غياب المراقبة العائليّة

د. فقدان الأمل

61.كيف تنظر إلى التّونسيّين الذين التحقوا بتلك المجموعات؟ أوافق تماما/أوافق/لا أوافق/لا أوافق تماما/ لا إجابة

أ. إرهابيّون

ب. همّشهم المجتمع

ت. مجرمون تجاه الحقوق الاجتماعيّة

ث. مناضلون في سبيل قضيّة مشروعة

62. هل حاول أحدهم إقناعك بالأفكار الجهاديّة؟ نعم/لا/لا إجابة

63. من حاول ذلك؟

أ. أحد أفراد العائلة

ب. صديق

ت. أحد سكّان الحيّ

ث. جار/جارة

ج. أحد أقراني في الدّراسة

ح. شخص آخر: .....

64. أين دار ذلك؟ نعم/لا

أ. في الحي

ب. في المسجد

ت. في المقهى

ث. في المدرسة

ج. عبر شبكات التّواصل الاجتماعي

تقدير الذّات

65. هل أنت راض عن: موافق تماما/موافق نسبيّا/غير موافق/غير موافق تماما

أ. حياتك عموما

ب. علاقاتك الاجتماعيّة

ت. مظهرك الجسماني

66. هل تعتبر أنّك تحمل خصائص ايجابيّة في شخصيّتك؟ نعم/لا

67. هل يمكنك أن تذكر ثلاث خصائص من بينها؟ نعم/لا

68. هل تعتبر أنّه يمكنك بلوغ تلك الأهداف في المستقبل؟ نعم/لا

69. ما هي العراقيل التي تحول دون ذلك؟ نعم/لا

أ. مشاكل ماليّة

ب. مشاكل عائليّة

ت. انعدام الفرص

ث. انعدام التّشجيع

ج. مشاكل أخرى: ....

70. هل أنت متفائل بالمستقبل؟ متفائل جدّا/متفائل نسبيّا/غير متفائل/متشائم

71. هل تبذل جهودا لتحسين ظروف عيشك؟ لا أبذل أيّ مجهود/بعض الجهود/ الكثير من الجهود

72. كيف تعرّف نفسك أوّلا وثانيا ثمّ ثالثا ورابعا وأخيرا

أ. كتونسيّ

ب. كعربيّ

ت. كمسلم

ث. كشاب

ج. من أبناء حيّ كذا

ح. كمشجّع لفريق كذا

خ. لا أنتمي إلى أيّ من هذه الأصناف

73. هل تعتبر الاختلافات بين الأشخاص أمرا ايجابيّا؟ من 1 إلى 4

74. هل تقبل أن يعيش في حيّك

أ. أناس من ذوي البشرة السّوداء

ب. أناس تختلف ديانتهم عن ديانتك

ت. أناس من جنسيّة عربيّة أخرى

ث. أناس من جنسيّة أوروبيّة

ج. أناس من جنسيّة افريقيّة

75. هل شاهدت نشاطا يقوم به سلفيّون من "أنصار الشريعة" في حيّك؟ ما هو ذلك النّشاط؟

أ. خيمات دعويّة

ب. مساندة اجتماعيّة

ت. دروس في التربية الدّينيّة

ث. منتديات أو اجتماعات للعموم

ج. اجتماعات في المساجد

ح. أنشطة أخرى: .....

خ. لم أشاهد شيئا

76. هل شاركت في إحدى تلك الأنشطة؟ ما هي؟ من 1 إلى 4 (كثيرا-أبدا)

أ. الخيمات الدعويّة

ب. المساندة الاجتماعيّة

ت. دروس في التربية الدّينيّة

ث. منتديات أو اجتماعات للعموم

ج. اجتماعات في المساجد

ح. أنشطة أخرى

77. هل اطّلعت على أشرطة أعدّها تنظيم " الدّولة الاسلاميّة" (داعش)؟ نعم/لا

78. ما هو رأيك فيها؟ أبدا/نوعا ما/ قليلا/جدّا

أ. مذهلة

ب. مرعبة

ت. جذّابة

ث. مخيفة

ج. نزيهة

ح. مفبركة

السلوكيات المحفوفة بالمخاطر

79. خلال السنة المنقضية، هل حاولت؟ أبدا/مرّة واحة/العديد من المرّات/كثيرا (بطريقة مسترسلة)

أ. استهلاك الزّطلة

ب. استهلاك حبوب/مواد مخدّرة ممنوعة

ت. المشاركة في شجار عنيف

ث. التّفكير في الهجرة السريّة إلى بلد أوروبي

ج. محاولة الهجرة السريّة

ح. القفز في القنال

خ. استنشاق اللصق/بنتا

د. التّفكير في الانتحار

ذ. محاولة الانتحار

ر. الوقوف بين عربتي القطار

ز. المبالغة في استهلاك المشروبات الكحولية/السّكر

س. إلحاق جروح بجسدك باستعمال آلة حادّة أو قطعة زجاج/تشريط جسدك بشفرة

ش. محاولة الهروب من المنزل

ص. السرقة

ض. إقامة علاقات جنسيّة غير محميّة

80. ما هو رأيك في الهجرة السريّة نحو إيطاليا؟ من 1 إلى 4: موافق-غير موافق- لا إجابة

أ. سبيل للنجاح المادي والاجتماعي

ب. طريق مسدود يمكن أن يؤدّي إلى الموت

ت. تجربة صعبة يمكن أن تنجح

العلاقة مع المؤسّسات والمجتمع المدني

81. كيف تقيّم معاملة الشرطة لأبناء حيّك؟

- معاملة لائقة جدّا
- لائقة
- سيّئة
- سيئة جدّا
- لا إجابة

82. حسب رأيك، ما هو الدّور الذي يجب أن تضطلع به الدّولة؟ (أوافق/أوافق قليلا/لا أوافق/لا أوافق تماما)

أ. توفير عمل للمواطنين

ب. توفير البنى التحتيّة (الطّرقات، الإنارة...)

ت. توفير الخدمات (التّعليم، الصحّة...)

ث. ضمان الأمن

ج. توفير فرص عمل

ح. ضمان الأمن فقط (دون التّشغيل والخدمات والبنى التحتيّة)

خ. ليس لها دور

83. هل ترتاد على احدى الأماكن التّالية؟ من 1 إلى 4

أ. دار الشباب

ب. مركز الطّفولة

ت. دار الثقافة

ث. المكتبة البلديّة

84. هل تنشط/ هل نشطت سابقا في إطار جمعيّة؟ نعم/لا

85. ماهي الأنشطة التي تقوم بها تلك الجمعيّة؟

أ. أنشطة ثقافيّة

ب. أنشطة مدنيّة

ت. أنشطة دينيّة

ث. أنشطة رياضيّة

ج. أنشطة إعلاميّة

ح. أنشطة خيريّة

خ. أنشطة مدرسيّة

86. هل انتميت إلى الكشّافة؟ نعم/لا

87. هل تعرف جمعيّات تنشط في حيّك؟ نعم/لا

88. ما هي تلك الجمعيّات؟

أ. جمعيّة.....

ب. جمعيّة....

ت. جمعيّة....

ث. جمعيّة ...

89. حسب رأيك، ما هو الدّور الذي يجب أن تضطلع به الجمعيّات؟ نعم/لا/لا أدري

أ. تأطير الشباب ومساعدتهم على تطوير طاقاتهم الكامنة

ب. مناهضة الغشّ والفساد

ت. الاضطلاع بدور الوسيط بين المواطنين والشرطة

ث. الدّفاع عن حقوق الإنسان

ج. الدّعوة "للإسلام الحقيقي"

ح. تحسين العلاقة بين المواطن والدّولة

خ. القيام بأعمال خيريّة

د. ليس لها أيّ دور

90. ماذا تقترح لتحسين وضع حيّك؟ نعم/لا

أ. تحسين البنية التحتيّة والخدمات (الطّرقات، المدارس، الكهرباء....)

ب. تحسين العلاقة بين المواطنين والشرطة

ت. بعث فضاءات للتّرفيه ومساحات خضراء

ث. بعث مواطن شغل

ج. لا حاجة للتّحسين، الوضع جيّد

91. ما رأيك في "لجان حماية الثورة في الكرم" من 1 إلى 4 / لا إجابة

أ. يحمون الثورة

ب. عصابات

ت. ضحايا الظّلم

ث. مواطنون يمارسون مواطنتهم

ج. انتهازيّون

الممارسات الثقافيّة والتّرفيه

92. لماذا تنصت للموسيقى

أ. لأنّني أحبّ فنّانا أو مجموعة

ب. للترفيه عن نفسي والاسترخاء

ت. للتّعبير عن حالة نفسيّة أو اجتماعيّة

93. هل تمارس الموسيقى؟ نعم/لا

94. هل تمارس رياضة؟ نعم/لا

95. ما هي تلك الرّياضة؟

أ. التّنس أو تنس الطّاولة

ب. كرة القدم، كرة السلّة أو الكرة الطّائرة

ت. رياضة قتاليّة

ث. السباحة

ج. رفع الأثقال أو كمال الأجسام

ح. رياضة أخرى :..

96. لماذا تمارس هذه الرياضة؟

أ. للدّفاع عن نفسي

ب. فرصة للخروج من المنزل

ت. للتّرفيه والاسترخاء

ث. للمحافظة على اللياقة البدنيّة

ج. سبب آخر: .....

97. هل تذهب إلى السينما؟ (من 1 إلى 5)

98. هل تستخدم الأنترنت؟ كم تقضّي من وقتك يوميّا على الانترنت؟ (من 1 إلى 4)

99. هل تقرأ؟ نعم/لا

100. كم تخصّص من وقت للقراءة يوميّا؟

أ. أقلّ من ساعة

ب. بين ساعة وساعتين

ت. أكثر من ساعتين

101. هل تتقن لغة أجنبيّة (من 1 إلى 4)

102. هل تمتلك عائلتك مكتبة؟ نعم/لا

103. هل سافرت؟ نعم/لا

104. هل تنوي السفر؟

105. هل تقضّي عطلة خلال فصل الصّيف؟

106. أين؟

أ. في نزل

ب. في الخارج

ت. في منزل شاطئيّ

ث. غير ذلك :....

العلاقة بالدّين

107. ما يعني الدّين لك وفي حياتك؟

أ. لا معنى له/لا يعني شيئا

ب. مجرّد عادات وتقاليد

ت. مسألة شخصيّة

ث. منظومة تحدّد كامل حياتي

ج. لا أدري

ح. أرفض الإجابة

108. ما يعني الدّين بالنسبة إلى عائلتك؟

أ. لا معنى له/لا يعني شيئا

ب. مجرّد عادات وتقاليد

ت. مسألة شخصيّة

ث. منظومة تحدّد كامل الحياة

ج. لا أدري

ح. أرفض الإجابة

109. ما الذي يحدّد سلوكك اليومي؟

أ. أعمل على ضماني مصالحي وما أعتبره جيّدا بالنّسبة لي

ب. أنصت إلى ضميري وقناعاتي

ت. أنصت إلى ما يفرضه المجتمع وأتجنّب كلّ ما لا يليق اجتماعيّا

ث. افعل ما هو حلال وأتجنّب الحرام

ج. لا أدري

ح. أرفض الإجابة

110. ما رأيك فيما يلي؟ (من 1 إلى 4)

أ. يوفّر الدّين إجابة لجميع الأسئلة والمشاكل التي أواجهها في حياتي

ب. الدّين يريحني نفسيّا

ت. يجب الانسحاب من المجتمع لممارسة الدّين بطريقة صحيحة

ث. الدّين يجعلني متفائلا ويساعدني على النّجاح في الحياة

ج. الدّين يجعلني سعيدا

ح. الذين لا يؤمنون بالله ليسوا سعداء في الحياة

خ. الدّين يوثّق العلاقات بين النّاس ويحسّن العلاقات البشريّة

111. كيف تعتبر حضور الدّين في العلاقات بين النّاس؟ (من 1 إلى 4 + لا أدري+ أرفض الإجابة)

112. هل هنالك من يشجّعك على الالتزام بالدّين؟ من هو ذلك الشخص؟ ...../لا

113. هل تمارس الصّلاة؟

أ. نعم في السّابق أمّا الآن فلا

ب. لا، لكن اتمنّى ذلك

ت. في المناسبات الدّينيّة

ث. صلاة الجمعة

ج. أمارس الصّلاة لكن ليس بطريقة متواصلة

ح. يوميّا لكن ليس في أوقاتها

خ. يوميّا وفي أوقاتها

د. أرفض الإجابة

114. هل تذهب إلى المسجد؟

أ. كنت أذهب في السابق لكن لا أذهب حاليّا

ب. لا أذهب أبدا

ت. لا أذهب أبدا

ث. في المناسبات الدّينيّة

ج. لصلاة الجمعة فقط

ح. من حين لآخر

خ. يوميّا

د. أرفض الإجابة

115. هل تصوم شهر رمضان؟ من 1 إلى 4 + أرفض الإجابة

116. هل تصوم خارج شهر رمضان؟ من 1 إلى 4 + أرفض الإجابة

117. حسب رأيك، من يمكنه تفسير / تحديد ما هو حلال وما هو حرام في الدّين؟

أ. فقط الشيوخ الذين تعيّنهم الدّولة

ب. أيّ شيخ عالم

ت. أيّ شخص يعرف الدّين دون أن يكون شيخا

ث. أيّ شخص يمكنه أن يفسّر بنفسه ما هو حلال وما هو حرام

ج. لا إجابة

118. ما هي أهميّة المصادر في فهم الدّين؟

أ. الإذاعات والقنوات الدّينيّة

ب. الدّعاة

ت. الشيخ والإمام والمفتي

ث. الانترنت

ج. مواقع التّواصل الاجتماعي

ح. دروس التربية الدّينيّة في المدرسة

119. ما هو رأيك في زيارة الزوايا والأولياء الصّالحين؟

أ. ممارسات مشروعة

ب. ممارسات محمودة

ت. تقاليد

ث. ممارسات مفيدة اجتماعيّا وأخلاقيّا

ج. بدع خارجة عن الدّين

ح. لا إجابة

120. حسب رأيك، هل يفرض الدّين مظهرا على الرّجل؟ إذا كانت الإجابة بنعم، ما هي خصائص ذلك المظهر؟

أ. اللحية

ب. اللحية دون شارب

ت. سروال قصير

ث. قميص

ج. لا وجود لمظهر مفروض

ح. لا إجابة

121. حسب رأيك، هل يفرض الدّين مظهرا على المرأة؟ إذا كانت الإجابة بنعم، ما هي خصائص ذلك المظهر؟

أ. لباس محترم

ب. الخمار

ت. الخمار دون لباس عصري

ث. النّقاب

ج. لا وجود لمظهر مفروض

ح. لا إجابة

122. هل تعتقد أنّ

أ. الخمار يعبّر عن تديّن المرأة

ب. الاختلاط يعارض الشريعة

ت. يجب أن يمنع القانون ايّ نقد للدّين

ث. منع التّونسي المسلم من اعتناق أيّ دين آخر

ج. يجب أن يتمتّع التّونسيّون غير المسلمين بنفس الحقوق التي يتمتّع بها التّونسيّون المسلمون

4. قائمة الرّسوم

الرّسم 1: الموقع الجغرافي لتونس
الرّسم 2: الموقع الجغرافي للكرم الغربي في الضّاحية الشماليّة لتونس العاصمة
الرّسم II.1 : الموقع الجغرافي و الحدود الاداريّة لبلديّة الكرم
الرّسم II.2 :بيانات حول بلديّتي الكرم و المرسى
الرّسم II.3 : مهنة الأب في الكرم الغربي
الرّسم II.4 : مهنة الأمّ في الكرم الغربي
الرّسم iii.1. أ: الذكور الذين ينتسبون إلى الحيّ أو النّهج أو الضاحية أو لا ينتسبون إلى أيّ من هذه المقترحات عندما يقدّمون أنفسهم
الرّسم iii.2. أ: الإناث اللاتي تنتسبن إلى الحيّ أو النّهج أو الضاحية أو لا تنتسبن إلى أيّ من هذه المقترحات عندما تقدّمن أنفسهنّ
الرّسم iii.3. أ: التردّد على الفضاءات العامّة في الكرم الغربي
الرّسم iii.4. أ: نسبة المراهقين الذين يصفون حيّهم بأنّه مقرون بجرحى وشهداء الثورة موزّعين حسب الجنس والحيّ
الرّسم iv.1. أ: مقارنة لتعرّض الإناث والذّكور في الكرم الغربي وفي المرسى/سيدي بوسعيد للشتم في الفضاء العام
الرّسم iv.2. أ: مقارنة لتعرّض الإناث والذّكور في الكرم الغربي وفي المرسى/سيدي بوسعيد للضّرب في الفضاء العام
الرّسم v.1 . أ: ادراك الشباب (18-15 سنة) موزّعين حسب الجنس و الحيّ للطّريقة التي تتعامل بها الشرطة مع الذكور
الرّسم i.1. ب: استبيان مقارن حول أهميّة الشهادة العلميّة للإناث والذّكور
الرّسم i.2. ب: استبيان مقارن حول الرّسوب الدّراسي حسب الجنس والفئة العمريّة وحيّ الكرم الغربي والمرسى/سيدي بوسعيد
الرّسم ii.1. ب: ممارسة الموسيقى حسب الجنس والحي
الرّسم ii.2. ب: الذّهاب إلى قاعة السينما حسب الجنس والحي
الرّسم ii.1. ت: هويّة شباب الكرم الغربي: "كيف تعرّف نفسك؟" حسب أولويّاتك
الرّسم ii.2. ت: النّظرة للدّين حسب الجنس والفئة العمريّة والحيّ
الرّسم i.1. ث: مقارنة حسب الجنس والفئة العمريّة والحيّ للمراهقين الذين حاولوا الفرار من المنزل
الرّسم iii.1. ث: مقارنة للمراهقين الذين يقفزون بين عربات القطار حسب السنّ والجنس والحيّ
الرّسم vii. 1. ت : محاولات الانتحار حسب السنّ والجنس والحيّ
الرّسم ix. 1. ت : تصوّر الهجرة السريّة نحو إيطاليا حسب الجنس والسنّ والحيّ
الرّسم ix. 2. ت : مقارنة حسب الجنس والسنّ والحيّ للمراهقين الذين فكّروا في الهجرة السريّة نحو بلد أوروبي
الرّسم x.1.ث: الحضور السّوسيو-مجالي للتّنظيم الجهادي "أنصار الشريعة"
الرّسم x.2. ث: الأنشطة التي أنجزها" أنصار الشريعة" وتمّت مشاهدتها في الكرم الغربي
الرّسم x.3. ث: أصداء الأنشطة التي نظّمها "أنصار الشريعة" في الكرم الغربي:" هل شاركت في الأنشطة؟ ما هي تلك الأنشطة؟"
الرّسم x.4. ث: الارتباط السّوسيو-مجالي للتعبئة الجهاديّة
الرّسم x.5. ث: الشبكات الاجتماعيّة ومجالات التعبئة الجهاديّة:" من هذا الشخص؟"
الرّسم x.6. ث: الشبكات الاجتماعيّة والعلاقات ومجالات التعبئة الجهاديّة: " أين يقع ذلك؟ "
الرّسم x.7. ث: الفضاء الافتراضي والتعبئة الجهاديّة
الرّسم x.8. ث: الفضاء الافتراضي والتعبئة الجهاديّة، مشاهدة أشرطة الفيديو التي يبثّها تنظيم داعش
الرّسم x.9. ث: الحضور السّوسيو-مجالي للاستقطاب الجهادي: "هل حاول أحدهم اقناعك بالأفكار الجهاديّة؟"
الرّسم x.10. ث: الخصائص الجندريّة للحضور الجهادي
الرّسم x.11. ث: الحضور السّوسيو-علائقي للجهاديّة
الرّسم x.12. ث: هل تعرف من التحق بمجموعة جهاديّة (داعش، القاعدة)؟ ما هي علاقتك بذلك الشخص؟
الرّسم x.13. ث: الحضور الزّمني والمجالي للجهاديّة
الرّسم x.14. ث: ما هو إدراك المراهقين في الكرم الغربي للجهاديّين الرّاديكاليّين؟
الرّسم x.15. ث: دوافع الرّاديكاليّة لدى الشباب حسب مراهقي الكرم الغربي
الرّسم 3: تلخيص لمراحل الدّراسة حسب التّرتيب الزّمني
الرّسم 4: منهجيّة الانصات إلى المراهقين والمراهقات
الرّسم 5: تعداد مراهقي الكرم الغربي حسب نسبة المشاركة المدرسيّة (المعهد الوطني للإحصاء)،2014
الرّسم 6: تعداد المراهقين حسب السنّ والمشاركة المدرسيّة المحيّنة
الرّسم 7: توزيع العيّنة التي تمّ أخذها في الكرم الغربي حسب الفئة العمريّة والوضع المدرسي والجنس
الرّسم 8: توزيع عيّنة المجموعة المرجعيّة في المرسى وسيدي بوسعيد حسب الفئة العمريّة والوضع المدرسي
الرّسم 9: المقابلات الفرديّة

mobdi'un
creative youth

ICAN International Civil Society Action Network
For women's rights, peace and security

Innovative Peace Fund
Invest in Women. Invest in Trust.

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra